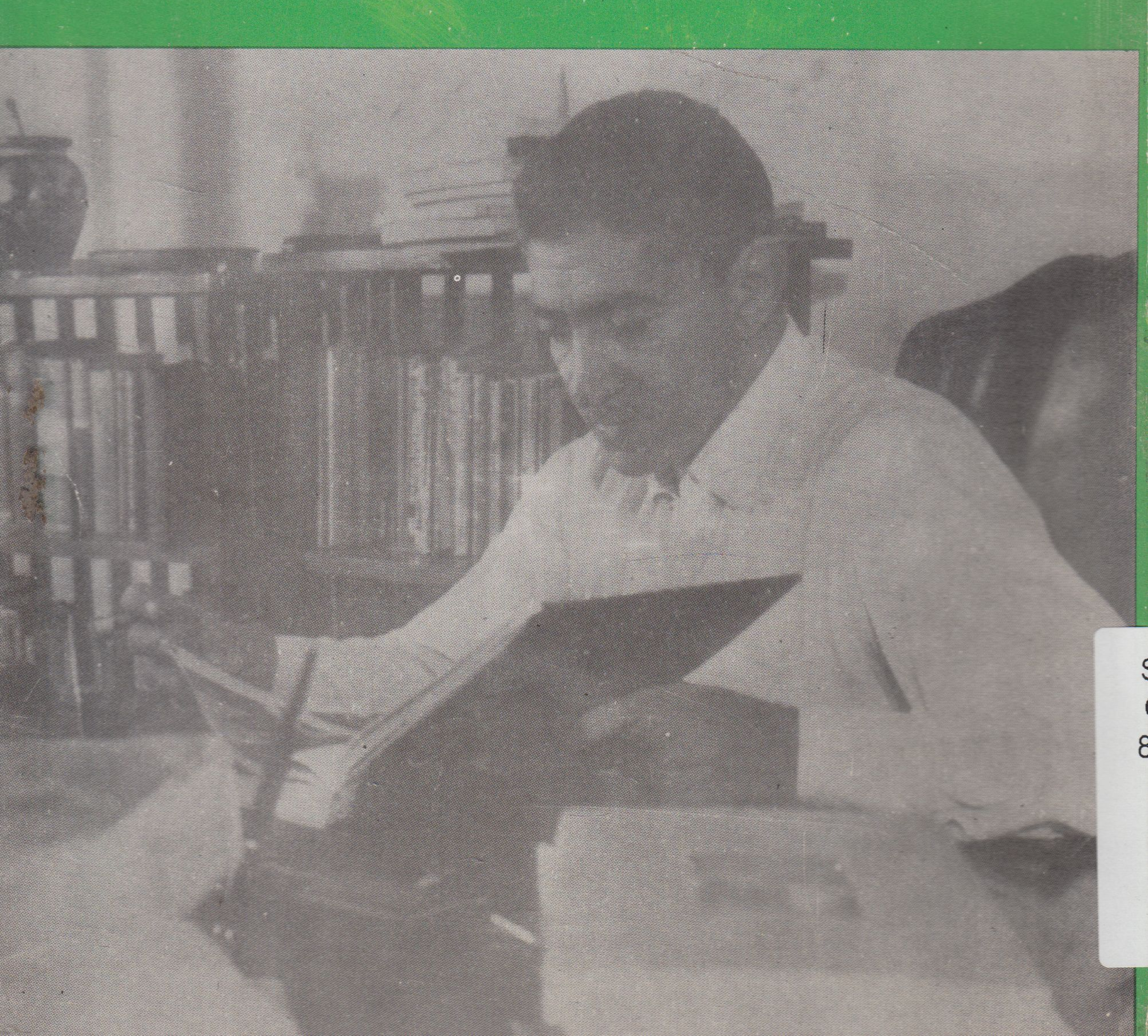
نعمان عاشور

من الدراما الوثائقية



الأعمال الكاملة

نعمان عاشور

مِن الدّراما الوثائقيّة

الاخراج الفنى : زهور السلام شاكر

من الدراما الوثائقية

تأليف

نعمان عاشور

- مسرح يعقوب بن صنوع - موليير مصر
- فجر المسرح المصرى
- المويلحى وحديث عيسى بن هشام



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

مسرح يعقوب بن صنوع

موليير مصر

الشخصيات

الراوى ....

يعقوب بن صنوع ....

الشيخ عبد الفتاح ....

البرنسيسة فاطمة ....

الأميرة جلنار ....

جمال الدين الأفغانى

مبروكة ....

خيرى باشا ....

الخديوى اسماعيل ....

مجموعة الممثلين والممثلات بفرقة ابن صنوع

الرواى :

هذا رجل مديد القامة • عظيم الأثر •• تكلم عنه التاريخ قليلا لأنه خرج من باطن الأرض ثائرا قويا كما يخرج الصاروخ ••فلما اندفع الى سطحها لم يحتمله مالكها والمتصـــرف فى اقدارها •• شاء له المولد أن يطلع قبل أوانه •• وينبت فى غير مكانه •• وأن تكون خلقته من نبت غير مقبول •• لولا أن مواهبه كانت عديدة متفرقة •• وطاقاته كانت شـــــاملة متجددة •

ولد يعقوب روفائيل صـــنوع •• أول من أقام دعائم المسرح العربى فى مصر الشهير بموليير مصر • •وأول وأبرز من حمل راية النضال الشعبى الشهير بابى نضارة • خالق الصحافة الهزلية •• ولد فى ١٥ ابريل عام ١٨٣٩ فى القاهرة وتوفى بفرنسا عام ١٩١٢

وكان لمولده من أبوين اســـرائيليين •• ولموقفه العنيد الصلب من أسرة محمد على ممثلة فى حاكم زمانه خديويها اسماعيل •• تأثير غير منكور على طمس حياته وذكره من واعية تاريخنا القومى •• وصـــفحات أمجادنا الوطنية •• فقد نفاه اسماعيل الأربعين سنة الأخيرة من عمره فعاشها خارج مصر •• وأمضى أغلبها فى باريس •• ونفاه الكتاب من أذناب الملكية البائدة من صفحات تاريخنا ليعيش بكفاحه وأعماله وآثاره عدة أجيال وهى فى ظل الغفلة وعلى شـــفا النســـيان ••

وتاريخ حياة صـــنوع •• تاريخ حـــافل •• ملىء بركام الأحداث الوقائع •• فيه الكثير من المبالغة •• مبالغة اصدقاء صنوع ومبالغة صنوع نفسه •• فقد كان الرجل يعرفه عن طبيعة مولده •• وصلابة نضاله •• وقوة وحدة مواقفه ••

انه عرضة للنسيان •• فتكلم كثيرا عن نفسه وكتب كثيرا عن نفسه • لكن كتاباته وكلامه كانت جزءا من أفعاله • فدخلت فى صميم آثاره ••

(موسيقى متعددة الألوان ... تأتى من ثلاثة مصادر ..)

١ ـ الموسيقى الكلاسيكية .. هى احدى مقطوعات ريجوليتو لفردى ..

٢ ـ موسيقى راقصة .. موسيقى القرن التاسع عشر ..

٣ ـ موسيقى نحاسية .. من التى تنتشر عادة فى دور السيرك ..

(تختلط هـذه الألوان من الموسيقى مع بعضها لفترة .. ثم تبتعد على صوت ...)

الشيخ محمد عبد الفتاح : بالله عليك يا مسيو جيمس ياسنوا ••

صنوع : اجدت •• اجدت ياشيخ عبد الفتاح •• تنطقها بلسان أهلها ولا كأنك عشت العمر كله فى باريس ! •• ما الذى جرى فى الدنيا يا أخى •• مسيو جيمس سنوا •• بعد ان اتفقنا على انها بلا ترجمة •• يعقوب بن صنوع •• لماذا نطقتها بالافرنجى يا مولانا الاستاذ ••

الشيخ عبدالفتاح : اخذنى جو المكان يا فرنجته ••

صنوع : أم تراك شرعت فى تلحينها كما يفعل مؤلفى الاوبرا ••

عبدالفتاح : والله ياخواجه يعقوب أنا حائر ولبى مسلوب ••

صنوع : نخرج من النطق الافرنجى •• لنقع فى شر السجع وبلواه •• يا أخى تكلم بلسان أوضح ••

عبدالفتاح : أسألك لماذا جئت بى الى هنا ؟ أم أسألك لماذا البستنى هذا اللباس ؟

صنوع : ماذا ياشيخ عبد الفتاح •• أنت الذى قررت ان نقوم بزيارة الازبكية فلما وافقتك أبديت اعتراضك من ناحية الجبة والقفطان ••

عبدالفتاح : فاشرت بخلعها •• ولبس ما البس ••

صنوع : وليس فى هذا ولله الحمد كفر •• اجدتها وأنتهى الأمر ••

ولو رآك أحد يعرفك وأنت على هذا الحال بغير جبة ولا قفطان •• تأكد أنه لن يكشف شخصيتك ••

عبدالفتاح : هه •• دعك من هذا الآن • وحدثنى عما عزمت ••

صنوع : أنا أريدك أولا أن تحكم على ماتسمع •• وتعطى رأيك فيما ترى •• سنبدأ أولا بزيارة الاوبرا •

عبدالفتاح : الاوبرا ممنوعة على أهالى البلد •• مباحة متبوعة لضيوف الخديوى وأحبابه ••

صنوع : أنا دبرت لك تذكرة من احدى تلميذاتى ••

عبدالفتاح : باسمى ؟

صنوع : التذاكر بالنمر لا بالأسم •• افهمنى يا شيخ عبد الفتاح •• وظيفتك الليلة معى ان تجلس وتسمع وترى •• ثم تعطينى رأيك عند العودة •• خذ •• هذه تذكرتك ••

عبدالفتاح : (يقرأ) سمو الأميرة جلنار •• من هى صاحبة التذكرة هذه ؟

صنوع : بنت الأميرة فاطمة بنت الأمير فاضل بن الأمير حسن ابن مولانا صاحب النعم ومؤسس الأسرة •• وبانى الشجرة •

عبدالفتاح : حفيد محمد على ••

صنوع : لا تندهش !! أنا أعطيها دروس فى الطليانى •• وأعلمها البيانو •• وأقرأ معها مبادىء الرقص على طريقة الباليه •

عبدالفتاح : أنت تعرف فى كل شىء يا مسيو ••

صنوع : مسيو ••

عبدالفتاح : أعنى •• يا سيد يعقوب ••

صنوع : فى كل مرة أراجعك يا شيخ ••

عبدالفتاح : أنا لست الآن شيخا •• أنا أفندى مثلك ••

صنوع : المهم •• عرج بنا الى الميدان ننتظر حفل الاوبرا ••

عبدالفتاح : سندخل الاوبرا ••

صنوع : الأوبرا لا تفتح أبوابها الا فى الليل •• أما الآن •• ونحن على دخول الليل •• فسنمضى الى احدى المقاهى نلعب النرد أو الورق ••

عبدالفتاح : حاشا لله يا ابن صنوع ..

صــــنوع : اذن ننصت الى ما يقوله الناس .. فمن أفضال اسماعيل أن أصبحت القهوة المصرية على أيامه هذه خير ندوة للرواية والنكتة وسمار الأدب .

عبدالفتاح : حبذا لو جلسنا فى قهوة الاوبرا لنتملى بطلعة الافغانى .

صــــنوع : ليس هذا وقته ياشيخ عبد الفتاح .. فما نرود الأزبكية الا للدرس والبحث .. وبعدها نخلص الى حالنا ..

عبدالفتاح : وما الحكمة فى دخول الاوبرا ..

صــــنوع : سأطلعك على لون من ألوان التمثيل يعتبر من مفاخر الطليان كنت وأنا أعيش فى مدينة ليفورنوا .. أسافر الى ميلان كل أسبوع مرة لاشـــاهدها .. والليلة بفضل كرم اسماعيل سنتفرج على ريجوليتو ليفردى .. ونسمع انغامها ..

عبدالفتاح : فردى .. أليس هذا ..

صــــنوع : الموسيقى الذى حدثتك عنه .. والذى طلب ملايين الليرات ليلحن أوبرا عايدة .. سيقدمها الخديوى فى الشهر القادم هدية للامبراطورة يوجينى وضيوفه ..

عبدالفتاح : مرحب .. مرحب .. سمعت أن اسماعيل صرح ذات مرة لبعض بطانته ان فردى هذا يخاف البحر .. وأنه قال .. لو طلب منى أن أشيد له كوبرى يصل ايطاليا بمصر حتى يحضر للعزف فى الاوبرا لفعلت ..

صــــنوع : قصة يتندر بها الخاصة قبل العامة .. أنا سمعتها من فم احدى الأميرات الصغيرات .. صدقها ليس على اسماعيل شىء مستغرب أو مســـتبعد فيما يخص المال .. انه على استعداد لرهن البلاد بأهلها لبنوك أوروبا لو احتاج الأمر .

عبدالفتاح : تكرهه يا ابن صنوع ..

صنــوع : مع اننى تربيت فى أحضانه .. وأصبحت أسير فضله بعد أن عيننى مدرسا فى مدرسة الفنون والصناعات ..

عبدالفتاح : انما تؤهلك لذلك مواهبك .. أنت تجيد أربع لغات .. وتجمع فى معارفك بين العلم والفن .

صـــنوع : ولكنى أعيش من عطايا سلالة البغى والعسف والاستبداد ·

عبدالفتاح : حاشا لله ··

صـــنوع : بل هى الحقيقة يا شيخ عبد الفتاح ·· قلها وأنت فى ملء حريتك · أنا أكره هذه العائلة بمقدار حبى لهؤلاء الناس ·· (صوت ضحكات)

عبدالفتاح : أنت تميل للسوقة !!

صـــنوع : هؤلاء التعساء البؤساء ·· يعيشون كالشـــوام فى أرض الرخا ·· (ضـــحكات بلدية متصـــلة) وعلى كل حال ·· لا يخفى على أحد اننى أنتقل بين ســـرايات الأمراء وفنادق الوجهـــاء · وأعلم أبناء الخديوى وبطانته اللغات والعـــلوم ·· وأدرب بنات الباشـــاوات والأميرات على التصوير والموسيقى ·· كل ذلك لكى أؤدى رسالتى ··

عبدالفتاح : وتكسب قوتك ··

صـــنوع : أنا لا أمالئهم ·· ولكنك تشـــوقنى الى غير ما أحب ·· يا شيخ عبد الفتاح ·· يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : معذرة يا سيد يعقوب ·· فما قصدت أن أغضبك ··

صـــنوع : عودتنى دائما فى كل جولة ان تثير حميتى وتختبر اخلاصى ·· أذا فاعلم اننى ما جئت بك الى هذه الأمـــاكن للعبث واللهو ··

عبدالفتاح : أنت تريدنى أن أتعلم شيئا مما يجرى فى أوروبا ··

صـــنوع : لتستفيد منه ·· وتفيد ·· لدينا الآن فى القاهرة ثلاثة مسارح كبرى دار الاوبرا التى سندخلها بعد ساعات ·· ومسرح الكوميدى الفرنساوى الذى سأدبر لك أمر زيارته غدا ·· وفى الطرف الآخر من الأزبكية ··

عبدالفتاح : السيرك ·· السيرك الذى هناك فى نهاية الحدائق ··

صـــنوع : هذه الدور لا شبيه لها ولا مثيل عندنا ·· ولـــكنها أقيمت لتسلية اسماعيل وأهله ·· وزمرة ضيوفه المقيمين الأجانب على اختلاف مللهم وعملهم ··

عبدالفتاح : مراتع لهو ووسائل تسلية ··

صنوع : الشعب بأسره محروم منها مع أنها بثيت بماله وعرقه ·· وأسست على رأس حياته ··

عبدالفتاح : الشعب لا طاقة له على هذه الحياة التمثيلية ··

صـــنوع : لأنه محروم منها فقط ·· ولو عرف الناس هنا قيمة التمثيل وحقيقته لفضلوه على السمر فى المقاهى وتشـــنيف الآذان بالطرب والمطربين · أفهمت ؟! أعرفت الآن لماذا جئت بك الى هنا ؟

عبدالفتاح : لنشـــاهد الاوبرا ··

صـــنوع : نتذوق التمثيل أولا ·· وندرك قيمته ·· ثم نعمل على ادخاله عندنا ·· أنت ياشـــيخ عبد الفتاح على مقدرة فى تركيب العبارات وتحديد الصفات وهذه موهبة أهل التمثيل ··

عبدالفتاح : أمثل يا ابن صنوع ؟! اتريدنى أن أمثل !! الا يكفيك أن أخلع العمة والجبة ؟!

صـــنوع : أنا الذى سأمثل ·· سأنشىء جوقة هنا فى الأزبكية ·· وقد اخترت لهاالمكان بالفعل ·· قم بنا ·· قم ··

عبدالفتاح : الى أين ؟!

صـــنوع : سأريك المكان الذى اخترته ·· يا جرسون ·· حسابك ··

عبدالفتاح : دعنى أدفع ··

صـــنوع : أنت ضيفى ·· بمأكولك ومشروبك ولهوك ··

(صوت نزول درجات ثم اصوات موسيقى متعددة)

عبدالفتاح : ماشاء الله ·· ما شـــاء الله ·· الأزبكية مليئة بالقهاوى والمسارح والحناطير ·· وفى الجزيرة ســـباق الخيل ·· والخمر يحتسيها الناس جهارا على قارعة الطريق ··
(صوت سكير يحاول مداعبة الشيخ عبد الفتاح)

السـكير : أنت مش كويس ··

عبدالفتاح : أبعد عنى أيها المنجوس ··

السـكير : وأنت كويس ··

صــــنوع : أنت أحسن ٠٠

عبدالفتاح : لا تنادمه يا ابن صنوع ٠٠

صــــنوع : هذه هى أسلم طريقة لابعاده ٠٠

الســــكير : أنت بونو ٠٠

صــــنوع : مرسى ٠٠ مرسى كتير ٠٠ خذ سيجارة ٠٠

عبدالفتاح : الخمر تفوح منه وكأنه احتسى برميل بأكمله ٠٠

صــــنوع : يونانى شارب زبيب ٠٠ لكل دولة عندهم مشروبها المفضل ٠

عبدالفتاح : وتريدنا أن ندخل التمثيل حتى نتعلم السكر مثلهم يا ابن صنوع ؟!

صــــنوع : التمثيل فن محترم وأداة تهذيب فعالة يمكنها أن تدفع الشعب اليقظة والنهضة ٠٠ لقد انصرف على كل حال ٠

(موسيقى راقصة (القرن ١٩) (تقترب)

عبدالفتاح : الى أين !! ستدخل بنا الحديقة ٠٠

صــــنوع : هذا هو المكان ٠٠

عبدالفتاح : ولكنها مقهى ٠٠

صــــنوع : اتفقت مع صاحبها ٠٠ وقد تعرفت عليه فى ايطاليا أن يؤجر لى المنصة التى يجلس عليها هؤلاء العازفون (صــــوت موسيقى)

عبدالفتاح : وتمثل على هذه المنصة ؟!

صــــنوع : وفى الهواء الطلق وسط حديقة الأزبكية ٠

عبدالفتاح : أنت مجنون يا ابن صنوع !! أم تراك قد تعاطيت بعض الخمر فى غفلة منى ؟!

صــــنوع : لا تحكم على الا بعد أن تشاهد الاوبرا ٠ ومسرح الكوميديا ولا بأس أن تدخل السرك فى الختام وسترى انك اكثر جنونا منى فى النهاية ٠٠

عبدالفتاح : لست أدرى ‥ الى متى سأظل أوافقك ‥ هيا بنا الى دار الاوبرا ‥ هيا ‥

(أصوات عديدة .. والالات الموسيقية تستعد .. ثم بعد لحظة)
(الضربات التقليدية الثلاث)

صـــنوع : كلهم أجانب ‥ ليس بينهم واحد من ابناء الشعب ‥

عبدالفتاح : ما هذا الذى يحدث وراء الستار ‥

صـــنوع : أنه الايذان ببداية الأوبرا ‥ (تصفيق)

عبدالفتاح : لماذا يصفقون والستار لم ينفتح ·

صـــنوع : أنهم يحيون المايسترو الذى سيقود الاوركســـترا لتعزف الموسيقى لحن الافتتاح ‥

عبدالفتاح : لكن الستار مغلق ؟!

صـــنوع : لن يفتح الستار الا بعد انتهاء الموسيقى ‥ انصت ياشيخ عبد الفتاح ‥ هس ‥ لا تتكلم ‥

عبدالفتاح : ألهذه الموسيقى دخل فى التمثيل ؟!

صـــنوع : هذه هى افتتاحية ريجولتو ‥ انظر فقط ولا تفتح فمك ‥ الناس يتطلعون الينا فى غيظ مكتوم ·

عبدالفتاح : كلهم جلوس ‥ وكأن على رؤوسهم الطير ‥

صـــنوع : هس ‥ هس ‥

(موسيقى ريجولتو) (الافتتاح) (وجزء من مشهد غنائى فيها (ثم تصفيق متواصل للختام)

عبدالفتاح : لم أفهم حرفا واحدا مما قيل ‥

صـــنوع : ولكنك أعجبت بالموسيقى ‥ والتمثيل ‥ والمناظر ‥

عبدالفتاح : كانت كالحلم ‥ والله انها الحلم يا ابن صنوع ‥ ولكنه حلم محال ‥

صـــنوع : ياشيخ عبد الفتاح ‥ نحن لن نقدم للناس الاوبرا ‥ ولن نخاطبهم الا باللغة التى يفهمونها ‥ وبالقدر الذى يمكنهم تقبله ‥

عبدالفتاح : العبرة بالتنفيذ ·· وأنا معك بكل قلبى ··

صـــنوع : ان غدا لناظره قريب ··

(فاصل ينتهى بموسيقى .. توقيعات على البيانو)

(موسيقى بيانو منفرد متقطع)

جلنـــار : أظنني تقدمت اليوم فى عزف هذه المقطوعة ·· ما رأيك يا مسيو سنوا ؟!

صـــنوع : مولاتى الأميرة جلنار ··

جلنـــار : لا أحب أن تناديني بهذا اللقب ·· هل نسيت انني المدموازيل جيلى ؟!

صـــنوع : كما نسيتى أنت انني الشيخ يعقوب بن صنوع ··

جلنـــار : شيخ ؟؟ (وتضحك بصوت عال)

صـــنوع : المهم الآن · ان أشكرك على التذاكر التى أعطيتها لنا ··

جلنـــار : هل شاهدت ريجولتو أمس مع صديقك فى الاوبرا ؟!!

صـــنوع : شاهدتها ·· وقد زادتنى ايمانا بضرورة الاسراع فى تكوين فرقتى المســرحية لتخاطب الشـــعب باللغة التى يفهمها ويتكلمها ·

جلنـــار : وهل لديك روايات تقدمها ؟!

صـــنوع : أنا لا أقدم على هذا العمل بلا استعداد ·· وأنت تعلمين انني درست دراسة جدية أدباء المسرحية الأوربيين · جولدونى وموليير ·· وشريدان ··

جلنـــار : ودرســـتهما لى واحدا واحدا ·· ولكن ·· أى لون من المسرح ستقوم بتقديمه ؟!

صـــنوع : الفارس أو الاوبريت ·· ان المسرح ســـيكون بدعة جديدة بالنسبة للناس ·· فهم لا يعرفون غير خيال الظل والاراجوز وأقرب الالوان الى ذوق الشعب هى الفارس ·· أو الأوبريت الذى يحتوى على بعض الأغانى ··

جلنـــار : والتمثيل ؟! من الذى سيمثل ؟!

صنوع : أنا أجيد فن التمثيل شخصيا ·· وقد كتبت بالفعل تمثيلية غنائية من فصل واحد باللغة الدارجة ·· واقتبست للمقطوعات الغنائية ألحانا شعبيه ··

جلنار : ولكنك لا يمكن أن تمثلها لوحدك ··

صنوع : علمتها لعشرة فتيان من تلاميذى الأذكياء ·· ونحن نتدرب عليها من شهور · وقد اخترت واحدا منهم ليقوم بدور المرأة العاشقة ··

جلنار : هل فى تمثيليتك امرأة عاشقة ؟ !

صنوع : كل تمثيلية لابد وأن يكون فيها امرأة تعشق ·· ولكن الهدف من وراء تمثيلياتى كما تعلمين لن يكون قاصرا على العشق والحب ·· انما هو موجه أساسا للكلام عن مشاكل الناس ·· وايقاظ الشعب وتفتيح عيونه على مصدر البؤس والظلم ··

جلنار : نسيت انك فى قصر ابنة أخت الخديوى ذاته ؟!

صنوع : عذرا يا مولاتى ··

جلنار : قلت لك مدموزيل جيلى ··

صنوع : نعم ·· مدموزيل جيلى ··

جلنار : يا شيخ يعقوب ·· أنا معك بقلبى وعقلى ووجدانى ·· أنت تعرف اننى قبل أن أكون من تلاميذك

صنوع : كنت من تلاميذ جان جاك روسو ··

جلنار : ولهذا فأنا على أتم استعداد لمعاونتك ··

صنوع : بشرط الا تعرضى نفسك لأى خطر ·· وأنا لا أطلب منك حاليا الا المعونة المادية ·· والمساعدة فى حماية خطواتى ··

جلنار : كان دأب روسو دائما ان يحتمى باعداء فكره من النبلاء ··

صنوع : لا تقارينينى بروسو ··

جلنار : بمن أقارنك اذن ··

صنوع : أنا أقوم بدور كدور موليير ··

جلنـــــار : حقيقة غابت عنى ·· بالفعل يا أستاذى (وهى تبتعد)

صـــنوع : الى أين أنت ذاهبة ··

جلنـــــار : انتهى الدرس ·· هل يكفيك هذا ··

صـــنوع : مائة جنيه ؟!!

جلنـــــار : ساعد لك الباقى فى الدرس القادم ·· بعد غد ·· لا تنسى ·

صـــنوع : وهل تحضرين حفل الافتتاح ؟!

جلنـــــار : نتفق على ذلك فى الدرس القادم ·· اننى أسمع وقع اقدام أمى · ·الأميرة فاطمة (**صوت وقع اقدام**)

صـــنوع : بالفعل ·· يجب أن انسحب ·· سأخرج من باب الحديقة أورفوار ··

(فاصل بأصوات ·· وتصفيق)

الافغــانى : ماذا تحب أن تطلب يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : بالله عليك ان تعفينى يا أستاذى الامام · أنا افضل النشوق على الدخان ·· وأفضل الماء على أى مشروب سواه ··

الافغــانى : لابد لمن يجلس فى قهوة أن يتعاطى مشـــروبا ·· تأخـــذ جنزبيل ؟!

عبدالفتاح : بالقرفة اذا سمحت ··

الافغــانى : هذه والله خلطة فى محلها ·· أنا أيضا سأجربها معك ·· يا جرسون ··

عبدالفتاح : مولاى الامام ·· أنت تخلع على عطفك السابغ ··

الافغــانى : لأنك تحمل الى بشرى طيبة ·· قد حان خاملان من الجنزبيل المطعم بالقرفة ·· لى ·· وللشـــيخ عبد الفتاح · والآن يستوى الكلام ·· أعد على ما قلت فى زحمة الصحاب ··

عبدالفتاح : جئتك يا مولاى من قبل يعقوب بن صنوع ··

الافغــانى : أين هو هذا اللعين !! انقطع عن مجالستنا من زمن !!

عبدالفتاح : أنه مشغول باعداد العدة لفتح مسرحه ·· وتقديم تمثيليته

الأولى ثم أنه لا يحب أن يربط بين كونه من مجالسيك وكونه صاحب هذه البدعة ··

الافغـانى : فعلا ستكون بدعة فى نظر المشايخ ·· وقليل أن ما رمونى بها !!

عبدالفتاح : كل جديد مستحدث يقع فى هذا البلد انما هو من صـــنع الافغانى ··

الافغـانى : ماعدا التمثيل ·· صنوع هو صاحب الفضل فى هذا المجال الجديد وأحسبه من أقرب المجالات المحببة لدى ابناء الشعب ولو قدر له النجاح فســيكون باذن الله من أكثر المجالات تأثيرا فيه وبعثا لروحه وانهاضا لهمته ··

عبدالفتاح : لقد جئت لاخبر مولاى بموعد الافتتاح وبمكان المسرح ·

الافغـانى : أحسبنى أعرف المكان ·· أليس هو هذا المقهى الطليانى داخل الحديقة ؟! وستمثل الفرقة روايتها على منصة فى الهواء !!

عبدالفتاح : من الذى أطلعك على ذلك يا مولاى ··

الافغـانى : هه ·· صنوع بنفسه ·· أنه لا يطيق الصمت عما يفعله ··

عبدالفتاح : هو بالفعل لا يكتم عن أحد سرا ·· ولكن ذلك من طبيعة شخصيته ··

الافغـانى : ربما كان هذا ما أهله لأن يخط سبيله نحو التمثيل · فالتمثيل أساسه الجهر بالكلام مهما كان المقام ··

عبدالفتاح : بالفعل يا مولاى ·· بالفعل ··

الافغـانى : جاءت خلطة الجنزبيل والقرفة ·· ضعها هنا يا بنى ·· تفضل يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : زاد الله أفضالك ·· أما بعد ··

الافغـانى : أما بعد ·· أفى نيتك أن تلقى خطبة منبرية فى القهوة ياشيخ عبد الفتاح ؟!

عبدالفتاح : لا يامولاى · ·انما أقصد ·· أما بعد أن أخبرتك بما أرسلنى اليك من أجله أستاذنا يعقوب فلى عندك مشورة ··

الافغـانى : لا تقل أنك ستمثل أنت الآخر يا شيخ عبد الفتاح ؟!!

عبدالفتاح : مولاى الامام ‥ أنا فى دمى حب التمثيل بالفعل ‥ وقد اختلطت بتلامذة صنوع وحضرت معه الكثير من التجارب والتى يجريها معهم ويسمونها البروفات ‥

الافغـانى : واضح ما فى نيتك ‥

عبدالفتاح : لن أفعل يا مولاى بأى حال ‥

الافغـانى : الواقع ان يعقـــوب الاريب قد أثر عليك حتى خلعت العمة والجبة ‥

عبدالفتاح : هذا دأبى اذا أتيت ناحية الأزبكية ‥ ولكن ذلك لا شأن له بالتمثيل ‥ انما أردت مشورتك فى أن أضع له تمثيلية ‥

الافغـانى : تمثيلية !!

عبدالفتاح : كأنه لم يخبرك !! مع أنى ما بدأت فى كتابتها الاحين أبلغنى برضاك وتصديقك عليها ‥

الافغـانى : ياشيخ عبد الفتاح أنت من أنجب تلاميذى ‥ وأنت تعرف رأيى جيدا فى التمثيل وأصـــحابه ‥ فهو عندى فى مقدمة الفنون التى يمكن أن تساعد على اشاعة ما أرجوه من تقدم وانتباه فى هذا البلد ‥

عبدالفتاح : ذلك ما شجعنى على الاستجابة لصنوع ‥ وكتابة ليلى ‥

الافغـانى : ليلى ؟!!

عبدالفتاح : انها الرواية التى أؤلفها لمسرحه يا سيدى الافغانى ‥ كتبت فيها عدة صفحات ‥ وكان بودى لو ان مولاى سمح ‥ أوراقى معى ‥

الافغـانى : وتريد أن تقرأها لى هنا فى القهوة ؟!

عبدالفتاح : من شدة حرصى على تحرى رأيك ‥

الافغـانى : أتمها على بركة الله ‥ لا تشاورنى فى أمر مفروغ منه ‥ انا معك ومع ابن صنوع ‥ بشرط الا تكثروا من العبث ولا تغلب عليكم التسلية ‥

عبدكفتاح : أقول له ان مولانا الافغانى سيشرفنا بحضور الافتتاح ‥

الافغـانى : سأوازن بين حالى وحالكم بما يبعدنى عن العيون والأرصاد

·· وأياكم أن تغرقوا فى التسلية وتنســاقوا وراء العبث لمحاولة كسب الجمهور ·· أبلغ ذلك على لسانى لصنوع ·· ان اللهو محبب الى نفوس العامة ·· وهو سبيلنا الى قلوبهم وعقولهم عن طريق التمثيل ولكنه أبدا يجب ألا يكون هدفا أو ذريعة ··

عبدالفتاح : أمرك يا اســـتاذى ··

الافغــانى : وربما اذا سمح الوقت وحانت الفرص ·· أزوركم فى محل التدريب ··

عبدالفتاح : يكون شــرفا عظيما ··

الافغــانى : أنا لم أقطع بوعد ··

(فاصـــل)

(على أصوات ·· موسيقى شعبية وفتى يغنى مقطوعة)

انتى مــلاك م الجنـــة مانتش بشــر م الأرض ··

وعيونك فيهــا حنـــة وخـــدودك م الورد ··

صــنوع : قف ·· أوقف الموسيقى ·· يا ابنى ليست هذه محفوظات ·· المفروض انك تغنى وتمثل ما تغنيه ·· كما فى الاوبرا ياشيخ عبد الفتاح ·· اتذكر ريجولتو ··

الفتى : يا أستاذ أنا لم أغلط !!

صــنوع : احد غيرى يرد عليه ·· انا الذى غلطت ·· هه ·· نجلس · نعطل التدريبات من جديد ··

عبدالفتاح : صــبرك ·· صــبرك ··

صــنوع : ليست هذه هى المرة الاولى ·· فى كل مرة يغنى وكأنه تمثال من الحجر ··

الفتى : لكنى يا أستاذ كنت أتحرك ··

صــنوع : مشاعرك هى التى يجب أن تتحرك · فاهم ·· لا يكفى ان تحرك شفتيك ··

عبدالفتاح : قل له انك فاهم ·· وطاوعه ··

صنوع : فاهم ·· وسأفعل ما تشير به ··

(أصوات هامسة)

صنوع : اشهدوا جميعا عليه ·· أعد ·· من جديد ·· مرة أخرى سمع هناك ! لا أريد أقل صوت موسيقى ·· موسيقى ·· وكل واحد يأخذ مكانه · (الموسيقى ثانية)

(المغنى يغنى)

انتى مـلاك م الجنـة   مانتش بشـر م الأرض ··

وعيونك فيهـا حنـة   وخـدودك م الورد ··

صنوع : بس ·· كفى ·· أحسن ·· هذه المرة أحسن ··المشـهد كله من بدايته ··

عبدالفتاح : يا شـيخ يعقوب ·· الاولاد تعبوا من كثرة التدريبـات وطولها ··.

صنوع : كم الساعة الآن ؟!

عبدالفتاح : تعدت الخامسة ··

صنوع : المفروض أننا بدأنا قبل الظهر ··

المغنى : أنا لم أفطر وجئت فى الصـباح الباكر أتمرن على الغناء وحدى ··

عبدالفتاح : هذا واضح فى قسمات وجهك ··

صنوع : لا تشجعهم على الكسل يا شيخ عبد الفتاح ··.

المغنى : أنا على استعداد للتدريب حتى نصف الليل ··

صنوع : لا يا ابنى ·· الحق معك يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : انما أتمثل بكلامك أنت نفسك ·· لابد لمن يغنى أن يأكل جيدا ·· وهكذا يفعل أبطال الغناء فى الاوبرا الطليانى ··

صنوع : هأ ·· هأ ·· لا تفوتك شاردة ·· انما افهمتك ذلك بسؤالك ونحن نشاهد ريجولتو عن السر وراء سمنة كل المغنيين ··

عبدالفتاح : كنت أحس هذا من طبيعة أدوارهم ·· فأفهمتنى أنت الطعام الجيد ·· والشبع الدائم من مستلزمات الغناء ··

صـــنوع : أنا قلت لك ذلك من قبل أنتأيضا (للفتى) ..

الفتى : فعلا يا أستاذى .. وأنا بار بنفسى فى كل الوجبات ..

صـــنوع : لكنك لم تفطر اليوم كما تقول ؟؟

عبدالفتاح : لم يفطر . ولم يتناول غذاءه فى الظهر وربما اذا طاوعك أن ينام على بطن خاوية !!

صـــنوع : معك حق ياشيخ عبد الفتاح ..

عبدالفتاح : يجب ان تفض التدريبات ..

صـــنوع : (يصفق) يا ابنائى .. يا ابنائى .. انتهت تدريبات اليوم .. تفضلوا ..

الفتى : وبروفة الغد ..

صـــنوع : نبدأها بعد الظهر لأنى مشغول فى مهمة تتعلق بحفل الافتتاح تفضلوا الآن .. **(ويخرجون بأصوات وهمس)**

عبدالفتاح : انصراف .. وفرقة الموسيقى أيضا .. انصراف ..

(أصوات خروجهم .. وآلاتهم الخ ...)

صـــنوع : اجلس .. شيخ عبد الفتاح .. اجلس .. **(بصوت خافت)**

عبدالفتاح : شيخ يعقوب .. مالك .. أنت متعب .. وعينيك ..

صـــنوع : عينيى من صغرى حمراء يكاد يخرج منها الدم .. أنا متعب متعب فعلا .. ولكن قلقى يضنينى عن تعبى ..

عبدالفتاح : وفيما القلق ؟! وكل شىء يسير على خير ما تشتهى ..

صـــنوع : هل قابلت الافغانى ؟!

عبدالفتاح : قابلته .. وهو يبارك خطاك . وقد وجدته على علم تام بكل ما نفعل ..

صـــنوع : أليس له من رأى فى التمثيلية ؟!

عبدالفتاح : تمثيليتى .. ليلى التى كلفتنى بكتابتها ..

صـــنوع : هذه اللعبة التى ننتوى تقديمها ··

عبدالفتاح : أنت سميتها اللعبة ؟ !

صـــنوع : الأميرة جلنار هى التى اختارت لها هذا العنوان ·· لقد أعطيتها الأصل لقراءته ·· ووعدتنى برده فى حفلة الغد الذى تقيمه تكريما لى فى سراى عمها ·

عبدالفتاح : وما دخل الافغانى فى ذلك ··

صـــنوع : نسيت !! كان بودى أن أطلعه على موضوعها وأعرف رأيه فيها منك !!

عبدالفتاح : أنا نفسى لا أعرف حتى الآن ··

صـــنوع : لكنك تشهد كافة تدريباتنا ·· لا أعتقد أنه أبدى مشـــورة مخالفة ··

عبدالفتاح : هو ينصـــح بالبعد عن الاغراق فى التسلية ·· والاتجاه بالتمثيليات الى التنبيه وتوعية الناس بأحوال معيشتهم ··

صـــنوع : لن يكون هذا فى البداية صـــالحا ·· وذلك ما دفعنى الى تقديم « اللعبة » ··

عبدالفتاح : وما دفعك الى أن تحجبها عنى ·· وعنه ··

صـــنوع : حجبتها عنك لأنك تحضر التمرينات كما قلت ·· وكذلك لأنك تقوم بكتابة تمثيلية أكثر ميلا للجـــد وبعدا عن الترويح مخافة ان تتاثر باللعبة ·· أما السيد الافغانى ·· فلا أحبه ان يقرأ عنا ما لا يحب ··

عبدالفتاح : أليس لديك نسخ فائضه ؟!

صـــنوع : كانت عندى ثلاث ·· هذه التى تقوم بعمل التمرينات عليها · ونسخة تقرأها الأميرة جلنار وستقوم بترجمتها الى الفرنسية باشراف كنوع من الدرس ومن باب تحصيل اللغة ··

عبدالفتاح : والنسخة الثالثة ؟!

صـــنوع : هذا سرى الخاص يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : بربك صارحنى ·· ما معنى سرك الخاص ؟!!

صنوع : لن تصدقنى اذا قلت لك أنها لدى الخديوى اسماعيل ٠٠

عبدالفتاح : الخديوى اسماعيل ٠٠ أهذا جزء من اللعبة يا صنوع ٠٠

صنوع : بل هو الحقيقة كاملة ٠٠ فيوم أتممت وضع التمثيلية ٠٠ وهى من نوع الاوبريت كما شرحت لك ٠ قصدت قصر عابدين ٠٠ وسلمت مخطوطة الرواية لخيرى باشا ٠٠ رئيس تشريفات الخديوى اسماعيل ٠

عبدالفتاح : هذا الرجل يعزك كل الاعزاز ويودك ودا كبيرا ٠٠

صنوع : وقد وعد أن يقدمها مع تحيات الاحترام لجنابه ٠٠ وربما أفلح ونجح فى اقناع سيده بقراءتها ٠٠ غدا سنعلم الخبر اليقين ٠٠

عبدالفتاح : غدا ؟!

صنوع : خيرى باشا مدعو لحفل الغداء والتكريم الذى تقيمه لى الأميرة جلنار بمناسبة انتهاء دراستها معى ٠٠

عبدالفتاح : غدا !! ٠ ٠

صنوع : وان غدا لناظره قريب ٠٠ هيا بنا نتعشى ٠٠

عبدالفتاح : صدق الافغانى ٠٠ أنت رجل أريب يا ابن صنوع ٠٠

صنوع : لابد من ان نتحايل على الاقوياء لخدمة الضعفاء ٠ ذلك ما يفعله الافغانى نفسه ٠ فلولا صداقاته بأهل الحكم ٠٠ لما كان له هذا الأثر ٠٠ ولا كان له هذا الذكر ٠٠ هيا يا شيخ ٠٠ هيا يا مولانا ٠٠ عما تبحث ؟!

عبدالفتاح : يبدو اننى نسيت الأوراق التى كتبت فيها بعض سطور تمثيليتى فى قهوة العتبة ٠٠

صنوع : ألم تعطها للافغانى ؟

عبدالفتاح : بل نسيتها على طرف المائدة ٠٠ أنا واثق ٠٠ على طرف المائدة ٠٠

صنوع : نمر على القهوة ونحن فى طريقنا الى الطعام ٠٠

عبدالفتاح : سنأكل فى الأزبكية ٠٠

صـــنوع : مكارونة طليانى معتبرة فى المطعم القريب من السيرك ·· ثم ندخل السيرك ذاته ··

عبدالفتاح : ألم نر السيرك من قبل ؟!

صـــنوع : ذلك أدعى لأن نراه ثانية ·· هيا يا شيخ ··

عبدالفتاح : ياشيخ قرد ·· قلها ولا تحجم ··

صـــنوع : كانت بالفعل على لسانى ولم يمنعنى عنها الا الذوق ··

(فاصل موسيقى سيرك يعقبه بيانو خفيف . نحن فى سراى الأميرة فاطمة وفى غرفـة الاستقبال حيث تجلس مع ابنتها الأمـيرة جلنـار) .

جلنـــار : يجب أن تغيرى فكرك عن الشيخ يعقوب يا أمى .

فـــاطمة : قلت لك اننى لا أكره هذا الرجل ·· ولكنى أخاف عليك منه .

جلنـــار : وفيم الخوف ؟!

فـــاطمة : كل من فى القصر يتحدث عن تأثيره عليك ·· وأخشى أن يبلغ ذلك آذان الخديوى ··

جلنـــار : ان الخديوى نفسه هو الذى أشار عليك باستخدامه لتعليمى الموسيقى والعزف ·· وتعريفى باللغة الفرنسية · ·ثم أنه لا يدرس لى وحدى فهو يدخل كافة القصور ·· بما فيها قصر عابدين ذاته ·· الا تعلمين أنه يدرس الايطـــالية للأميرة كريمة ·· ويدرس الرسم للأميرة شويكار ··

فـــاطمة : ولكنه يؤثر عليك بنظرته الى كثير من الأمور ··

جلنـــار : قراءتى هى التى تؤثر على تفكيرى ·· وأنا لا يعنيى الا أن أميل الى جانب الحق ·· اسمعى يا أمى ·· لقد بدأت الآن فقط اكتشف سر اهتمامك بارسالى الى باريس على وجه الســـرعة ··

فـــاطمة : انما أريدك ان تتمى دراساتك وتعليمك ·· وأنا لست صاحبة الاقتراح فى أن ترحلى الى أوروبا ·· أتذكرين حفلات افتتاح قنال السويس !! أن الذى أشار بذلك أميرة فرنسية ·· قالت أمام الخديوى انك تشبهين بنات باريس ·· فأمر بذهابك الى باريس ··

جلنـــــار : على كل حال ٠٠ باريس أفضل من هنا ٠

فـــــاطمة : لا تغضبى ٠٠ انا طاوعتك فى كل ما تبغين ٠٠ ووافقتك على الاحتفال بالشيخ يعقوب ودعوته للغداء وتركت لك الحرية فى أن تفعلى ما تشائين ٠٠ بشرط ٠٠

جلنـــــار : أى شـــــرط ؟!

فـــــاطمة : الا تجاريه فى الاختلاط بالاجواء الشعبية ٠٠ لقد رأوك أمس مع احدى الجوارى بالقرب من الأزبكية ٠٠

جلنـــــار : كنت اتنزه ٠٠

فـــــاطمة : ودخلت الحديقة ٠٠ ووقفت طويلا بعـــربتك أمام احـدى المقـــاهى ٠٠

جلنـــــار : اتفرج ٠٠ أليس من حقى أن أرى الناس ٠٠

فـــــاطمة : افعلى ما شئت ٠٠ وكلها شهرين ٠٠ الى أين انت ذاهبة ؟!

جلنـــــار : ساقابل الشيخ يعقوب عند حضوره ٠٠

فـــــاطمة : اذا جاء خيرى باشـــا فأنا فى انتظاره هنا ٠٠ لا تعطليه كعادتك (بعد لحظة) شىء غريب ٠٠ تلتفت الى وكأنى من جوارى القصر ٠٠ ولست أمها وصاحبة الفضل عليها ٠٠ لهم حق ان ينفروا منها فى الحاشية وأن ينصحونى بابعادها حتى لا تتسبب فى القضاء على مركزى والاضرار بمكانتى ٠٠ ولكن ما مكانتى !! هه !!

مـــبروكة : مولاتى ٠٠ مولاتى الأميرة ٠٠

فـــــاطمة : ماذا يا مبروكة ؟!

مـــبروكة : وجدت هذه الاوراق فى حجرة الأميرة جلنار ٠ انها الاوراق التى سهرت ليلة أمس حتى الصباح تقرأها وترفض النوم بسببها ٠٠

فـــــاطمة : ارينى ٠٠ ارينى هذه الاوراق ٠٠ (صوت أوراق) مبروكة سأذهب الى الشكمة ٠ فاذا جاء أحد من المعازيم فأدخليه هنا ٠٠ ولا تقاطعينى ٠٠ ترى ماذا فى هذه الاوراق !!

(صـوت الأوراق وبعد لحظـة)

فـــاطمة : (تقرأ) هذا فودفيل صغيرة ·· عبارة عن رواية تمثيلية قصيرة مرحة وضـــعتها فى شكل أوبريت وطعمتها ببعض الأغانى والألحان الشعبية وقد كتبتها باللغة العامية حتى يفهمها جميع الناس ولتكون فاتحة بسيطة · ·أما موضوعها فيجرى على النحو التالى ·· ان شباب الســـياح الذين يزورون بلادنا الشرقية تراودهم عادة رغبة واحدة هى أن يحظوا بمغامرة فى الحــــريم ·· أى أن يلبوا نزق غانية مكنونة ·· وان يدخلهم أغاها الى السراى ·· ملعون !! ·· ويعطيها هذا الكلام لتقرأه فى الليل !! ملعون !! لا يدخل لا يدخل بيتى أبدا !!

مـــبروكة : أنت تكلمين نفسك يا مولاتى ··

فـــاطمة : ماذا جاء بك الى هنا يا مبروكة ··

مبـــروكة : الأميرة جلنار تطلبك ·· لقد حضر خيرى باشا ··

فـــاطمة : لن أنزل اليهم حتى أتم قراءة هذا الكلام ·· مبروكة ·· اخترعى لهم أى عذر قولى انى متعبة ·· أو انى أغـــير ملابسى وسأحضر سألحق بهم ساعة الغداء ··

مـــبروكة : أمرك يا مولاتى ··

فـــاطمة : اغلقى على أبواب الشكمة (صوت باب) (وصوت الورق)

فـــاطمة : (تتابع القراءة) هذا أمير اوروبى راهن صديقه المصرى بألف جنيه على أنه اذا قضى شـــهرا واحدا فى القاهرة فسيحظى بمغامرة داخل الحريم ·· وقبل المصرى الرهان وجاء الأمير الأوروبى · فلم تكد تمضى أيام حتى وصلته رسالة رقيقة مكتوبة بلغة فرنسية مضعضعة ·· (كلفة بنتى جلنار !! هه !! هه !! الملعون !) وفى الرسالة تقول له احدى بنات الحريم وهى ذات عينين زرقاوين جميلتين (جلنار ابنتى أنها قد أصيبت بسهام لحظه الفتاك وتحدد له اللقاء بها فى المســـاء التالى عند قدمى أبى الهول بجوار أهرام الجيزة ·· وهناك يقابل خصيها (مورجان تمام !! مورجان) فيقتاده اليها ·· ويذهب الأمير الى مكان الموعد · ويعصب الأغا عينيه لكيلا يتعرف على القصر ·· يصعد به ويهبط حتى يصل الى المقعد الأنيق الخاص بها (سراية الجيزة !!

بالضبط سراية الجيزة !!) •• وتخرج اليه فيبوح لها بحبه الملتهب •• وهنا تكشف عن حزنها وتصف له حياتها فى القصر والعذاب الذى تعانيه وتعرض عليه ان يخطفها (وهى جلنار •• ابنتى جلنار) ويثور شغف الأمير الاوروبى فيطوقها بذراعيه •• !

(وبعد لحظة صمت وتدبر)

الملعون !! المجرم !! يحاول أن يدلها على طريق الفساد !!

جلنـــار : (صوتها يأتى من الخارج) أمىَ •• مامى •• مولاتى •• مامى •• مبروكة •• أين هى يا مبروكة ••

مـبروكة : (فى صوت خافت) فى الشكمة •• فى الشكمة (صوت فتح باب) ••

جلنـــار : أمى !! أنت هنا !! ماذا تفعلين ؟!

فـــاطمة : لن تسافرى الى أوروبا أبدا •• لن تذهبى الى باريس •• لقد قرأت كل شىء وعرفت كيف يؤثر عليك •• هذا اللعين •

جلنـــار : عما تتكلمين يا أمى ؟!

فـــاطمة : أليست هذه أوراقه !! أعطاها لك ليغويك على الهرب مع عاشقك ؟!

جلنـــار : ها !! ها •• لكن •• كيف عثرت عليها ؟!

فـــاطمة : وجدتها فى غرفتك ••

جلنـــار : لكنها ملخص تمثيلية !!

فـــاطمة : أتضحكين على يا جلنار ؟!

جلنـــار : لقد أعطانى التمثيلية كاملة وعاد فأخذها منى ليعطيهـا لفخرى باشا وخاف أن أزعل فلخصها لى فى هذه الورقات •

فـــاطمة : هه •• هه •• أتظنين أنى سأصدقك ؟؟

جلنـــار : تعالى واسأليه بنفسك ••

فـــاطمة : هل جاء ؟!

جلنـــار : أنهف انتظارك •

فـــاطمة : وخيرى باشا ••

جلنـــار : تركتهم يعلنون قدومه وصعدت أبحث عنك لاستقباله ٠٠٠
تعالى واسأليه هو الآخر ٠ (فاصل أصوات) ٠٠

صـــنوع : صدقينى يا مولاتى الأميرة ٠٠ أنا مبهور ٠٠ انا لا استحق
هذا التكريم ٠٠

فـــاطمة : فعـــلا ٠٠

جلنـــار : ماما !!

صـــنوع : ان قلبى سيقفز من داخل صدرى لشدة الفرح ٠٠ أنا أسعد
مخلوق فى العالم ٠٠ هذا شرف كبير ان تكرمونى الى هذا
الحد !!

خـــيرى : فى صحتك يا شيخ يعقوب ٠٠ فى صحتك ٠٠

صـــنوع : اشكرك يا خيرى باشا ٠٠ اشكرك ٠٠

فـــاطمة : هه !! كم أنا مغيظة !! ٠٠ اسأله !!

جلنـــار : اسأليه ٠٠

فـــاطمة : يا خيرى باشا ٠٠

خـــيرى : أفندم ٠٠ تحت أمرك وفى طاعتك ٠٠

فـــاطمة : هل صحيح أن الشيخ يعقوب صنوع قد أعطاك تمثيلية ٠

خـــيرى : لماذا يا أميرتى جلنار ؟!

فـــاطمة : أنا لم أقل لها شيئا ٠٠ هى التى عرفت بنفسها ٠٠ أخذت
الملخص من حجرتى وقرأته ٠٠

صـــنوع : الملخص بسيط وناقص ٠٠

فـــاطمة : ان ما فيه يكفى ٠٠ اسكت أنت يا شيخ صنوع ٠٠ اسكت ٠٠

خـــيرى : كان فى نيتى أن أفاجىء صنوع بعد الغداء مباشرة ٠٠ ولكن
٠٠ مادام الكل يعرف الموضوع فلابأس من الجهر به ٠٠

صـــنوع : هل تنازل الخديوى اسـماعيل ٠٠ واســتمع الى رجائى
يا باشا ٠٠

خـــيرى : قدمت اليه التمثيلية ٠٠ وقرأتها له ٠٠ وبنفس طريقتك كان
يجلس فى قاعة قريبة من الحرملك ٠٠ يتناول بعض المرطبات

فدخلت عليه وفى يدى التمثيلية ·· وانحنيت كما تفعل معى.
يا شيخ صنوع قلت ·· مولاى سمو الخديوى لقد كان من
مآثر أفضالك على البلاد ان جعلتها قطعة من أوروبا ···
فأدخلت فيها فن التمثيل والمســرح وأنا أتقدم باسم أحد
مواطنيك المخلصين وارجو منك أن تتنازل فيسمح مقامك
السامى بمساعدته لارشاد مواطنيه فى هذا الطريق الشائك
الذى يؤدى بهم الى الرقى والمدنية ·· وتتكرم سموك فتشرف
مسرحيته الصغيرة بأنظاركم السامية وتشجعه على اقامة
مسرح للمواطنين الذين لم يألفوا الفن المسرحى بعد ···
ولا يفهمون شــيئا من الأوبرات الايطـــالية الكبرى ··
والكوميديات الفرنسية الرائعة التى أقام الخديوى المحبوب
من أجلها مسرحين عظيمين ·

صـــنوع : لكن هذا هو رجائى لك يا خيرى باشا ··

خــــيرى : نقلته الى الخديوى على لسانك بالحرف ·· ومن حسن الحظ انه كان فى ساعة تجلى ·· فأمرنى أن اقرأ له التمثيلية ·· وجلست وقرأتها له ··

جلنـــار : كلها !!

خــــيرى : لقد أعجبته الى درجة جعلته ·· ولكن نأكل أولا ·· ألم نحضر لنأكل ··

جلنـــار : الخديوى !! اسمعت يا أمى ؟! الخديوى نفسه استمع الى التمثيلية التى قرأت ملخصها ولم تعجبك ··

فـــاطمة : وبماذا أمر الخديوى يا خيرى باشا ·· ؟

خــــيرى : بعد الأكل ··

جلنـــار : قل لها أرجوك يا خيرى باشا ··

خــــيرى : لكنها مفاجأة كبرى لصنوع ··

صـــنوع : مهما تكن النتيجة فأنا على استعداد لتقبلها ·

خــــيرى : أنت معهم يا يعقوب ؟!

صـــنوع : الأميرة الأم تتهمنى باسوء الشرور يا باشا ··

خــــيرى : اذن فاسمعوا ·· خذ ·· خذ يا صنوعة ··

صـــنوع : ما هذا يا باشا ٠٠ ؟

خـــيرى : اذن خديوى خاص بتمثيلها فورا ٠٠ على المسرح الموسيقى بالأزبكية ٠٠

صـــنوع : التياترو كونسير !! غير معقول ؟! مستحيل يا باشا ؟!

جلنـــار : أنت فعلا تستحق التكريم ٠٠

خـــيرى : الطعام ٠٠

فـــاطمة : جاهز ٠٠ جاهز ٠٠ تفضلوا (تقولها فى غيظ) ٠٠

خـــيرى : الأميرة فاطمة لا تكاد تصدق نفسها ٠٠ من هنا ٠٠ قاعة الطعام من هنا ٠٠

(اصوات رجـال ونساء .. فاصـل)

صـــنوع : (يروى) وكان افتتاح مسرحى عربى حدثا منأحداث القاهرة٠ لن أنسى تلك الليلة ٠٠ لقد غصت الصالة والألواج بالجمهور منذ الساعة الثامنة وكان عدد الواقفين منهم يربو على عدد الجالسين وشهد الحفل رجال البلاط ٠ ٠والوزراء جميعا ٠٠ ورجال السلك الأوروبى ٠٠ ثم ارتفعت الستارة عن المسرح حيث كنت أقف محاطا بممثلى ولا أبالى اذا قلت اننى كنت أرى أمامى أكثر من ثلاثة آلاف شخص ٠٠

(اصـــوات)

(واصـوات وتصفيق .. وعبارات .. برافو .. برافو .. وتستمر فى الباك جروند وهو يتابع راويا) .

صـــنوع : (يروى) وشجعنى نجاح هذه المسرحية على أن لا أتوقف أبدا ٠٠ بل مضيت فى سبيلى قدما ٠٠ وكان على أن أؤلف فرقة مسرحية حقيقية تضم ممثلات من النساء لا من رجال تنكروا فى أزياء النســـاء ٠٠

(فى حضرة الافغـانى)

الافغـانى : ليس وجه البراعة فقط يا صنوع أنك تعمد الى ادخال النساء لمسرحك وتستخدم هاتين الفتاتين ٠٠

صـــنوع : أنا يا مولاى الافغانى انما أعتمد على مجاراة عرف الكبار والمسرح لابد له من العنصر النسائى ٠٠

الافغـانى : قطعا هذه خطوة طيبة ·· تعجبنى فيك المبادرة والمداورة ··

صـــنوع : فى سبيل الهدف الأكبر ·· أم أن سيدى الامام يأخذ على خطواتى الأولى ··

الافغـانى : أنت رجل أريب بالفعل ·· ولكننى افهم مقاصدك وادرك معنى تحايلك ··

عبدالفتاح : لعل مولانا الأفغانى يلاحظ اننا نتدرج بموضوع الروايات ·

الافغـانى : حتى تصلوا الى روايتك يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : أنا لازلت أتعثر فى كتابتها لأنها من نوع المأساة ·· وهو لون قد لا يروج ··

الافغـانى : على كل حال ·· أنا لا اعتراض عندى على هذا التدرج ··

صـــنوع : هو ضرورة لازمة ·· قد قدمت مسرحيتى الأولى للخديوى وأنا ضامن أنها ستروق له ولحاشيته ··

الافغـانى : وكان أن نلت معونته المادية ؟!

صـــنوع : ورعايته الأدبية أيضا ·· ولكن فى نيتى أن أبتعد فى المسرحيات التالية عن تصوير طبقة الأمراء والباشوات من أصـــحاب القصور وأبطال الحريم ··

الافغـانى : يجب الا تزيد من عنصـــر اللهو ·· والناس يســـتسهلون التفاهات فيتكالبون عليها ·· اننى أعتقد ان رسالة المسرح أجل بكثير من ذلك ··

عبدالفتاح : كل ما يهم الشيخ يعقوب أن يحظى بموافقتك على الاستعانة بالفتاتين فى مسرحه ·

الافغـانى : هذا بديهى ولا انكار فيه ·· لكن العبرة بما يمكن أن تقولوه للناس ··

صـــنوع : يجب أولا أن نكسب اهتمامهم بالمسرح ·· ثم بعد ذلك نقدم لهم فى أثواب باهرة ما نحتاج من آراء ومذاهب وفكرة ··

عبدالفتاح : الفرقة تتدرب على رواية جديدة أسمها « البنت العصرية » ·

الافغـانى : قطعا أنت وضعتها لاستغلال وجود الفتاتين عندك ··

صـــنوع : لكن فيها عظة بالغة ..

عبدالفتاح : ودعوة حميدة .. لأنها تبصر الشبان باخطار الجرى وراء العبث والمغالاة فى اللهو والمجون وكل تلك البدع التى جاء بها الخديوى وأدخلها باسم التمدن لافساد شباب الأمة ..

صـــنوع : وعندنا بعدها مسرحية أخرى « غندور مصر » .

الافغـانى : كل هذا مفيد وجميل .. المهم أن تستمسكوا دائما بتنبيه الشعب الى ما هو فيه من مظالم وما يلقاه من استبداد .

صـــنوع : فى الحدود التى تحفظ لنا بقاء المسرح شغال .

الأفغـانى : على بركة الله .. سر على بركة الله يا ابن صنوع .. انت رجل حامى القلب .. عظيم الهمة .. بارع الحيلة .

صـــنوع : رجل أريب يا سيدى الامام ..

الأفغـانى : ولكنك رجل صـــادق المكر .. خير الدهاء . اذهب مع السلامة ..

(فاصـــل)

صـــنوع : وبعد اربعة اشهر من حياة هذا المسرح القومى .. دعانى الخديوى اسماعيل مع فرقتى للتمثيل على مسرحه الخاص بسراى قصـــر النيل .. ومثلت ثلاث روايات .. البنت العصرية .. وغندور مصر .. والضرتين .. وكل كوميديات اجتماعية شرقية ذات معنى اخلاقى .. وبعد ان شـــهد الخديوى الروايتين الأولتين اسـتقدمنى اليه وقال لى أمام وزرائه وكبار رجال بلاطه ..

(موسيقى خفيفة من بعيد وكحة واصوات الحاشية)

الخـديوى : يا صنوع .. نحن ندين لك بانشاء مسرحنا .. لأن ما تقدمه من الوان الكوميديا والاوبريت والتراجيديا يعرف شـــعبنا بالفن المسرحى « انك موليير مصر » .. وسيبقى أسـمك وسيخلده ..

خـــيرى : لدى موليير يا مولاى تمثيلية ثالثة ..

الخـديوى : لا مانع من ان نشاهدها فى نهاية السهرة يا خيرى باشا ..

خـــيرى : هيا يا صنوع .. استعد لتقديم مسرحيتك الثالثة ..

فـــــاطمة : مبروك يا شيخ يعقوب ٠

صـــنوع : مولاتى !! الأميرة فاطمة !!

فـــــاطمة : جئت أهنئك ٠٠ شىء جميل جدا ٠٠ لو أن جلنار كانت هنا لطارت من الفـــرح ٠٠ أنت تعـــرف أنها الآن تدرس فى كونسيرفاتوار باريس ٠٠

صـــنوع : لدى منها رسالات كثيرة ٠٠

فـــــاطمة : لماذا لا تشرفنا ثانية ٠٠ سأطلب من خيرى باشا ان يصحبك معه الى حفلاتنا ٠

(صوت ياتى من بعيد نوعا)

صـــــوت : يا أستاذ يعقوب ٠٠ ياأستاذ يعقوب ٠٠

صـــنوع : عن اذنك ٠٠ أنا مطلوب خلف ستار المسرح ٠٠ وأشكرك على هذه التحية ٠

(وبعـد لحظـة)

صـــــوت : يا أستاذ ٠٠ يا أستاذ ٠٠

صـــنوع : أين تظن نفسك أيها الغبى !! فى قهاوى الحسين ولا فى قنطرة الدكة ٠٠ نحن فى قصر النيل فى المسرح الخديوى ولســـنا فى الأزبكية ٠٠

الفتى : عذرا يا أستاذى فلبستا ندرى كيف نتحرك بدونك ٠٠ هل ستقدم الرواية الثالثة ٠٠

صـــنوع : الخديوى أمر بتقديمها فى نهاية السهرة ٠٠

الفتى : الوقت ضيق ٠٠ وبعض الأدوار غير محفوظة ٠٠ ثم انها مسرحية جديدة ٠

صـــنوع : سأقوم بتلقينها لكم من وراء الستار ٠٠

الفتى : ألا تمثل معنا فيها ؟!

صـــنوع : الشيخ عبد الفتاح يأخذ مكانى فى التلقين وأنا أمثل ٠٠ أين الشيخ عبد الفتاح ٠٠ ؟

الفتى : ذهب مع بقية الجوقة ٠٠

صنوع : الى اين .. الى أين ذهب بهم ..

الفتى : اعدوا لهم بوفيها صغيرا فى التيراس الواقع خلف المسرح .

صنوع : همه على بطنه .. لكن هذا ليس وقت الطعام !! احضرهم حالا .. بسرعة .. سأقوم أنا بتركيب المناظر ..

(صوت دق مسامير وتحريك أخشاب)

الفتى : ماذا تفعل يا أستاذ ؟! وحدك !! أنت الذى تبنى المناظر ..

صنوع : وأمثل .. وألقن .. وأؤلف .. وأبيع التذاكر .. أفعل كل شىء من أجلكم وأنتم تكتفون بالسرمحة والجرى وراء بطونكم ..

صابحة : الشيخ عبد الفتاح هو الذى جرنا الى البوفيه ..

الفتى : وقال ان الأستاذ يعقوب سيلحق بكم ..

الفتى : أنا لم أطاوعه ..

صنوع : لاهم له الا الأكل فى كل وقت .. أين ذهب ؟!

صابحة : كان يقف على البوفيه بجانبى .. وفى يده ورك ديك رومى .

صنوع : نادوه .. هاتوه .. لن يترك المائدة الا اذا أصبحت الطيور عظما على جلد ..

الفتى : يا شيخ عبد الفتاح .. يا شيخ عبد الفتاح .. لقد بدأ فى تناول الحلوى ..

صابحة : ولن يفرغ منها قبل الفجر ..

(يضحكون)

صنوع : اسمعوا يا أولاد .. لقد نجحنا حتى الآن فى تقديم التمثيليتين .. وقد أعجبتا الخديوى حتى أنه سمانى موليير المصرى .. يجب ان ننجح فى تقديم التمثيلية الثالثة والأخيرة ..

صابحة : لكننا لم نتم حفظ أدوارها ؟!

صنوع : سأقوم بتلقينكم الأدوار .. وتجاربنا أصبحت وافرة ..

الفتى : مثلنا غندور مصر ونحن لم نتم حفظها ..

صنوع : لكنى أحب أن أنبهكم « الضرتين » ليست « كالغندور » ..

ولا « كاللعبة » ولا كأى تمثيلية أخرى قدمناها ·· خصوصا ونحن سنقدمها أمام الخديوى ·· وفيها درس بليغ لا ندرى اذا كان سيعجبه أم سيغضبه · ·

الفتى : انها أقوى من التمثيليات الأخرى يا أستاذ ·

صنوع : هذا هو الخطو ·· فيها عظة جريئة ·· ولا أحب أن نطيل فى الأدوار واذا وقع أحدكم على كلمة أو عبارة غير لائقة أو عنيفة ·· فمن الأفضل ان يبلعها ولا يقولها ·· اننا نريد أن نمثل الضرتين أمام الخديوى لنضمن تمثيلها بعد ذلك أمام بقية الشعب ··

الفتى : أنا فاهم يا أستاذ ·

(يقبل عبد الفتاح)

عبدالفتاح : ماذا أنت فاهم ؟!

صنوع : تعالى يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : عذرا يا ابن صنوع ··

صنوع : ما كان ينقصنا الا اضاعة الليلة فى الأكل والشرب ·

عبدالفتاح : التمثيل انتهى ··

صايحة : لم ينته ·· سنمثل الضرتين ··

عبدالفتاح : الليلة !!

الصبى : حالا ·· بالا ··

(أصوات .. وبداية موسيقى خفيفة)

صنوع : هيا اسرعوا ·· همتك يا شيخ عبد الفتاح ·· المعازيم بدأوا يدخلون صالة المسرح ·· بعد قليل سيحضر الخديوى ·· يجب أن نكون جاهزين ·· وبمجرد سماع التصفيق تدق الخشبة ··

عبدالفتاح : أنا !!

صنوع : شغلتك الليلة ·· دق الخشبة ·· ورفع الستار ·· وتلقين الأولاد وأنا أمثل معهم ··

عبدالفتاح : يا أستاذ يعقوب !!

صـــابحة : اعمل بما اكلت ..

الفتى : حرك الديك الرومى فى بطنك ..

صـــنوع : استعدوا .. كل واحد ياخذ مكانه .. ويراجع دوره بسرعة

(أصوات الموسيقى تتزايد الناس أيضا .. ثم تصفيق)

الفتى : دخل الخديوى القاعة ...

صـــنوع : اتحرك يا شيخ عبد الفتاح .. افتح لى فرجة فى الستار لأقدم التمثيلية ..

(موسـيقى . وتصـفيق)

صـــنوع : سمو مولاى الخديوى المعظم .. سادتى الأكرمين .. هذه اسعد ليلة فى حياتنا سيما وقد شرفنى سمو ولى النعم بلقب « موليير مصر » .. ويسرنى فى هذه الليلة المباركة أن أعرض على أنظاركم الكريمة تمثيلية جديدة .. تكرم وتفضل سمو الخديوى الأفخم فسمح بأن تكون هى مسك الختام والسعادة .. فى هذا المقام .. وهى تمثيلية الضرتين التى سنقدمها لكم الآن ..

(تصفيق خفيف . تعقبه الضربات التقليديـة الثلاث .. ثم رفع الســتار)

صـــابحة : افهم .. أيه اللى أقدر أقوله على جوزى سى أحمد .. راجل مالوش أمان .. ولا له عيار ولا له ميزان .. بعد عيشة طويلة وعشرة مريرة .. خمســتاشر سنة طويلة عريضة .. عاوز يتجوز عليه واحدة تانية .. ويجيب لى ضرة تقعد معايا فى بيت واحد .. دا كلام معقول !! راجل ماعندوش ذمة .. ولا له عهد .. أنا .. يتجوز عليه واحدة تانية ليه !! .. ايه اللى فيه مش عاجبه . دا انا جميلة وحلوة .. اقدر اهنيه واسليه .. وأفرحه وأسعده .. مش معقول .. ابدا ما يحصلشى .. وانا كنت حا أسلم وأسكت .. مين اللى ترضى يكون ليها ضرة .. طب خليه يجيبها ونشوف .. دا انا أوريه وأوريها نجوم الضهر فى السما ..

صـــنوع : (أحمد) زعلانة ليه يا صابحة .. ؟

صـــابحة : مش زعلانة يا سى أحمد ·· أنا مبسوطة وفى عز انبساطى ·· اللى مزعلنى أنك أنت عاوز تعمل نفسك ملك ·· لكن أنا مايهمنيش اذا كنت تقعد معايا ولا تسيبنى ·· أو اذا كنت تتجوز غيرى كمان ·· أعمل اللى على كيفك ·· أنا الأصل وأنا كل شىء ·· ولا يمكن أبقى فى يوم من الأيام ·· الست القديمة ··

أحمـــــد : أنا قلت أنك غضبانة ولقيتك فعلا غضبانة ·· أبدا يا صابحة أنا ما ألقيش واحدة فى جمالك ولا فى كمالك ·· انما الحكاية اننى من كتر معزتى ليكى ·· وخوفى عليكى ·· عاوز أريحك أنتى دلوقت مش زى زمان ·· تلزمك الراحة والخدمة ·· وأنا حا أجيب لك واحدة صغيرة تبقى تحت اديكى ··

صـــابحة : أنا مايهمنيش ··

أحمـــــد : استنى لما تشوفيها ·· وأنتى حتنبسطى بيها ··

صـــابحة : رايح فين ؟

أحمـــــد : ماتخافيش ·· أنا مش عاوز أسيبك لوحدك ·· أنا حاروح أجيب فطومة من بيت أبوها وأرجعلك بيها معايا حالا ··

صـــابحة : آه يا لئيم يا مكار ·· وبتقول عليها كمان أصغر منى ·· أنا حا أعرف ازاى أوريك أنت والست فطومة بتاعتك ·· بس أما تيجى وأشوفها بعنية ·· دا حيكون يوم مالوش أول ولا آخر علشان ما هى صغيرة ! ·· فاكر أنها حتكون أحسن منى !! ولا أجمل منى ليه دا الدهن فى العتاقى ··

(ضـــحك)

أحمـــــد : ادخلى يا فطومة ·· بيتك الجديد ادخليه ··

صـــابحة : أنت رجعت ·· جيت ·· أيه اللى معاك ده ··

أحمـــــد : دى صـنـــرة فيها فاكهة ·· تفاخ وزمان ·· وعنب جبتهم علشان تاكلى وتتمتعى ··

صـــابحة : أنا باكلم عنها ··

احمـــــد : آه ·· دى فطومة ·· أقدم لك فطومة الست الجديدة ·· التى بتحبك وتقدرك واللى حتعيش معاكى فى طاعة وراحة وأمان ودى يا فطومة الست صابحة ·· أم محمد عاشرتنى العمر كله ··

فطـــومة : ستى أم محمد باين عليها ولية طيبة ·· انا بديت أحبها ·· وعلشان خاطر عيونك يا ملك ·· حا أحترمها وأعزها ·· وأبقى اعتبرها زى أمي واطاوعها ··

(ضـــحك)

صـــابحة : (للجمهور) شوفوا كلام التعظيم ·· قال زى أمها !! معناها بتسمعنى بالذوق انى عجوزة !! طب استنى عليه ·· بس يخرج السوق وأنا أفرجها على العجوزة واللى حتعمله ··

أحمـــــد : أنا عاوز تتصافوا مع بعض وتعيشوا فى سلام ووئام ·· وتبقوا زى السمن على العسل ··

صـــابحة : أحســن لك توفر عليك كلامك ·· وتنقطنا بســكاتك ·· وتخرج لحالك وتسيبنا لحالنا ··

أحمـــــد : وهو كذلك ·· مادام الوفاق سيكون تام بينكم ··

فطـــومة : الى أين أنت ذاهب يا ملك ·· ؟

أحمـــــد : اطمئنى يا فطومة ·· فأنا خارج الى السوق ·· وربما الى العمل ·· وسأعود لأراكم فى خير وهنا ·· عن اذنكم ··

صـــابحة : (للجمهور) خارج الى الحشاشين اللى من شكله وصنفه ·· وعلشان كده بيسموه الملك ·· ملك ·· ملك ··

صــنوع : (فى همس) الحقها يا شـــيخ عبد الفتاح ·· لقنها بقية دورها ··

عبدالفتاح : كلمة واحدة فقط ··

صــنوع : قل لها ··

عبدالفتاح : بنى شداد ·· بنى شداد ··

صـــابحة : ملك ·· ملك بنى شداد ··

(ضحك) ودلوقت خلى لى الميدان ·· وفضيت لى السكة ··

وبقيت معها لوحدنا تعـــالى هنا يا فطومة · انتى عارفة وظيفتك فى البيت · ·

فطـــومة : الست الجديدة ··

صـــابحة : شغلتك تخدمي علي ·· تكنسي ·· وتطبخى ··

فطـــومة : أنا اعمل كده !! مش ممكن أبدا ·· ليه !! ما كان احسن يجيب لك واحدة خدامة ·· أنا !! بجمالى ده وشـــبابى ده !! أبقى فى مكان خدامة عندك !!

صـــابحة : مش هو قال لك طاوعيها ·· ؟

فطـــومة : أنا حا اسكت لحد ما يرجع ·· ولما ييجى أبقى أشكى له واعرف شغلى معاه ومعاكى ··

صـــابحة : قومى أحسن لك واكنسى ··

فطـــومة : أوعى أبعدى عني وسيبينى ··

صـــابحة : انتى حرة ·· خليكى قاعدة ··

(ومن وراء الســتار يأتى الهمس)

احمـــــد : مين اللى حيدخل معايا المسرح ·· فين بعجر ؟!

عبدالفتاح : واقف فى الناحية الثانية ··

احمـــــد : هاتهولى يدخل معايا من الناحية دى ·· هنا باب البيت ·· قدم ·· قدم بسرعة ··

(التصـــفيق)

فطـــومة : أهلا أخويا ·· جيت فى ميعادك ·· وشرفت فى وقتك ··

احمـــــد : الست أم محمد مراتى الأولانية ··

صـــابحة : أهلا وسهلا ·· تشرفنا ··

احمـــــد : ودا سى بعجر ·· (ضحك) صديقى الحميم ·· وأخو الست فطومة ·· اسمه الوزير وأنا الملك ··

(ضـــحك)

صـــابحة : (للجمهور) الظاهر انهم محششين هما الاثنين ··

بعجـــــر : ودلقوتى حيث جينا وشرفنا ·· لازم نفرفش ونفرح ··

احمـــــد : عاوز أيه يا بعجر ·· (ضحك على الكلمة)

بعجـــــر : نغنى ونهيص ·· هاتولى الدربكة ·· فين الدربكة ··

احمـــــد : حتغنى ايه ·· ناوى تغنى لنا أيه ··

بعجـــــر : يا ما احلى اجتماع الحبايب

(دربكة)

غنى معانا يا فطومة ·· وانتى كمان يا ستى أم محمد ··

صـــابحة : انا مش باغنى ··

احمـــــد : لازم تغنى ··

(يغنون يا محلى اجتماع الحبايب ومعهم صابحة)

بعجـــــر : بس يا خسارة ·· الولية العجوزة هى محسنها وحش وبشع ·· وبتخسر المذهب ·· لأن المذهب كان رايح على طلخا جابته على ابو زعبل ··

(ضـــحك)

احمـــــد : نزل الستارة ·· نزل الستارة بسرعة يا شيخ عبد الفتاح ·

(الضحك يأتى من بعيد نوعا)

عبدالفتاح : ليه خليتنا ننزل الستارة يا شيخ يعقوب ؟!

صـــنوع : أنا شايف ان الحاشية مبسوطة ·· الخديوى بيضحك ··

عبدالفتاح : طب ما هو دا أحسن ··

صـــنوع : نديهم فرصة يشموا نفسهم على ما ندخل للموضوع الجد اللى جاى بعد كده ·· يالله ·· استعدوا ·· حنفتح الستارة على طول ··

(ثـلاث خبطـات)

الفتى : غلط ·· هذا خطأ يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : ستفهم فى المسرح احسن منى ؟!

الفتى : انا مدير المسرح ·· ولا تدق الخشبية الا على ستار الافتتاح القصد ·· شد الستارة · ·شد ··

(الستارة)

احمـــد : انتوا بقى تبطلوا مناكفة وتبطلوا خناق ..

فطـومة : من أول ما جيت وهى عاوزة تشـغلنى خدامة .. اكنس وأغسل .. وأطبخ ..

أحمـــد : انا فهمتك أنك تستحمليها .. أنتى أصغر منها ..

صـابحة : أصغر منى يعنى أيه ؟!

أحمـــد : يعنى لازم تطاوعك يا أم محمد ..

صـابحة : أيوه كده !! أنا بأحسب !!

أحمـــد : ما تحسبيش حاجة ..

فطـومة : أطاوعها .. سامع يا بعجر .. عاوزة تعملنى خدامة عندها .. وأطاوعها ..

بعجـــر : وأنتى واحدة ست زيك زيها ؟!

أحمـــد : لكن أنا متجوزها قبلك ..

فطـومة : تيجى معاها عليه .. أنت مع مراتك الأولانية .

صـابحة : أمال عاوزاه يبقى معاكى .. أنتى أيه لما يجى فى صفك ..

فطـومة : أوعى أبعدى عنى ..

صـابحة : أنت إللى تبعدى وتخرجى من بيتى ..

فطـومة : دا مش بيتك .. دا بيتى .. أضرب يا بعجر : (ضحك)

صـابحة : بتسلط أخوها علشان يضربنى .. وأنت واقف ساكت ..

أحمـــد : روحى طالقة الثلاثة ..

بعجـــر : أيوه .. كده أفضل ..

أحمـــد : وانتى طالقة بالستة .. (يضحكون)

(يضحكون)

بعجـــر : أنت مجنون يا ملك ..

أحمـــد : وأنت وياهم بره فى الحال يا سى الوزير .. بره وياهم يا بعجر ..

بعجــــر : بتطردنى ..

أحمـــد : اخرجوا كلكم .. سيبونى أتمتع بحريتى .. هو فيه أحسن من عيشة العازب .. لكن أنا برضه لابد أتدبق لى على بنت حلال .. ولا اتجوزشى عليها ..

صــابحة : وما كان دا م الأول .. أنا مش بنت حلال .. كان أية اللى خلاك تتجوز عليه بعد ما عشنا سوا العمر دا كله !!

أحمـــد : انتى رجعتى تانى ؟!

صــابحة : ما اقدرش الاقى غيرك ولا أعيش من غيرك ..

(تبــكى)

أحمـــد : طب أسكتى ما تعيطيش .. أسكتى ..

صــابحة : حتقبلنى !! حتردنى ؟!

أحمـــد : علشان خاطر عيون أسيادنا دول اللى شرفونا الليلة برؤياهم رايح أردك .. أنا خدت درس كبير ..

بيقول . اللى بده يجعل عيشته مرة

يدخـــل على أم ولاده ضـــرة

أمـــا اللى بده يعيش فرحـــان

ما يعملوش قلادة من النســـوان

سيداتى وسادتى ..

ان الله سبحانه وتعالى .. كان يعلم حق العلم نتائج عمله حين خلق آدم وحواء .. اذ لم يسحب من أضلاع آدم سوى ضلع واحد وأنتم توافقوننى على أنه لو شاء خلاف ذلك لما شق عليه أن يأخذ من آدم عدة ضلوع كى يخلق له فى آن واحد عدة زوجات غير أن البارى جل جلاله أبى أن يفعل ذلك اذ رأى بعين حكمته ما سوف يعانيه الرجل من المصاعب عندما يخلو بامرأة واحدة .. وقد يجول فى خاطر أحدكم أن محمدا رسول الله عندما فوتح فى هذه المسألة اباح للمسلم أن ينكح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع حسب قدرته .. لعمرى أن هذا لصحيح .. غير أن محمد صلى الله عليه وسلم .. اظهر منتهى الحكمة فى هذه الفتوى فى حين انكم أنتم .. تظهرون عدم الحكمة فى الطريقة التى

تتصرفون بها ·· انكم لا تفهمون مرامى القرآن ·· أو تفهمونها بطريقة معكوسة ·· اذ انكم لا تلتفتون الى الكلمات الأخيرة وهى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ·· أو ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا ·· اذ ان كل المشكلة تتركز فى هذه النقطة ·· فانتم تفسرون هذه الحكمة الالهية التى جاءت فى القرآن حسب أهوائكم ·· فيقول احدكم بما ان الله ورسوله يبيحان لى أن أمتلك أى عدد من النساء حسب قدرتى على الانفاق عليهن ·· وربما اننى فى بحبوحة من العيش فلم لا أمتع نفسى وأقتنى زوجتين أو ثلاث او اربع شرعيات ·· ومئات اخرى مما ملكت يمينى ·

عبدالفتاح : الخديوى لا يعجبه كلام الشيخ صنوع ·· الخديوى غاضب

الفتى : لابد من انزال الستار ··

عبدالفتاح : انا لن انزلها ··

صابحة : احدكم يهمس له ان يسكت ويتوقف ··

فطومة : يا استاذ ·· يا استاذ !!

صنوع : هل تظنون انكم بفعلكم هذا تكونون مسلمين حقا ؟!

الفتى : لقد ازداد حماسه ·

عبدالفتاح : على قدر ما ازداد غضب الخديوى ··

صنوع : كلا ·· ثم كلا · انكم لا تتمسكون بشريعة الرسول ·· بل أنكم تنتهكوها انتهاكا صريحا ··

عبدالفتاح : لابد من انزال الستار ··

صابحة : انزل الستار يا شيخ عبد الفتاح ··

(ستار)

صنوع : الستار ·· الستار ·· ماذا ·· اتركنى ·· لماذا انزلتم الستار ··

الفتى : ماذا جرى لعينيك يا استاذ ·· الخديوى غاضب ·· وقام ··

فطومة : وبقية الجالسين لم يصفقوا لك فى اى فقرة ··

(اصوات وهرج)

عبدالفتاح : خيرى باشا !! خيرى باشا !!

خــــيرى : أين هو الشيخ يعقوب ؟!

الفتى : خيرى باشا يطلبك ..

خــــيرى : شيخ صنوع !! ماذا دهاك يا رجل !! هل أصابك الجنون !!
كيف تقول مثل هذا الكلام فى حضرة الخديوى اسماعيل !!
وفى حضرة الأمراء والباشوات .. الا تعرفه أن لهم حريم ؟!

صــــنوع : انا ما قصدت الا تهذيبهم وارشادهم ..

خــــيرى : بكلام بذىء وهجــــوم عنيف .. هيا أســــرع .. البس
هدومك وتعالى معى لتقابل الخديوى .. لقد استعطفته أن
يتكرم بمثولك بين يديه لتعتذر ..

صــــنوع : لكن الخديوى اسماعيل كان يضحك فى أول الرواية ..

خــــيرى : أنت طينتها على الآخر بخطبتك الطويلة ..

عبدالفتاح : الحمد لله !! أغلقنا الستار قبل أن يزداد حماسه !!

خــــيرى : أسرع وبدل ملابسك .. الخديوى لن ينتظرك .. ولابد من
تصحيح الغلطة .

صــــنوع : (راويا) وذهبت مع خيرى باشا لمقابلة الخديوى .. وكان
واقفا فى حالة هياج على أول عتبات السلم .. وهو يتلفت
من حوله فى غيظ والعيون كلها تتطلع فى وجهى .. وتقدمت
نحوه فبادرنى غاضبا ..

الخــديوى : يا موليير .. اسمع .. ان لم تكن من صلابة العزم بحيث
ترضى أكثر من زوجة .. فلا ينبغى أن تثير نفور الآخرين ..

صــــنوع : يا مولاى !!

خــــيرى : (هامسا) اسكت لا تنطق حرفا وراء ظهر الخديوى ..
لقد أولاك ظهره غاضبا .. لا تتبعه ..

صــــنوع : يا خيرى باشا .. انا ما قصدت بهذه المسرحية الا الدرس
الاجتماعى والأخلاقى ..

خـــيرى : لهجتك وطريقتك كانت عنيفة وغير مهذبة ·· أنظر حولك
الى بقية الحاشية ·· أنهم ينصرفون بدون أن يحاول أحدهم
ان يحييك أو يهنئك ··

صـــنوع : مولاتى الأميرة فاطمة !!

فـــاطمة : ما كنت أحسبك سليط اللسان الى هذا الحد ··

خـــيرى : حتى الأميرة فاطمة نفرت منك ··

صـــنوع : (راويا) ولما كان هو موقف الخـــديوى ·· وقد تبعته
جميع الحاشية · ·فلم يكن بد من وقف تمثيل « الضرتين »
رغم النجاح الذى أحرزته ·· فانها كانت تلاقى الاستحسان
من كافة أبناء الشـــعب ·· لأنهم لا يعرفون الترف ··
ولا يقدرون على اقتناء النساء ·· كالأمراء ·· والباشوات
·· والخديوى نفسه ·· لكن ندماء سوء من الأوروبيين
وجدوا أقوال سيدهم ظريفة ·· ظريفة جدا ·· ونصحونى
بأن أستبعد هذه الرواية ·· من برامجى على الرغم من أنها
مثلت تباعا ثلاثا وخمسين مرة ·· وكان ينبغى أن أذعن ··
لكى أنقذ حياة مسرحى المسكين ··

(فاصـل موسـيقى ــ بـاب)

الأم : ادخلى يا ابنتى ··

ممثـــلة : أظنك تعرفينى يا ستى أم يعقوب ··

الأم : أنت واحدة من ممثلات الفرقة ··

الممثـــلة : ومن تلامذة ابنك ··

الأم : أهلا وسهلا ·· تشرفنا ··

الممثـــلة : الاستاذ انقطع عنا فى الفرقة ·· ولا ندرى ماذا نفعل من
غيره ·· جميع التلاميذ والممثلين كلفونى بالحضور لأسأل
عنه ··

الأم : هو بخير وســـلام والحمد الله ·· لكنه منقطع والظاهر والله
أعلم أنه يكتب لكم تمثيلية جديدة ··

الممثـــلة : ابنك رجل عظيم يا ستى أم يعقوب ··

الأم : عاد من الحفلة التى كانت فى قصر النيل وهو مغموم ·· مع أن الخديوى كما يقولون ·· كان مسرورا من تمثيلكم ··

الممثلة : وسماه موليير مصر ··

الأم : والله يا ابنتى أنا حائرة دائما فى أمر يعقوب ·· إنه من يوم ولادته وهو على هذه الحالة لا يستقر على شىء ·· ودائما يغير جلده ·· اذا تعلم اللغات لم يكتفى بلغة واحدة ·· واذا دخل التمثيل ·· لم يكتف بزواية واحدة ·· واذا اشتغل فى التدريس جمع بين كل أنواعه من الرقص الى الموسيقى ·· ومن الشعر الى المحاسبة ··

الممثلة : الله الموفق يا خالة ·· لا تبالغى فى وصفه ··

الأم : الأم لا تحسد ابنها إطمئنى ·· لقد جاءنى بعد جهد وعسر · ودفنت بيدى أربع أطفال قبله ·· فلما حملت فيه وكان الخامس نصحت لى أم خليل أمساها الله بالخير أن أزور الشيخ الشعرانى واستجير به ·· وفى المقام قابلت أمام الجامع فنذرته للاسلام ··

الممثلة : أنه كان يخطب ويمثل وهو يستشهد بآيات القرآن ·· وذهب الى حد أغضاب الخديوى ··

الأم : لما كبر حفظ القرآن ·· وعاهدنى على وفاء نذرى ووهب حياته لخدمة الاسلام والمسلمين ··

الممثلة : وكيف تعلم كل هذه اللغات ؟

الأم : بالشعر ·· ألقى قصيدة شعر ألفها بنفسه وهو لايزال صبيا أمام الأمير أحمد حفيد محمد على ·· فأرسله على نفقته فى بعثة لأوروبا ·· ·· كانت أيام ·· رحمك الله يا أبو يعقوب ··

الممثلة : هل مات ·· ؟

الأم : إبقى الله حياتك يا ابنتى ·· مات أبو يعقوب وولده لايزال فى أوروبا ·· ولم يترك لنا شيئا أنا وأخته ·· فلما رجع ·· كما ترين ·· زوج أخته وحرم على نفسه الزواج من أجلى ··

المشـــلة : هل تريدين أن يتزوج ؟!

الأم : يا ريت ·· لو تزوج لارتاح بالى وطمأنت نفســى الى أن حياته ستنتظم ومعيشته ستسلم ولكن كما ترين ··

المشـــلة : هو شديد الجرأة ·· ولا يهاب شيئا ··

الأم : بالفعل ·· لو كانت معه زوجة وله أولاد ·· لخاف على نفسه ·· ورحم صحته ·· من يومين وهو منقطع للكتابة · لم يجفل له جفن ·· مع أن عيونه لا تحتمل ·· وبصره ضعيف ولن تصلحه غير النظارة ··

المشـــلة : وما قولك يا خالة فى أننى جئت له بالنظارة ؟!

الأم : أنت يا ابنتى !!

المشـــلة : عمى نظاراتى وله دكانه فى العتبة ·· وقد صحبنى الأستاذ من أيام اليه وقاس عنده النظر وطلب منه أن يصنعها له ··

الأم : آه ·· آه ·· ومن أجل هذا قال ·· اذا جاءتنى ممثلة من الفرقة فلا تمنعيها عن زيارتنا ·· هاتى ·· هاتى يا حبيبتى ·· سيفرح بالنظارة فقد شكا لى بالأمس من بظة عيونه وما فى داخل جفنيه من لهب يجعلها دائما شديدة الاحمرار ·

المشـــلة : انا تعهدت لعمى بأن أسلمها له بيدى ··

الأم : لا مانع أبدا ·· تعالى اليه معى ··

(طرق على بـاب)

الأم : يعقوب ·· يا ابنى يا يعقوب ·· افتح يا ولدى ··

صـــنوع : ماذا هذه المرة ايضا !؟

الأم : البنية جاءتك ومعها النضارة ··

صـــنوع : أنت !!

المشـــلة : التلامذة وبقية الفرقة فى قلق شديد لغيبتك ·· فلما عرفوا من عمى بأنه صنع لك النضارة طلبوا منى الحضور ··

صـــنوع : والشيخ عبد الفتاح ؟!

المشـــلة : لم نره من ليلة حفلة قصر النيل ··

صنوع : لابد أنه محزون من حملتى عليه ·· وليس ببعيد أنه خاف من أعراض الخديوى وتهجمه ·· لا يهم !!

الممثلة : وهل الخديوى غضبان علينا بالفعل ؟؟

الأم : أنت أغضبت الخديوى يا يعقوب ؟!

صنوع : يا أمى ·· لا تتدخلى فيما لا يعنيك ··

الأم : خاف على شبابك ··

صنوع : خافى أنت على صحتى ·· أنا لم أكل طوال اليوم شيئًا·· هل لديك ما آكله ؟؟

الأم : فضل الله علينا كبير ·· الحمد لله الذى فتح شهيتك أخيرا للطعام ··

صنوع : تأكلين معى ؟!

الممثلة : أنا جئت بالنضارة ·· وبطلب أعضاء الجوقة ··

صنوع : ماذا يريد أعضاء الجوقة ؟!

الممثلة : وجودك بيننا ··

صنوع : لن أغادر البيت الا ومعى لهم الرواية الجديدة ·· كونت موضوعها وشكلت فكرتها ·· وسأفرغها فى الحوار المناسب ·· يوم والآخر وتكون جاهزة للبروفات ··

الممثلة : ليتها لا تكون من نفس نوع الضرتين يا أستاذ يعقوب ··

صنوع : الصداقة شىء آخر ··

الممثلة : الصداقة ؟!!

صنوع : سميتها الصداقة ·· وربما سميتها بعد الوفاء على حسب ما سأكتب حوارها ·· وهى تمثيلية هادئة لينة يدل عليها عنوانها ستمثلين أنت وزميلتك فيها ·· مع ثلاث تلاميذ ··

الممثلة : وأنت يا أستاذ ؟!

صنوع : أنا لن أمثل فى هذه الرواية ·· ولو أنى استوحيتها من تجاربى الخاصة أيام سافرت الى الخارج وأنا مقيم بالاسكندرية ··

الممثـــلة : وفيها أغان ؟!

صـــنوع : ثلاث أغنيات قصـــيرة ·· ولكن فيها موضوع جميل عن الحب ··

الممثـــلة : الحب ؟!

صـــنوع : الوفاء فى الحب ··

الممثـــلة : موضوع جميل بالفعل ·· مادام عن الحب ··

صـــنوع : النساء دائما لا هم لهن الا الحب وموضوعات الحب ·· خذى ·· اقرئيه لى ·· أعيديه على مسامعى وقولى رأيك فيه ·· فما يستفتى فيه غيرك ·· الشيخ عبد الفتاح لا يصلح للحكم على هذا الموضوع ·· تقرأيه ؟؟!

الممثـــلة : يا ريت يا أستاذ ··

صـــنوع : هذا هو ملخص الموضوع ·· تعالى ·· اقرأيه حتى تتم الوالدة الطعام ·· فالجوع يأكل أحشائى ·· وأنا لا أحس ··

الممثـــلة : (تقرأ) تقع أحداث هذه التمثيلية ونحن فى مدينة الاسكندرية ·· الست صفصف زوجة المرحوم طنوس سيدة طيبة تبلغ الخمسين من العمر ·· توفى زوجها ·· وتوفى شقيقها ·· وعاشت هى وحدها لتعول ابنته ورده ·· وابنه نجيب ·· وقد استطاعت بالوساطة والشفاعة ان تحصل لأبن شقيقها نجيب على عمل فى بنك الخواجة انطون ·· نحن الآن فى بنك الخواجة انطون ·· والستار يفتح على نجيب الموظف الجديد بالبنك وهو واقف يحدث الجمهور عن حاله ·· أنه فى انتظار موعد وصول البريد الوارد من انجلترا ··

الممثـــلة : من أجل البنك ؟!

صـــنوع : استمرى فى القراءة ·· وستفهمى كل شىء متى جاء وقته ··

الممثـــلة : (تقرأ) يفكر نجيب بعد أن يئس من وصول البريد من انجلترا أن يذهب الى القنصلية ليسأل عن سبب التأخير ·· فربما كان الجواب قد وصل اليهم ولم يحولوه له ·· والحكاية أن الرسالة له المنتظرة ·· عبارة عن خطاب غرامى ·· كانت أخته تنتظر وصوله من ابن عمها الذى تحبه ·· والذى

كان يعيش فى لندرة ليتلقى العلم لتعرف منه نيته نحوها ··
لقد كانت تحبه وكان هو يحبها ··

صنوع : ما رأيك حتى الآن ؟!

الممثلة : موضوع من الحياة ··

(تدخل الأم)

صنوع : اتمى ·· أتمى ··

الأم : الأكل يا ابنى يا يعقوب ·· أنت لبست النظارة ·

صنوع : أجربها من غير قراءة ··

الأم : وتأكل بها ؟!

صنوع : ما لك يا أمى ·· هل معقول اننى سآكل بالنظارة !!

الأم : وأنت لابسها ··

صنوع : هه ·· أرجوك ·· دعينى ·· سآكل ·· أنا لست صغيرا ··
سآكل بيدى ·· ولن آكل بالنظارة (الممثلة تضحك)

الأم : طول عمرك وأنت تسخر منى ·· لماذا تضحكين ·· ؟

الممثلة : انه يلاطفك من العشم يا ست أم يعقوب !!

صنوع : اقرأى ·· لو طاوعناها ·· ستنسى التمثيلية وما فيها ··
أجلسى يا أمى ·· اسمعى للرواية الجديدة ··

الأم : أحضر لك فاكهة ؟!

صنوع : يكون أحسن ·· ويكون أحسن أن تحضريها بعد أن آكل
وأطلبها منك بنفسى ··

الأم : أمرك يا يعقوب ·· (كاسفة حزينة)

الممثلة : لا تكن قاسيا عليها الى هذا الحد ··

صنوع : انها لازالت تعاملنى وكأننى طفل صغير ·· اقرأى قبل أن
ننسى بقية التمثيلية ·

الممثلة : (تقرأ) وكان ابن العم الذى فى لندره واسمه نعوم ·· قد
سافر ليتدرب على التجارة وأعمالها ·· وظلت وردة وفية

له ‥ ومهما انقطع عن مراسلاتها فانها لم تكن تيأس من حبه ومعزته حتى انقلب الحال الى شوق وحنين زائد ‥ فكانت ترى طيفه فى منامها وأحلامها حتى لاحظ الكل عليها ذلك ‥ فراحوا ينصحونها ان تخفف من شجونها وتعلقها بسراب الأوهام الى هذا الحد البعيد ‥ وخصوصا وقد طال غيابه وامتد لأكثر من ثلاث سنوات ويعود الأخ الى البيت بعد أنّ لم يصل الجواب المنتظر ٠

صنوع : (وهو يأكل) دا المنظر الأول اللى حنفهمه من كلام الأخ نجيب ‥ اقرئى بقى المنظر الثانى ٠

الممثلة : (تقرأ) فاذا كان المنظر الثانى ‥ عاد نجيب الى البيت ليقابل أخته ورده ‥ ويستطيع أن يخبرها باعذار وهمية عن تأخر الخطاب ونفهم من حديثهما معا أن نجيب نفسه واقع فى شراك الحب مثلها ‥ لكن من هى الفتاة التى يحبها انها فتاة اسمها « تقلة » وهى ابنة تاجر شاى شهير اسمه « نعمة الله » وهذا التاجر نفسه يحب عمتها صفصف وواقع فى غرامها ويسعى الى الزواج منها ‥

وننتقل الى المنظر الثالث فنرى التاجر العجوز « نعمة الله الشامى وهو يلتقى بالست صفصف ويدور بينهما ما يدور مما يخالف ما يدور بين ابنته ونجيب ‥ والحب الخيالى الذى تحمله ورده لنعوم الغائب فى لندرة ‥

صنوع : اقرأى ‥ اقرأى ‥ لماذا توقفت ؟!

الممثلة : اذا سمحت لى يا أستاذ ‥ أنا ‥ يا ريتك تشرحه لى ‥

صنوع : آه !! الموضوع صعب !!

الممثلة : أبدا ‥ ولكن أفضل أن أسمعه منك لأنى ‥ لأن القراءة صعبة ٠

صنوع : معقول ‥ أنا سأرويه لك على طريقة الخطابات وليس بأسلوب المشاهد والمناظر والمسرحيات اسمعى ‥

الممثلة : تفضل ‥

صنوع : تقع مفارقات غريبة بين غرام الشيخين وبين غرام الشباب ‥ مما يثير الضحك ويبعث على السرور ‥ ويجعل

الأحداث تتشابك بعضها ببعض ‥ ثم يزداد تشابكها حين يتقدم لخطبة ورده ‥ شاب انجليزى مهذب ‥ يدعى مستر هنجس وهو من تجار المنسوجات بين مصر والشام ‥‥ ويتكلم الانجليزية ‥ ولكنه يخلطها بالعربية الفصحى التى تعلمها من أستاذ مصرى كان يعيش فى لندرة ‥

الممثـــلة : انجليزى ويتكلم باللغة الفصحى ؟!

صــــنوع : أكبر مصدر يضحك ‥ وهو أيضـــا ما يجعلنى أرد على الحملة المغرضة حول كتابتنا التمثيليات باللغة العامية ‥

الممثـــلة : فهمت !! فهمت !! هه ‥ بعد ذلك ؟!

صــــنوع : بعد ذلك نعرف أن المستر هنجس أحب « مس روز » وهو الاسم الذى كان يسمى به ورده حين رآها فى سهرة عند أحد تجار النسيج ‥ الخواجة جبران ‧ فما كان منه الا أن طلبمن نعمة الله أن يتوسط له لدى العائلة ليخطبها ‥ ويذهب نعمة الله الى العائلة ‥ يطلب يد وردة ‥ ولكنها ترفض وتصرخ بأنها لن تتزوج أحد غير حبيبها الغائب فى لندرة ‥ نعوم ‥ ويكون المستر هنجس حاضرا فيسمع الاسم ‥ ويتضح أنه يعرف نعوم من لندرة ‥ وأنه كان صـــديقه هناك ‥ فيدلل على ذلك ويخرج خطابا جاءه من صديقه نعوم فى نفس اليوم فى الصباح ‥

الممثـــلة : تمثيلية جميلة ومحبوكة ‥ وحوادثها ممكن أن تحصل ‥ وبعدها يا أستاذ يعقوب ؟؟

صــــنوع : بعدها تتلهف وردة على الخطاب وتأخذه من هنجس لتقرأه فتعرف مما جاء فيه أن نعوم حبيبها قد خطب فتاة انجليزية‧

الممثـــلة : شىء جميل ‥

صــــنوع : وهنا يغمى على وردة من شدة التأثر ‥

الممثـــلة : وتنتقم بأن تقبل الزواج من الانجليزى مادام حبيبها قد خطب انجليزية ‥

صــــنوع : أبدا ‥ أبدا ‥ انها تفعل العكس ‥ فبعد أن تعود الى رشدها ‥تصمم على أن تعيش وفية لغرامها رغم خيانة نعوم لعهده معها ‥ ولا تقبل الزواج بل تعيش عذراء على

أمل أن يعود اليها حبيبهـــا من لندرة ٠٠ لكن أهل بيتها يغضبون لموقفها وخصوصا عمتها صـــفصف التى تطردها بالفعل من المنزل ٠٠ وتقبل وردة أن تترك لهم البيت وهى تتمنى أن يسعد كل منهم بالزواج بمن يحب ٠٠ نعمة الله يتزوج صفصف عمتها وأخوها نجيب يتزوج حبيبته ٠٠

المثـــلة : مســـكينة !!

صـــنوع : ولكن الانجليزى هنجس لا يستطيع السكوت على ذلك فيهب واقفا ويكشف عن شخصيته الحقيقية ٠

المثـــلة : هو نعوم حبيبها !!

صـــنوع : بالضبط كان متنكرا ليختبر مدى حبها له ٠٠

المثـــلة : يا ســـــلام !!

صـــنوع : ما رأيك ؟!

المثـــلة : هذه تمثيلية جميلة ٠٠ أجود من كل تمثيلياتك السابقة ٠٠

صـــنوع : ولكنها ليست أجود ولا أحسن ٠٠

المثـــلة : أرجوك أن تنتهى منها يا أستاذ ٠٠ أكتبها لنا بسرعة ٠٠

صـــنوع : هل عرفت دورك فيها ؟!

المثـــلة : أنا وردة طبعا ٠٠ أنا وردة ٠٠

صـــنوع : (راويا) :وهكذا عدت الى مواصلة التمثيل ٠ ٠فقدمت هذه التمثيلية الخفيفة حتى يثبت فى الأذهان ٠٠ وخاصة ذوى النفوذ من اعداء التقدم والحضارة المحيطين بالخديوى ٠٠ اننى رجل مأمون الجانب ٠٠ وبدأت الصحف تهتم بمسرحى وتكتب عنه وكنت أنا بدورى أنتهز كل فرصة وكل مناسبة فأخطب فى الناس شارحا لهم أهمية المسرح ومعنى التمثيل والجمهور يقابلنى بالاستحسان والتشجيع ٠٠

وان كانت الصحف الأجنبية قد اختلفت فى تقديرى ٠٠

فهذه جريدة ليجيبت الناطقة بلسان الفرنســـيين تكتب عنى وتقول ٠٠

صـــــوت : لاشك ان قراءنا الاوربيين الذين ألفوا مشاهدة أروع آيات

الفن المسرحى٠٠ قد يبتسمون لسذاجة الأساليب التى يعمد اليها المؤلف فى حيل المؤامرات ٠٠ لـــكنها فيما يختص بالمتفرجين العرب كانت كافية لاجتذابهم الى مشـــاهدة التمثيل ٠٠ وهذا أمر يحمل على التفاؤل ٠٠ فان المؤلف والفنيين والجمهور يتقدمون بنسبة واحدة ٠٠

صــــنوع : وهذا الرأى وان كان يحمل بعض الصدق ٠٠ لم يكن يمثل الحقيقة ٠٠ فأنا ما كنت أقدم مسرحياتى الا وفى ذهنى طاقة الجمهور واحتماله ٠٠ ثم انى لم أكن أقصد من وراء المسرح الا تنبيه الوعى والاذهان لما هو أبعد من الهزليات المسلية ٠٠ وذلك ما تنبهت اليه الافيدمية ديجيتو ٠٠

وهى صحيفة ايطالية ادركت غايتى وان يكن من بعيد ٠٠ يوم قالت :

صــــوت : ان هذا المسرح العربى هو الجمهور ٠٠ وللمؤلف العذر اذ يستهل عمله بمسرحيات هزلية قصيرة ولا يتعدى للمآسى او المسرحيات العصرية ٠٠ أو الملاهى الراقية ٠

(فاصـــل)

الافغـانى : أنت على أية حال يا صنوع ٠٠ يجب ألا تتأثر كثيرا بقول الجورنالات وخصوصا وانها جورنالات افرنجية ٠٠

صــــنوع : يا مولاى الامام ٠٠ أنا يهمنى مساندتك ٠ ٠انما جئت اسعى وراء فكرك حول ما تقدم من موضوعات ٠٠ لقد كان بى ميل الى أن أجنح بها نحو السياسة ٠٠

الافغـانى : هذه فنون جديدة لا يجوز فيها الا تنبيه الاذهان عن بعد ويكفى أن يكون لك من بين حاضريها جمهور يقبل بزيادة منتظمة ٠٠٠

صــــنوع : السيد الافغانى أصاب كبد الحقيقة التى أهدف اليها بكل المعية ٠٠ نعم ٠٠ ان المرام الأول والمقصد الأسمى أن يكون لمسرحنا من بين الشعب جمهور يقبل عليه ٠٠

عبدالفتاح : ومع كل يا سيدى الامام فما يقدم من موضوعات ليس الى هذا الحد من البعد عن أحداثنا الكبرى ٠

الافغـانى : يكفى أن يتأثر بهذا الفن بعض تلاميذ الأزهر ٠٠ أنا رأيت

بعينى رأسى قرب المشهد الحسينى بعض الأزهريين يحاولون التمثيل ·

عبدالفتاح : ان لنا فرقة بالفعل ·· وأنا يا مولاى ··

الافغـانى : لاتزال شارعا فى تأليف تمثيلية لها ·· (ساخرا وهو يضحك) .

عبدالفتاح : مولانا الامام لا يصدقنى يا شيخ يعقوب ··

صـنوع : هو يؤلف للمسرح يا سيدى الامام ·· ولكن تمثيليته فيها من الوقار والجد مالا يتناسب مع مسرحنا الفكاهى ··

عبدالفتاح : أنا لم أكتبها لمسـرحك يا سيد يعقوب ·· ثم انها بلغـة الفصحى ولن تمثلها الا فرقتنا الأزهرية ··

الافغـانى : المهم أن يتمها ·· فى المرة السـابقة اطلعنى على ثلاث أو أربع ورقات منها ·· ترى ··

عبدالفتاح : كتبت الفصل الثانى من « ليلى » ·· ولم يبق الا فصـل الختـام ··

الفتى : هل تحب ان نبدأ الآن يا أستاذ ··

صـنوع : انتظروا ·· اريد ان أطلع مولانا الامام على شىء هام ·

الافغـانى : قلت لك لا داعى لذكر أسمى وصفتى فى دار التدريب وأمام الجوقة ··

عبدالفتاح : وهل يخفى الافغانى ؟!

صـنوع : اطمئن يا مولاى من ناحية تلاميذى فى التمثيل ·· انما أريد أن أعرض عليك كشف يسمونه البروجرام ·· بما قدمنا من تمثيليات متواضـعة ·· هات البروجرام ·· واسـتعدوا للبروفة ··

الافغـانى : هل أنت مصمم يا ابن صنوع على ضرورة مشـاهدتى لتمثيلكم ··

صـنوع : أنت يا مولاى لا تحضر الى مسرحنا ·· فلا أقل من ان نعطيك فكرة عملية ·· ونظرية أيضـا عما نفعـل وراء كواليسنا ··

الفتى : البروجرام يا أستاذ يعقوب ··

صـــنوع : لنخص البروجرام لمولانا الامام يا شـــيخ عبد الفتاح ·· وسأقوم أنا بمراجعة حال الممثلين واستعدادهم ·· وكيف هيأوا مناظر هذه التمثيلية ··

الافغــانى : أحقا تستعملون المناظر ؟!!

عبدالفتاح : ونتابعها بتجديدات مستمرة ·· وبالذات فى هذه التمثيلية « أبو ريدة البربرى » ··

الافغــانى : والتمثيليات الأخرى يا شيخ عبد الفتاح ··

عبدالفتاح : لم تكن تحتاج لمناظر كهذه الأخيرة ·· وهاك كشف بها ·· هناك تمثيلية « غزوة راستور » وهى مأخوذة عن احدى تمثيليات الفرنجة ·· وتعنى بقوم التظاهر والتفاخر ·· أو ما يسميه ابن صنوع ·· النفخة الكدابة ··

الافغــانى : ليس أبرع منه فى التقاط عبارات العامة والأخذ من لسانهم ·· هه ·· ولين وكده ··

عبدالفتاح : تمثيلية ثانية باسم شيخ البلد ·· تقوم على توجيه النصح الى أرباب الأسر بان يتقوا الله فى أمر بناتهم فلا يزوجوهن لاول راغب فى الزواج ··

الافغــانى : موضوع طريف ·· وأظنه مأخوذ من واقع الحال ·· لكن بما تنصحون الأباء فى مثل هذه الاحوال والمواقف ··

عبدالفتاح : كيف ·· ان يستشيروا البنت فى الرجل الذى يتقدم بطلب يدها ··

الافغــانى : عين ما أمر به الدين ·· هه ·· وغيره ··

عبدالفتاح : زوجة الأب ·· وهى يامولاى تمثيلية من واقع الحال ··

الافغــانى : ونصيحتكم فيها ··

عبدالفتاح : أنها تلقى درس عن الشيوخ الذين يتزوجون فتيات صغيرات فيضحون بسعادة الأسرة على مذبح شهواتهم ··

الافغــانى : صميم مشاكل الناس ·· هنيئا لابن صنوع بهذا الفوز ··

عبدالفتاح : وأيضا يا مولاى ·· قدمت الفرقة ·· « دبيك » ·· وهى تمثيلية فيها لوم وتقريع للسيدات اللاتى تمتلىء نفوسهن

رغبة فى التفرنج فيقلدن الأجنبيات فى آتفه المظاهر ·· بل فى العيوب ذاتها ··

الافغــانى : شىء رائع ··

عبدالفتاح : ومع هذا فان الشيخ يعقوب غير راض عما يقدم ·· ويقلقه دائما أن يكون المسرح أقل طاقة من أن يحتمل رســالة فى السياسة ··

الافغــانى : هذه الرسالة هى عين السياسة يا شيخ صنوع ·· يا يعقوب ·· يا ابن صنوع ·· (من بعيد)

الفتى : الامام يطلبك يا أستاذى ·· فى الطرف الآخر ··

صــــنوع : قل له اننا سنبدأ حالا ·· لماذا تأخرتم فى اعداد المناظر ··

الفتى : يا أستاذ لا يؤخرنا الا حضور احدى الفتاتين ·· وزميلتها تقول أنها كانت تنوى الاعتذار وعلى حد ما زعمت ·· فهى لم تحفظ دورها كاملا ··

صــــنوع : أبعث فى طلبها بأى ثمن ·· وهات الأخرى لتراجع معى دورها ··

الافغــانى : ابن صنوع ·· يا يعقوب ··

(من بعيد)

صــــنوع : الافغانى متعجل على غير العادة ·· ترى ما الذى يضايقه ·· أخشى أن يكون الشيخ عبد الفتاح قد استفرد به ليقرأ له بعض فصول من روايته ··

الفتى : الفتاة الأخرى قد جاءت ··

صــــنوع : استعدوا للبدء فورا ·· وسأرى ماذا يريد الامام ·· (ومن لحظة) سمعتك عن وراء ستار سنبدأ حالا ··

الافغــانى : تعالى هنا يا رجل ··

عبدالفتاح : مولاى الامام أعجبه البروجرام ··

صــــنوع : ظننت العكس ··

الافغــانى : والله يا ابن صنوع انك لتؤدى أجل خدمة ·· الموضوعات

التى لخصها لى شيخ عبد الفتاح فى منتهى البراعة والحكمة ·· وهى تدخل فى الصميم من عصب مفهوماتنا السياسية ·· ولا أحسب ان احدا من رجالات الحزب الوطنى يمكن ان يخالفك فى شىء منها ··

عبدالفتاح : معظمهم لم يفته حضور تمثيلياتنا ··

الافغـانى : قطعا ·· انها خير وأفضل من أى خطاب ·· وفيها من دلائل التنبيه ما يفوق كل وسائل السياسة وطرائقها ·· ويكفى انها تبعث فى الناس الرغبة الى التعرف على مكنون الحقائق فى مدار حياتهم ·· عامتهم ·· وخاصتهم ·· شىء جميل · رسالة لا أجل منها ولا أفضل ··

صـــنوع : اطال الله عمرك يا مولاى الامام ·· أنت أسعدتنى وأعدت الى ثقتى الضائعة ··

الافغـانى : بل أنت الذى اثلجت صدرى بمداخلك لعقول الناس بهذه الصنعة ·· قل لى ·· ماذا ستقدمون الآن ·

عبدالفتاح : سنعرض على انظار مولانا ·· تمثيلية سنقدمها قريبا ونقوم بالتدريب عليها حاليا ·· أسمها أبو ريدة البربرى ··

صـــنوع : انها البروفة الجنرال يا شيخ عبد الفتاح ··

الافغـانى : وأنت تمثل معهم ··

صـــنوع : الشيخ عبد الفتاح يقوم بمهمة التلقين من وراء الستار ·

الفتى : جهزنا يا أستاذ يعقوب ··

صـــنوع : جـــاهزون ··

(اصـــوات)

(يصـفق .. ويتحـرك)

صـــنوع : هيا ·· تفضلوا ·· كل واحد يأخذ مكانه ·· استعداد ·· استعداد ·· شيخ عبد الفتاح ستبدأ ··

(الخبطـات الثـلاث)

أبو ريده : (بالبربرى) أنا مسكين والله يا ناس ·· من صباحة ربنا نقوم نشتغل ولا نرتاح ·· لكن اللى مطير عقلى ·· الطباخة

الجديدة الى جت تشتغل معانا فى البيت ·· لو كانت ستى بنبة هانم تسمح لى ·· كعب الخير حلوة ·· لو كانت تصرح لى ··

بنبـــــه : أبو ريدة ·· أنت هنا ولسه ماخلصتش ؟!

أبـو ريدة : ايوه يا حبيبتى ··

بنبـــــه : بتقول ايه ؟!

أبـو ريدة : أخص اللى بلغنى ·· دى الست بنبة ·· كعب الخير كلت عقلى خلاص ··

بنبــــة : كعب الخير ·· أنت بتكلم كعب الخير ··

أبـو ريدة : باكلم نفسى علشان ··

بنبــــة : بتحب كعب الخير ··

أبـو ريدة : يا ستى أنا ما أقدر أكذب عليكى ·· أنا باحبها ·· لكن ·· ما باليد حيلة ·· أيه الفائدة ··

بنبــــة : اذا كنت بتحبها ·· يبقى لازم عاوز تتجوزها ··

أبـو ريدة : أيوه ·· تمام ·· مضبوط ·· يا ريت أجدر اتجوزها ··

بنبــــة : استنى عليه وأنا أجوزها لك يا أبو ريدة ··

أبـو ريدة : صحيح يا ست هانم ··

بنبــــة : هيه صحيح كانت جارية عندنا ·· لكن المرحوم قبل ما يتوفى ادانى ورقة العتق بتاعتها ·· لـكن قول لى ·· أنت ماقدمتليش كشف الحساب للخضار واللحمة والرز اللى أنت اشتريتهم ··

أبـو ريدة : والله نسيت ست هانم ·· كعب الخير خدت عقلى ·· الكشف موجود··بس أنا تائه ·· ولا كأنى بقيت مجنون ··

بنبــــة : ها ها ·· أنت واقع فى غرامها لشوشتك يا أبو ريدة ··

أبـو ريدة : هو الحب عيب يا ستى بنبة ·· الحب مش عيب ؟!!

(صـوت أقـدام)

بنبــــة : مادام عاوز تتجوزها يبقى مش عيب ··

ابــو ريدة : ربنا يخليكى ويحفظ عمرك ‥ انا سامع صوتها ‥ صوت رجليها جاى ‥ انا سامع صوتها صوت رجليها جاى ‥

صـــنوع : بتكرر ليه ؟! ‥ وقف ‥ وقف !! بطل تمثيل ‥ بتكرر ليه !! مش حافظ

ابــو ريدة : يا أستاذ ‥ المفروض انها تدخل الساعة دى ‥

صـــنوع : غلط ‥ وكل هذا لأنك لا تنتبه فى البروفات ‥ انها لا تدخل الا بعد انتهاء حديثك أنت مع الست بنبة ‥ مبسوط !! هل هل أنت مبسوط !!

ابــو ريدة : نسيت يا أستاذ ‥ نسيت ‥

صـــنوع : الممثل يجب الا ينســى ما يقول ‥ ولا ما يفعل ‥ هذا عبث ‥ أنتم لا تحضرون التدريبات ‥ ولا أحد يســمع تنبيهاتى ‥ كلام فارغ ‥ كلام فارغ ‥

ابــو ريدة : أنا آسف يا أستاذ ‥

صـــنوع : آسف ‥ وماذا قبضنا من آسف هذه !! ليس أسهل من أن يقول الواحد منكم آسف ‥ بعد أن يكون قد أهلك اعصابنا وفتت جهودنا ‥ وطلع روحنا ‥

الافغــانى : صبرك ‥ صبرك يا ابن صنوع ‥ هات قدحا من الشاى يهدىء به أعصابه يا شيخ عبد الفتاح ما هكذا يجب أن تعامل تلاميذك ٠

صـــنوع : يا أستاذى الامام ‥ التمثيل فن لا يحتمل الاهمال والغفلة ‥ الا يكفيهم ما نحن فيه من عناء فى مواجهة الخــديوى وبطانته ‥ والجرائد الأجنبية التى تخشى من دخول هذا الفن الى عقول الشعب وقلوب الأمة ‥

الافغــانى : أجلس ‥ تعالى هنا ٠ ٠أجلس معى ‥ لقد حرمتنى من صفاء المتعة وقطعت على سبيل المتابعة الشيقة ‥ ولا أقل من أن تحكى لى قصة هذه التمثيليات ‥

صـــنوع : أنا أسف يا مولاى الامام ‥

الافغــانى : لن يجديك الأسف ‥ فكما لم تقبله من تلميذك ‥ لن أقبله أنا منك يا صنوع ‥ ماذا سيحدث لأبى ريدة بعد ذلك ؟!

صــــنوع : دعه يقص عليك ذلك بنفسه ٠٠

الافغــانى : كأنك لست غاضبا منه ٠٠

صــــنوع : نختبره فى بقية الدور على الأقل ٠٠

الافغــانى : تعالى يا بنى ٠٠ اثبت لأستاذك أنك تحفظ دورك وتجيده ٠٠ وقص على ما سيحدث بعد ذلك ٠٠

الفتى : كأننا لن نتم التدريبات ٠٠

صــــنوع : بل لن تعــــودوا الليلة الى بيوتكم حتى اطمئن على كمال اتقانكم للتمثيلية ٠٠

الافغــانى : أجلس يا ابنى ٠٠ قل لى عن دورك ٠ خفف الوطء يا صنوع ٠٠ تكلم يا بنى ٠٠

ابــو ريدة : (يحكى) بعد هذا تصرفنى الست بنبة الى السوق ٠٠ وتدخل كعب الخير فتعرف منها أنها تبادلنى الحب ٠٠ ولكنها شديدة الغيرة على من جارية الجيران ٠٠ واسمها بخيتة ٠٠ أنها تخاف ان تتزوجنى حتى لا آخذ صيغتها وأعطيها لبخيتة ٠

الافغــانى : (ضاحكا) هذا جميل ٠٠ شىء طريف حقا ٠٠ وبعد ذلك ٠٠

ابــو ريدة : بعد أن أعود من السوق تصارحنى الست بنبة بمخاوف كعب الخير من حبى لبخيتة ٠٠ ولكنى استنكر ذلك لأن بخيتة قبيحة وأنا لا أحبها أبدا ٠٠ ٠٠ وأظل وراءها حتى أقنعها بالتوسط لاقناع كعب الخير حتى تعقد على ٠٠ واستحلفها بتربة المرحوم ٠٠ وعند ذلك تدخل الحاجة مبروكة ٠ ٠

صــــنوع : خطأ ٠٠ الحاجة مبروكة الخاطبة لا تدخل الا بعد أن تعدك الست بنبة بان تقنع كعب الخير بالزواج منك ٠٠

الافغــانى : اسرع بالشاى يا شيخ عبد الفتاح ٠ ٠هدىء من روعك يا صــــــنوع ٠

صــــنوع : يكرر نفس الخطأ ٠٠ يعرف كيف يتكلم ٠٠ ولكنه لا يعرف متى يقف ٠٠ وكل ذلك لاهماله فى متابعة التدريبات ٠ ٠

ابــو ريدة : يا أستاذى أنا أحضر جميع التدريبات ٠

صــــنوع : ولكنك تهمل فى مراجعة حركة بقية زملائك الممثلين ٠٠

عبدالفتاح : الشـــــاى ••

الافغــانى : اشرب الشاى •• هه •• وبعدين •• تدخل الخاطبة ••

صـــنوع : من التى تقوم بدور الخاطبة ••

فطـــومة : أنا يا أستاذ ••

صـــنوع : تقدمى مثلى دورك ••

(فطومة بلسان الخاطبة) : الصلا على النبى أحسن •• دا نهار مبارك •
والله لو كنت منك ياستى لا عمل لى حته شـــــبه واتبخر
بفاسوخ لأجل ما تخزى العين عنك •• لأن اللى صـــابتك
يا كبدى دى عين يا قلبى لما بتخرجى والناس بتشوف وشك
ذا اللى ذى طبق الورد بتشهق فيكى العنين •• الله يجازى
أولاد الحرام •• يعنى بيجى لهم أيه من الأذية دى !! يا ترى
راح يخسروا حاجة ان كانوا يصلوا على النبى •• أما
بركة يا ستى الى قمتى بالسلامة •• وألف نهار أبيض الى
كذبتى العدوين وخطرتى فى قصرك زى عوايدك •• دا أنتى
يا عينى مالكيش حبايب ••

الافغــانى : طبعا • •هذه الخاطبة جاءت لتزوج الست •• هأ •• هأ ••
هذا رائع •• وبعد ذلك ••

صـــنوع : شايف زميلتك توقفت فى الوقت المناسب وتحفظ دورها عن
ظهر قلب ••

أبــو ريدة : يا أستاذى أنا لم أخطىء فى دورى • •

صـــنوع : أنا الذى اخطأت •• الحق على أنا ••

الافغــانى : اهدأ يا صنوع •• أنا أريد أن أعرف موضوع التمثيلية ••

صـــنوع : بالله عليك يا مولاى الامام انا فى حاجة الى بعض الهواء النقى
أحس باننى سأختنق فى هذا المكان ••

الفتى : لن نتم التدريبات ••

صـــنوع : سنؤجلها الى صباح الغد •• اصرف الممثلين يا شـــيخ
عبد الفتاح •• سأخرج مع الاستاذ الامام ••

الافغـــانى : لابأس يا صنوع ·· أعصابك مضطربة ·· هيه ·· تفضل ·

عبدالفتاح : لا تدريبات اليوم ·· روحهم ·· عودوا الى بيوتكم سنتابع تدريباتنا غدا ··

(اصـوات بفاصـل)

الافغـانى : هأ ·· هأ ·· هأ ·· اذن فهذه ستكون نهاية أبو ريدة ··

صـــنوع : زواجه بكعب الخير ·· سيعلن بزواج الست بنبة بالتاجر الغنى الذى جاءت به الخاطبة مبروكة ·· وتضطر الخاطبة الى اتمام زواج الخدم حتى يتحقق زواج الأسياد ·

الافغـانى : شىء جميل ·· ولكن لا حق لك يا صنوع فى كل هذا الغضب ·· يجب أن تكون معاملتك لتلاميذك اهدأ وأرق من ذلك ·

صـــنوع : يا مولاى الامام ·· هذه طبيعة ملازمة لكل من يعمـــل فى المسرح ··

الافغـانى : حتى ولو كان لايزال فى البداية كمسرحك يا صنوع ؟!!

صـــنوع : ليت الأمر كان قاصرا على الممثلين ·· ان الجمهور ذاته له متاعبه التى قد لا تعادلها متاعب الممثلين ·· وأنا لى فى ذلك وقائع مثيرة ··

الافغـانى : عرج بنا قليلا الى الشاطىء ·· ان النســـمة فيها رطوبة محببة ·· وأنت تطلب الهواء ··

صـــنوع : نجلس هنا ··

الافغـانى : لا بأس يا صنوع ··

صـــنوع : هاك ملحة تفسر لك مقدار ما الاقيه من متاعب ·· بعد أن كتبت وقدمت عدة مهازل وكوميديات من فصل واحد ·· رأيت من واجبى أن أقدم دروسا أخلاقية ·· فألفت رواية من فصلين هى البنت العصرية ··

الافغـانى : حكى لى عنها الشيخ عبد الفتاح ··

صـــنوع : كانت بطلة المسرحية فتاة لعوب ·· غازلت فى آن واحـــد خطاب مختلفين طلبوا يدها ·· فوجدت نفسها فى آخر الأمر وقد هجـــرها الجميع وقضى عليها بعدم الزواج ·· لقد

قوبلت هذه الرواية بالسخط ودعانى الجمهور الى الظهور على المسرح ·· فسألت القوم ·· ما الذى لم يعجبكم ·· فأجابنى فتى :

الفتى : أنت تعرف يا موليير ان الآنسة صـــفصف التى تمثل دور اللعوب بنت فاضلة جداً لم تغازل احد خارج المسرح ·· فهى تستحق اذن أن تغفر لها الغزل الذى تدفعها اليه فى روايتك ·· وواجب عليك أن تجد لها زوجا جديرا بلطفها وجمالها واذا أتم المشهد الأخير من كوميدياك زواجها ·· سوف نصفق لك والا فلن تعود الى دخول مسرحك ·· وهكذا كنت مضطرا الى أن أضيف لروايتى مشـــهدا تعترف فيه اللعوب باخطـــائها ·· وتندم ـ وتتزوج ويفـــرح بذلك النظارة ··

الافغــانى : ونجحت التمثيلية ··

صـــنوع : حظيت بأوفى نجاح حتى لقد أعدت تمثيلها عشرات المرات

الافغــانى : ربما كان ذلك من ضمن مساوىء هذا الفن فى بدايته وجدته · يضطرك الى الخضوع لرغبات الحضور ··

صـــنوع : الى جانب نزوات الممثلين ·· وأخطاء الملقن ·· وغضب المسئولين ··

الافغــانى : العاقل يا صنوع يجب أن يوائم بين ما يمكن ·· وما لا يمكن ·· تذرع بالصبر حتى تثبت أقدامك ·· خذ قسطك من الراحة لتهدأ أعصابك ·· وفى الصباح ·· عدنى بان تجرى تدريباتك وأنت أميل الى الهدوء فى توجيه تلاميذك ·· أنت انما تحمل إلى هذا الشـــعب ·· فن جديد حى ·· وتؤدى به أعظم الرســـالات ··

صـــنوع : كلماتك المشجعة تعيد الى نفســـى الثقة ·· وتزيد من قوة عزيمتى ··

الافغــانى : أمسيت بخير يا صنوع ·· الله معك ·· والله يوفقك ··

(فاصـــل)

صـــنوع : (راويا) وفى العام الثانى من حياة مسرحى · بدأ يشبه مسارح أوروبا التى سبقته الى النمو ·· لأنى وأصدقائى

لم نقم بتمثيل كثير من المسرحيات الموضوعية فحسب ..
بل قدمنـــا ترجمـات من الفرنسية والايطالية .. وكان من
أهمها .. البخيل وطرطوفا وهى الاعمال الخالدة لموليير
الذى أصبحت فى مصر .. أعرف باسمه ..

صـــنوع : (راويا) ولفت هذا التقدم انظار الصحف الأجنبية ذاتها ..
فراحت جريدة الافنير ديجتو .. التى كانت تهاجمنى من
قبل .. وتصف مسرحى بالابتذال ... تغيرت لهجتها وتقول
... « ان نجاح هذه المسرحيات لا جدال فيه .. واعادة
تمثيلها عدة مرات دليل على أن الجمهور الذى كان متبلد
الذهن منذ زمن .. قد أصبح اليوم يقدر المتعة الأدبية فقد
تكون الذوق وقامت المنافسة بين الشبان المستنيرين .. وثمة
شبان مصريون كثيرون .. باتوا ينتظرون بفارغ الصبر
الفرصة لتمثيل مسرحيات جديدة .. من ذلك النوع الذى
تقدمه الفرقة العربية يومين فى كل أسبوع فى صالة المسرح
الفرنســـــــى ..

ـ ولذلك عاد الخديوى ليولينى شرف التمثيل أمامه للمرة
الثانية .. فقدمت ثلاث روايات أخرى على مسرح الكوميدى
الفرنسية .. فى حفلة ممتازة .. وجاءنى خيرى باشا يحمل
الى رغبة الخديوى ..

(فاصـــل)

خـــيرى : كدت لا أعرفك من أول نظرة يا ابن صنوع .. لكنك لا تلبس
هذه النظارة فى التمثيل ..

صـــنوع : اذا احتاج اليها الدور يا خيرى باشا .. أما فى خارج المسرح
فانى استعين بها على السير والقراءة .. انها نظارة طبية .

خـــيرى : من أجل هذا يسميك الناس أبو نضارة .. انا لم أرك منذ
لبستها ..

صـــنوع : ولكنك تحضر التمثيليات فى المسرح ..

خـــيرى : لم أرك تلبس هذه النضارة يا صنوع من قبل . .لكن هذا
ليس موضوعنا .. انا جئتك

(يقاطعـــه)

صـــنوع : لكى تزف الى بشرى تكرم الخديوى بابداء الرغبة فى مشاهدة مسرحى ··

خـــيرى : من الذى انبأك بهذا النبأ ؟!!

صـــنوع : كنت أنتظر هذا التشريف وأتوقعه من زمن بعيد ··

خـــيرى : وقطعا أعددت له عدته ·· لكن لى نصيحة ويجب أن تأخذ بها ·· أبتعد عن التلميحات الماكرة والاشارات الخبيثة ما أمكن ·· ويهمنى لو أطلع على موضوع المسرحيات الثلاث ·· هل أتممت كتابتها ··

صـــنوع : أتريد أن تقرأها كاملة ؟

خـــيرى : لو أمكن يكون أفضـــل ·· ولـــكن ·· يكفينى أن ألم بموضوعاتها وأفكارها ·· أنت معى ··

صـــنوع : لا أدرى كيف يمكننى أن ألخصها لك ·· ومنها ما لم أتمه ··

خـــيرى : اذن نؤجل تحديد موعد حضور سموه لمسرحك ··

صـــنوع : واذا أسعفتك بموضوعات المسرحيات الثلاث يا باشا ··

خـــيرى : انا فى انتظارك أى لحظة ·· ولن أحدد موعد تشريف سموه لمسرحك الا بعد أن أطمئن على هذا الجانب ··

صـــنوع : والله يا خيرى باشا أنك لتلزمنى بالكثير ··

خـــيرى : انا لا ابغى غير دوام نشاطك فى هذا الميدان النافع ··

صـــنوع : قدرك الله على كل خير ·· فأنت خيرى باشـــا ·· وخير الباشوات كلهم ··

خـــيرى : سأنتظر مكتوبك ··

صـــنوع : ان شاء الله ·· قريبا ان شاء الله ··

(فاصـــل)

(تصـــفيق)

صـــنوع : لماذا هذا التصفيق ونحن لم نبدأ التمثيل بعد ··

الفتى : سمو الخديوى دخل القاعة ··

صـــنوع : انا أعرفه من خطواته ·· انه فى حالة طيبة ·· ابشـــروا

يا أولاد ·· سنمثل الروايات كاملة ولن نحذف ما أشار به خيرى باشا ··

الفتى : يا أستاذ ·· لاحظ ان الخديوى له نزواته الطارئة ··

صنوع : سأعرف كيف أقهر نزواته ·· أنا عاشرته عن قريب ·· وهو رجل اذا اعتدل مزاجه وصفا ·· لا ينقلب بغتة من النقيض الى النقيض ·· انما يزداد ميلا الى طلب البهجة والسرور · وسنضحكه ··

الفتى : نرفع الستار ··

صنوع : لا قبل أن أجيب بكلمة مناسبة ·· دعوا الموسيقى تعزف وأنا ألقى كلمتى ··

(تصفيق وموسيقى)

صنوع راويا :

ولعبنا فى هذه الليلة فى تياترو الكوميدية الفرنساوية ·· لعبة حلوان والعليل ·· والأميرة الاسكندرانية وانبسط الخديوى والذوات ·· وضحكت من كل قلوبها الحريمات وخاصة فى هذه الفقرات من تمثيلية حلوان والعليل ·· وكان موضوعها جديد وكبير ·· وفيها شخصيات كثيرة وتختلف أماكنها ·· ولها أكثر من خيط تدور عليه الوقائع ··

فهذه هانم ابنة حبيب وهو شيخ مريض بالأعصاب ·· تحب مترى الذى يريد ان يتزوجها ·· ويأتى لرؤيتها بحجة زيارة والدها ··

مترى : أنا بدى أظهر حبى اليكى ·· وأطلب من الوالد ايديكى ··

هانم : اذا رضى أبويا ·· عمرك ما تصدق أن أنا أرضى ·

مترى : الكلام ده عند الافرنج ·· اما احنا ياولاد العرب البنت مالهاشى قول ولو اننا بدينا فى التمدن ·· وغرضى فى ذلك كان اظهار التطور الذى حدث فى حياة المرأة · وأيضا استطعت ان استغل فى هذه المسرحية ·· المرضى بالاعصاب لأهاجم لجوء الناس الى الدجالين من المشايخ وغيره الذين يقولون أنهم يعالجوا الأمراض ، بالبخور والأحجبة وما أشبه ·· فجعلت خادم العائلة يذهب لاحضار راجل من هذا النوع

فيكتشفوا أنه كذاب .. ولما كانت الموضة أيامها أن يذهب الناس الى حلوان .. نقلت المريض فى الفصل الثانى لحلوان .. وختمت هذه الرواية بتمجيد الخديوى لاصلاحاته التى أجراها فى البلاد .. ولا حاجة الى القول ان الكل قد سر بهذه الرواية .. وخصوصا خيرى باشا .. وصفقوا لها طويلا .. والثانية .. الاميرة الاسكندرانية .. وفيها نرى مريم زوجة التاجر الاسكندرى المحافظ على وطنيته .. وقد تفرنجت وأرادت ان تجبر ابنتها عديلة على الزواج من فتى فرنسى اسمه فيكتور لأنه يحمل نيشان .. ولكن عديلة كانت تحب كاتبا صغيرا اسمه يوسف ولا تريد أن تتزوج غيره .. وجعلتها فى النهاية .. تستطيع هى ويوسف ان تلعب على أمها مريم لعبة طريفة .. فأخذ يوسـف شخصية فيكتور حامل النيشان وتقدم ليعقد قرانه عليها .. فلما يتم القران يكشف عن شخصيته ..

الأم مريم : يا خداع يا مكار تتزوج البنت وأنت لست خطيبها ..

الأبابراهيم : ماتزعليش يا حبة عينى .. اذا كان على النيشان ... خدى نيشانى أهه .. وعلقيه له ..

يوسـف : ماحدش منا أتولد ومعاه رتب .. الانسان يحصـل أعلى الدرجات ولا يشرف غير بسلوكه الحميد وبأمانته واسمه الطيب .. لأن الأمير .. أمير الاخلاق وبس ..

وكانت هذه هى الخاتمة التى نبهنا خيرى باشا الى حذفها .. ولكنى طلبت الى الممثلـين أن يلعبوها وفى هذا قالت الصحف الافرنجية أيضا ..

« وقد استطاع الممثلون أن يتلمسوا سبيلهم .. وان يظهروا ذكاء مرموقا .. واننا نؤكد بملء صوتنا ان المسرح المصرى قد وضعت اسسه نهائيا » ..

(فى حضرة خيرى باشا)

خـيرى : هذه الكلمات القليلة التى قالتها الصحف الأجنبية هى التى انقذت مسرحك من الاغلاق ..

صـنوع : أعرف ذلك يا خيرى باشـا .. الخديوى يتأثر بما يقوله الأجانب لأنه يبجلهم ..

خـــيرى : هل قرأت ما كتب ؟!!

صـــنوع : حرفا بحرف ·· ولكنى أرجوك ان تعذرنى ·· فالتمثيلية كانت مستحيلة بدون هذه الخاتمة ·· والفن لا يمكن ان تختصر جوانبه ·

خـــيرى : كان يمكنك تعديل الخاتمة بأى كلام ·· لكنك حاولت ان تعرض بالأمراء ·· انى أنصحك يا بن صنوع بالاعتدال ··

صـــنوع : يا خيرى باشا ·· المسرح لابد أن يقول للناس شيئا مفيدا ··

خـــيرى : أنت تقصد الى دفعهم للتمرد ·· يا بن صنوع ·· أحبك أن تفهم انى على علم بصلاتك ··

صـــنوع : أى صلات يا خيرى باشا ؟!

خـــيرى : أنا صديقك ·· ولكنى لا أستطيع حمايتك من غضـــب الخديوى ·· أنت صديق للافغانى وتلاميذه ··

صـــنوع : والافغانى صـــديق الخديوى وعلى أوفق صـــلة برئيس النظار ··

خـــيرى : ولك خلطة ببعض رجالات الحزب الوطني ·· وتزورهم فى حلوان ··

صـــنوع : لأنهم يشجعون مسرحى ··

خـــيرى : لخدمة أغراضهم وسياستهم ··

صـــنوع : ولكننى أقول الحقيقة ·· لا أستطيع أن أكذب أو أزيف على الناس ··

خـــيرى : الطريق الذى تسير فيه شائك ·· وأنا أحذرك فيه كصديق ·

صـــنوع : لكن الجمهور يستجيب لكل رواياتى ··

خـــيرى : سينفض عنك فى اللحظة المناسبة ·· واذا أغلق مســـرحك فلن يفتحه لك الجمهور ··

صـــنوع : وماذا تطلب منى أن أفعل يا خيرى باشا ؟!

خـــيرى : اذا أردت الحياة لمسرحك ·· فابتعد عن كل ذلك ··

صـــنوع : الا يكفينى متاعب مسرحى ·· حتى أواجه متاعب الخديوى وأعوانه ··

خـــيرى : جميع الاعيان والبرنسات واللمة التى تقول عنها أنت أنها بطانة السوء ٠٠

صـــنوع : من قال هذا ؟!!

خـــيرى : كل خطواتك محسوبة عليك ٠٠ ومن الأفضل ان تتجه الى فن المسرح وحده ٠٠

صـــنوع : سأحاول ٠٠

خـــيرى : وأنا سأبذل كل ما فى وسعى لاصحح فكرتهم عنك ٠٠

صـــنوع : شكرا ياخيرى باشا ٠٠

خـــيرى : الصديق لا يشكر الصديق على واجب يؤديه نحوه ٠ لكنى مع هذا لا أحب أن أضن عليك بخبر سار ٠٠

صـــنوع : بشرك الله بالخير يا خيرى باشا ٠٠

خـــيرى : يمكنك ان تسمى مسرحك بالمسرح الوطنى ٠٠ وان تدعو الى مشـــاهدته كل من تشـــاء من الوزراء وكبار رجـال الدولة ٠

صـــنوع : هل سمح بذلك الخديوى ؟!!

خـــيرى : بلا أدنى محاولة للتأثير عليه من جانبى ٠٠

صـــنوع : لابد أن أحد القناصل الأجانب ٠٠ هو الذى لفت نظره الى ذلك ٠٠

خـــيرى : من الذى أبلغك ؟!!

صـــنوع : معرفتى بطبع الخديوى اسماعيل ٠٠ مادام فى ذلك تقليد لما يحدث فى أوروبا ٠٠ فهو يرحب بادخاله فى مصر ٠٠ مهما كان السبب ٠٠

خـــيرى : ألم تقابل القنصل العام لانجلترا ؟

صـــنوع : أنت تعرف ان الانجليز لا يطيقون لى ظفرة ٠٠

خـــيرى : لشد ما أخشى من هذه الفراسة البعيدة ٠٠

صـــنوع : اطمئن يا خيرى باشـــا ٠٠ من كان رزقه على الله ٠٠ فلا يحزن ٠٠

خـــيرى : صدقت ٠٠ صدقت يا صنوع ٠٠

(فاصـــل)

صنوع راويا :

وأصبح مسرحى يعرف بالمسرح الوطنى ·· وبالفعل بدأت أقدم روايات تميـــل الى هذا الجانب الذى من أجله دخلت ميدان المســـرح من البداية ·· فمثلت « البورصة » وهى مســـرحية اجتماعية ذات طابع وطنى ·· وكان الشـــيخ عبد الفتاح قد انتهى تمـــاما من تأليف مسرحية ليلى ·· فمثلناها أمام الوزراء المصريين وعلماء وشعراء البلد ·· وكانت مأساة وطنية ·· وقع أثناء تمثيلها ما جعلنى أكاد أفقد الأمل فى تقويم الجمهور وتعويده على هذا الفن الذى حاولت ادخاله فى البلاد ·· فقد كان فى التمثيلية منظـــر لطاغية يقتل أولاد سيد القبيلة الأربعة ·· فانتهز أحد الخبثاء من المتفرجين تلك الفرصة وحرض شرطيان جاهلان ·· وقفا فى الصالة لمراقبة النظام أن يصعدا الى خشبة المسرح لمنع وقوع الجريمة ·· وبالفعل قفزا الى المسرح ونحن نمثـــل وقبضا على الممثل الذى كان يقوم بدور الطاغية ·· ودوت القاعة بقهقهة المتفرجين وتصفيقهم ··

(تصفيق وضحك ساخر منفصل)

عبدالفتاح : اذ كنت أنا صـــاحب التمثيلية لم أحزن ·· ولم آسف لما حدث فلماذا يصل به الأسف الى حد تعطيل المسرح ؟!

ممثـــلة : كل الممثلين يا شـيخ عبد الفتاح يســـتغربون مثلك لموقف الاستاذ يعقوب ·· ولكن ربما كان له عذر آخر ··

عبدالفتاح : أى عذر ترين يا آنستى ؟!!

ممثـــلة : لا أعرف ·· وربما جاءنا الجواب منه غدا ··

عبدالفتاح : هل سيحضر غدا ··

ممثـــلة : كل أعضاء الفرقة جاءتهم اشارة لتدريبات سنجريها غدا على مسرحية جديدة ··

عبدالفتاح : لكن مسرحيتى لم تفشل حتى يستبدل بها مسرحية جديدة ··

ممثـــلة : مسرحيتك سنمثلها الليلة يا شـــيخ عبد الفتاح ·· ولكن المسرحية الجديدة سنقدمها بعد أسبوعين ··

عبدالفتاح : لابد لى أن أقابله ··

ممثـــلة : وأنصحك إن تترك الأمر يجرى على طبيعته ولا تحـاول مفاتحته فى هذا الموضوع ٠

عبدالفتاح : أنا على كل حال ٠٠ لن أفاتحه ٠٠ مادامت مســرحيتى ستمثل ٠٠

الممثـــلة : عين العقل ٠٠

(فاصل .. بتصفيق من صنوع لاسكات الممثلين)

صــنوع : أرجوكم ٠٠ أرجوكم ٠٠ اسمعونى ٠٠ أليس بينكم غائب ٠

الفتى : كلنا موجودون ٠٠

صــنوع : أنا أعددت تمثيلية ٠٠ باحاول بها أن نفهم الجمهور ٠٠ ونفهم اعداء مسرحنا بحقيقة ما نفعل ٠٠ أنها قد لا تكون تمثيلية بالمعنى المفهوم ٠٠ ولكنى ســأصور للناس حقيقة المسرح وما يجرى خلف الستار ٠٠ ماذا يفعل المؤلف ٠٠ وماذا تفعلون انتم كممثلين ٠٠ وماذا يجب أن يكون عليه الجمهور ٠٠

الفتى : لكن هذه ليست تمثيلية يا أستاذ ٠٠ نحن نريد تمثيلية من النوع الآخر ٠٠

صــنوع : اطمئنوا ٠٠ أنا أعد لكم تمثيلية أخرى وطنية ٠٠ بعنوان الوطن والحرية ٠٠ وضعت خطوطها ولكننا لن نمثلها الا بعد ان نشرح للجمهور شيئا عن فن المسرح ونطلعه على جانب من أسراره ٠٠

ممثـــلة : أنت تفعل ذلك فى تقديمك للتمثيليات كل ليلة يا أستاذ ؟!

صــنوع : الكلام فى المسرح لا ينفع وحده ٠٠ الكلام يجب أن يخرج فى صورة تمثيلية ٠٠ ويكون بواسطة ممثلين ٠٠ ما رأيكم ٠٠ سيمثل كل منا للجمهور ما يفعله فى المسرح وخلف الستار وراء الكواليس ٠٠

الفتى : ويكون من ذلك تمثيلية ؟!

صــنوع : كتبتها لكم بالفعل ٠٠ وسنقوم بالتدريبات الأولى عليها من اليوم ٠٠

أصــوات : اسمها ٠٠٠ أسمها ٠٠٠

صنوع : موليير مصر ·· وما يقاسيه ·· أحدكم يقرأ ملخصها ··
وينقل كل واحد دوره ·· ثم نبدأ التدريبات ···

اصوات : أنا أقرأها ··

ممثلة : أنا ··

ممثل : أنا ··

صنوع : لا داعى لهذا الخلاف ·· أنت لم تطلبى قراءتها ·· خدى ··
لخصيها لهم ··

الممثلة : تقرأ ·· موليير مصر ·· وما يقاسيه ·· تمثيلية انتقادية
فى فصلين ··

(بعده)

الممثلة : يجرى الفصل الأول فى الدار ··

احدهم : أى دار ··

صنوع : هنا ·· فى الدار التى نجرى فيها التدريبات هنا ··
اقرأى ··

الممثلة : ويجرى الفصل الثانى فى دار التياترو الوطنى بالأزبكية ··
ونبدأ بتصوير المعارك والخلافات التى تقوم بين مدير الفرقة
·· وبين خصومه من ذوى الأغراض الخارجين عن الفرقة
·· ثم بينه وبين الممثلين من داخل الفرقة حول الماهيات
والأدوار ·· وبين الممثلين بعضهم بعض بسبب الغيرة
والتنافس ·· وتظل الأحداث ترسم كل هذه الإختلافات
والمشاحنات حتى يزهق المدير وتطلع روحه ويكاد يختنق ·
أهذا كلام يا أستاذ ؟!

صنوع : اقرأى ·· اقرأى ·· أليس هذا هو الحاصل ··

أكثر من واحد : بالفعل ·· (ويضحكون)

الممثلة : وينتهى الأمر فى النهاية ·· ان المدير البائس يحاول الانتحار
·· (يضحكون)

صنوع : يبدو أنها أعجبتكم ··

فتى : ظريفة ولطيفة ··

صـــنوع : خصوصا اذا انتحر المدير ..

اصـــوات : بعد الشر عليك ..

اصـــوات : أبدا .. أبدا ..

بعضـــهم : بعد الشر عليك ..

صـــنوع : اقرأوها .. واحفظوا الأدوار .. وسنمثلها فورا ..

(فاصل .. وصنوع يصفق علامة على الاعادة)

ممثـــل : ما معنى التصفيق ..

الآخـــر : الاستاذ يريدنا أن نغير تمثيل هذا الموقف ..

الممثـــل : اعادة يا أستاذ ..

صـــنوع : اعـــادة ..

(مـن بعيـد)

ممثـــل : خذ واقرأ دى جرنال شهير باسكندرية .. يذم ويطعن ويلعن التياترات العـربى .. لكونها عن أصـــول النحو خارجة وروایاتها مکتوبة باللغة الدارجة ..

الآخـــر : واللى كتب الكلام ده مين ؟ ياترى هو من ابناء الوطن ولا من الأوروبيين ؟

ممثـــل : ايطاليا فى كاتب هذه الأقوال .. كما وان ايطاليا فى ذات الجرنال ..

الآخـــر : عرفته ياعم .. دا رجل يالهم .. دا من رئيسنا صـــنوع بالغيرة بيموت .. ولكما علينا بيفوت ويرانا فى لعبة جديدة بنعيد .. بدل ما يقول لنا نهاركم سعيد .. يقول لنا لعب الروايات دى الهلس عار .. ما ينبسط فيها كبار ولا صغار فقلنا له ذات يوم ورينا روايتك البديعة .. فجاب لنا قطعة شنيعة .. متنا من الضحك لما قريناها .. وثانى يوم فى وجهه حدفناها .. وقال أنه كاتبها النحوى بالقاف وبالنون .. ويركسون ويضحكون .. وبعد ذلك كلنا ينطلقون ..

المثـــل : دا راجل مجنون ·· فلا أحد يعتبر كلامه ·· ونحن ننجح وهو ما ينول مرامه ··

الآخـــر : احنا نقدر بكلمتين نجاوبه ونسد فمه ونخليه يهرب ويستخبى فى حجر أمه ·· الكوميدية تشتمل على ما يحصل ويتأتى بين الناس ··

المثـــل : المشايخ وأصحاب المعارف والفنون ·· عمرهم ما بيكلموا بعضهم بالقاف والنون ··

صـــنوع : برافوا ·· جميل جدا ·· هذه المرة بلغتما منتهى الاتقان ·· ان كل همى ان نشرح للناس بالتمثيل ·· ما يحاول اعداءنا ان يحاربوا مسرحنا به ··

ممثـــلة : نبدأ الموقف الثانى يا أستاذ ··

صـــنوع : يكفى هذا اليوم ·· أنا أريد اتقان هذه اللعبة حتى يفهمنا الجمهور ويفهم معنى المسرح ويتبين الحقيقة من أباطيـــل الأعداء ·· موعدنا غدا ··

الممثـــلة : ربنا يخليك ويحميك لينا يا أستاذ ··

صـــنوع : (راويا) ونتيجة لذلك اضطرت الجرائد التى كانت تهاجمنا ان تغير من لهجتها فكتب بعضها يقول ·· « يجب علينا ان نتذكر ان الشيخ أبا نظارة قد قدم فى موسمين اثنين مائة وستين حفلة تمثيلية ·· ومثل اثنتين وثلاثين مسرحية كتبها بنفسه ·· والفضـــل ما شهدت به الأعداء ·· وبعد ذلك قدمت مسرحية الوطن والحرية أنتقد انحطاط الاخلاق الذى تدهور فى البلاد نتيجة لحكم اسماعيل ·· واستعملت فى ذلك التلميح الذى يغنى عن التصريح ·· والاشارة الخفية التى لا تعرف العلانية ·· لكن كان فى قاعة المسرح بغض ذوى النفوذ من اعداء التقدم والحضارة فاقنعوا الخديوى بان رواياتى تتضمن اشارات خبيثة ضده وضد حكمه ·· فما كان منه الا أن أمر باغلاق مسرحى ··

راوى : لقد كان صنوع هو أول من أقام دعائم المسرح العربى فى مصر وقد استطاع أن يمثل عليه مدة عامين اثنين ·· وهى فترة قصيرة من تاريخ نضـــاله الذى امتد به فى ميدان

الصحافة داخل البلاد ·· وبعد ان نفى منها الثلاثين سنة الطويلة خارجها ·· وهو النضال الذى أهله لأن يحتل مكان الصدارة فى الارتباط بالشعب وصحافته الوطنية صحافة أبو نضارة والأولية فى ارتياد المسرح وتأسيس المدرسة المسرحية الأولى ·· فى تاريخ وجود مسرحنا المصرى العربى ·

(ختام)

فجر المسرح المصرى

الشخصيات

- ماورن النقاش
- نقولا النقاش
- تلاميذه (٣تلاميذ)
- أمين أفندى
- سليم النقاش
- بطرس تيان
- سليم الحموى
- اسكندر فرح
- أبو خليل القبانى
- يعقوب بن صنوع
- عبد الله النديم
- مريم سماط ـ مريم ١
- مريم (الممثلة) ـ مريم ٢
- عبد الرازق عنايات بك
- اسماعيل عاصم بك

الراوى :

نحن فى عام ١٨٤٧ ٠٠ وقد عاد الى بيروت احد تجارها النوابغ ٠٠ التاجر الشاعر مارون النقاش ٠٠ عاد بعد رحلة عامين طويلين فى دراسة لاسواق المدن السورية حلب ودمشق وغيرها ٠٠ تصاحبه رغبة جامحة فى التزود بمعارف عدة ٠٠ عن اللغات والفنون والموسيقى ٠٠ ادت به الى ان يعبر البحر حتى الاسكندرية والقاهرة ثم يحط الرحال فى ايطاليا ٠٠

(بين مارون وشقيقه نقولا)

مـــــارون : وفى ايطاليا ٠٠ عانيت عندهم فيما بين الوسايط والمنافع التى من شأنها تهذيب الطبايع ٠٠ مراســحا يلعبون بها العابا غريبة ويقصون فيها قصصا عجيبة ٠٠ يرى الناظر لهذه الحكايات التى يشيرون اليها والروايات التى يتشكلون بها ويعتمدون عليها ٠٠ من ظاهرها مجاز ومزاح وباطنها حقيقة وصلاح ٠

نقــــولا : لكن على ماعولت اخى يا مارون ٠٠

مـــــارون : يظهر الا فائدة من الكلام ٠٠ ولكن اذا كنت يا نقولا وأنت شقيقى مســتعدا لأن تجرب معى ٠٠ فما عليك الا ان تصحبنا الى ما نحن فيه ٠٠

نقــــولا : سمعت أنك تدرب بعض التلاميذ على التمثيل فى بيتك ٠٠

مـــــارون : ترجمت لهم مسرحية البخيل لموليير الفرنســاوى ٠٠ انها مسرحية مزاح ولكن فيها عبرة بالغة ٠

نقــــولا : وماذا ستفعلون بها ؟!

مـــــارون : يظهر انك تعيش فى بلد غير البلد ٠٠ وكل ذلك لانصرافك عنا الى متابعة تجارتك فى البحار ٠٠ يا نقولا يا حبيبى ٠٠ أنت ابن أبى وأولى الناس بزيارتى ٠٠ تعالى الى البيت ٠

نقــــولا : اليوم لا أستطيع ٠

مـــارون : اذن فلتكن زيارتك فى يوم التمثيل ٠٠ تعالى مع القناصل والاعيان بعد اسبوع لتشاهدنا نمثل بخيل موليير فى بيتى ٠

نقـــولا : وما قولك فى الغد ٠٠

مـــارون : أى غد ؟!!

نقـــولا : اليوم الذى يلى هذا النهار ٠٠ أنت تعرف عشقى للتمثيل ٠٠ سآتى لأنضم اليكم وأمثل معكم ٠٠

مـــارون : سبق ان عرضت عليك ذلك يا نقولا ؟!!

نقـــولا : ما كنت أصدق أنك ستمشى فى الشوط حتى هذه اللحظة ٠

مـــارون : استبعدت قيامى بالتمثيل ٠٠ لكن تعالى ٠٠ وثق انها لن تكون مغامرة أبدا ٠٠

نقـــولا : سأمثل معكم ٠٠

(تصـــفيق)

مـــارون : اسمعوا يا أولادى ٠٠ ويا أحبابى ٠٠ لا داعى لأن نصفق لأنفســـنا ٠٠

نقـــولا : يا مارون ٠٠ كل انسان يحب دائما ان يزهو بعمله ٠٠٠ والبروفة التى أجريناها اليوم تعتبر الأخـــيرة ٠٠ وفيها ضمان أكيد للنجاح ٠٠

مـــارون : أن أكبر ضمان للنجاح يرجع الى اشتراكك معنا يا نقولا ٠

نقـــولا : الفضل كله لك ٠٠ وأحب أن ننصرف لنرتاح فى انتظـــار الغد المأمول ٠

(أصـــوات)

مـــارون : أرجوكم ٠٠ يا أولادى ٠٠ يا أحبابى ٠٠ يا تلاميذى ٠٠ أنها ستكون أول شىء من نوعه فى بلادنا الشرقية ٠٠ وقد بقيت لى عندكم كلمة ٠٠ بل كلمات ٠٠

نقـــولا : أعفهم من دروسك يا مارون ٠٠

مـــارون : بل يجب أن اذكرهم بها ٠٠ وأعيدها على أسماعهم كما يفعل المدرس مع تلاميذه فى نهاية الدراسة ٠٠ يا أولادى ٠٠ اجلسوا ٠٠ وأنصتوا ٠٠

احـــــدهم : ماذا يريد أن يفعل ؟!

آخــــــر : سيلخص لنا دروس العام كله ..

مـــــارون : هل تأذنون لى بكلمة ..

التـــلاميذ : تفضل .. تفضل ..

مـــــارون : لا فخر من جانبى اذا قلت .. ها أنا فى الغد متقدم معكم الى قدام محتملا الفداء عنكم قابلا الملام .. مقدما للسادة المعتبرين من أصحاب الادراك ـ الموقرين ذوى المعــــرفة الفائقة فى هذا البلد .. مقدما لهم معكم ومبرزا لهم ـ بينكم وبعونكم مرسحا أدبيا وذهبا أفرنجيا مسبوكا عربيا

(تصــــفيق)

مـــــارون : أرجوكم لاداعى للتصفيق ..

التـــلاميذ : تفضل يا أستاذ .. تفضل ..

مـــــارون : سبق أن بينت لكم .. انه بهذه المراسح تنكشـــــف عيوب البشـــــر فيعتبر النبيه ويكون منها على حذر .. وغدا اكتساب الناس منها التأديب .. ورشفهم رضاب النصائح والتمدن والتهذيب .. فانهم بالوقت ذاته يتعلمون الفاظا فصيحة ـ ويتلذذون بالفصـــــول المضــــحكة المفرجة .. والوقائع المســــرة المبهجة .. ثم يتفقهون بالأمور العالية والحوادث المدنية .

نقـــــولا : هذا كلام معاد يا مارون ..

مـــــارون : يا نقولا .. يا ابن أبى .. اتركنى وشأنى ..

التـــلاميذ : تفضل يا أستاذ تفضل ..

مـــــارون : ان طلاوة الرواية ورونقها وبديع جمالها كما نوهنا كثيرا .. يتعلق ثلثه بحسن التأليف .. وثلثه ببراعة المشخصين .. والثلث الأخير بالمحل اللائق والطواقم الملائمة .. وأنا فى هذا المقام أيضا على رأى موليير اذ قال .. ان من لا يحسن تشخيص روايتى بدون اشارات تدل على ما ينبغى

عمله فالأحسن ان لا يشخصها ٠٠ وأريدكم يا أولادى جميعا ان تهتدوا بذلك كله ٠٠ فيما سنقدمه غدا هنا فى بيتى ٠٠ أمام القناصل وأعيان البلد ٠٠

(تصفيق)

الراوى : وفى اليوم التالى ٠٠ قدم مارون النقاش بمصاحبة أخيه نقولا ٠٠ وبقية تلاميذه أول مسرحية فى تاريخ المسرح العربى الحديث ٠٠ أخذها عن مسرحية موليير البخيل ٠٠ اقتبسها اقتباسا ٠٠ فغير من اسماء الأشخاص ٠٠ وبدل فى كثير من المشاهد ٠٠ والتزم فى كتابتها أسلوبا شعريا كانت الركاكة فيه واضحة ٠٠ وعلى حد قول شقيقه نقولا ٠

نقولا : لم يدقق مارون على ضبط الكلام العربى فى الرواية بل التفت الى المعنى فقط ٠ وهو يعذر عن ذلك فقد كان يقصد بها ان يعطى للآخرين جرأة ليؤلفوا فى هذا الفن الذى جاء به ٠٠

الراوى : وفى عام ١٨٤٩ ٠٠ بعدها بعامين ٠٠ انتهز مارون فرصة وجود نخبة من رجال الدولة العثمانية فى بيروت ٠٠ فدعاهم مع قناصل الدول ٠٠ ورجال البلدة الى مشاهدة مسرحيته الجديدة فى بيته ٠٠ وكان اسمها أبو الحسن المغفل أو هارون الرشيد ٠٠

(أصوات)

مارون : أرجوكم ٠٠ يا أولادى ٠٠ يا أحبابى ٠٠ سمع ٠٠ سكون ٠

نقولا : لماذا أوقفت الاستعدادات يا مارون ؟!

مارون : اسمع يا نقولا ٠٠ قبل ان نبدأ الرواية ٠٠ ومادمت لا تمثل فيها معنا ٠٠ فعليك بالنزول الى قاعة المشاهدين ٠٠

نقولا : أنت الذى أوقفتنى وراء الكواليس ٠٠

مارون : سأجد غيرك لهذه المهمة ٠٠ ولكنك لابد أن تلزم القاعة مع المشاهدين ٠٠

نقولا : وما الحكمة ٠٠

مـــــارون : بين القناصل الحاضرين ·· من لا يعرفون لغتنا ·· كذلك أحب أن نطلع رجال الدولة العثمـــانية الأكابر ·· على موضوع روايتنا قبل عرضها عليهم ·

نقـــــولا : تقصد أن ألخصها لهم ··

احـــــدهم : أنت يا أستاذ فعلت ذلك فخرجت من وراء الستار ونحن نمثل البخيل ·· وعرضت على المشاهدين تقديم لها ·· ولمغزاها ولأشخاصها ··

مـــــارون : هذه الطريقة قديمة ·· انما يحسن أن تنزل يا نقولا اليهم وتجلس بينهم ·· فاذا وجدت أحدهم يرغب فى معـــرفة شيء ·· فلا بأس من أن تحكى له ··

نقـــــولا : الذى أعلمه فى هذا الشأن ان المسارح دائما تطبع أوراقا بملخصات عن الروايات · وتوزعها على المتفرجين قبـــل مشاهدة تمثيلها ··

مـــــارون : يا نقولا ·· نحن نمثل فى بيتنا وهذا ليس مسرح ··

تلميـــــذ : نفعل ذلك يا أستاذى باذن الله ·· بعد أن نبنى المسرح ··

مـــــارون : اذا نجحت رواية الليلة ·· ونقولا ســـيلعب أول دور فى نجاحها ·· انزل ·· انزل للجالسين وحدثهم عنها ·

نقـــــولا : لابأس ·

مـــــارون : أنت الذى نسختها بخط يدك يا نقولا ··

نقـــــولا : وأحفظها عن ظهر قلب ··

(فاصـــل)

نقـــــولا : (يمر بين النظارة) أهلا وسهلا ·· شرفتم ·· أهلا وسهلا

أمين افندى : يا أستاذ نقولا ·· يا سيد نقولا ··

نقـــــولا : أهلا أمين أفندى ··

أمين افندى : من فضلك ·· اذا تكرمتم ··

نقـــــولا : أنا فى خدمتكم ··

أمين افندى : معى ·· هنا بجوارى ·· يجلس الرحالة الانكليزى دافيد

اركيوهارت ٠٠ ولما سمع بوجود مسرح فى بيتكم طلب الى الحضـــــــور ٠

نقـــــولا : أهلا ٠٠ وسهلا ٠٠

أمين أفندى : هو يريد ان أحكى له عن الفرقة ٠٠ وعن موضوع رواية الليلة ٠٠

نقـــــولا : آه ٠٠ شوف أمين أفندى ٠٠ الفرقة والمعلومات عنها ٠٠ من نصيب أخى مارون منشـــئها ولكنى أعطيك فكرة عن الرواية وأنت تنقلها له ٠٠

أمين أفندى : يا مستر دافيد ٠٠ أقدم لك السيد نقولا النقاش ٠٠ شقيق صاحب الفرقة ومؤلف الرواية ٠٠

نقـــــولا : أهلا وسهلا ٠٠ (وبعد لحظة يدور فيها شبه همس بين أمين أفندى والرحالة) هه !! ماذا يريد ؟!

أمين أفندى : يرجوك ان تلخص لى موضوع الرواية وأنا أحكيها له ٠٠

نقـــــولا : لا بأس ٠٠ لا مانع ٠٠

أمين أفندى : تفضـــــل ٠٠

نقـــــولا : هذه رواية ٠٠ استوحاها أخى مارون النقاش من احدى حكايات ألف ليلة ٠٠ وهى الحكاية التى ترويها شهر زاد فى الليلة الثالثة والخمسين بعد المائة ٠٠ واسمها « النائم واليقظان » ٠

أمين أفندى : ما قصتها يا سيد نقولا ؟!!

نقـــــولا : قصتها يا أمين أفندى ٠٠ قصة رجل اسمه أبو الحسن ٠٠ ضاق ذرعا بفساد الأحوال ٠٠ فتمنى لو كان أمر الملك بيده ولو ليوم واحد ٠٠ لاستطاع ان يصلح معوج الأمور ٠

أمين أفندى : هه ٠٠ جميل ٠٠ جميل ٠٠

نقـــــولا : وذات ليلة ٠٠ طرقت هذه الأمنية اذنى الرشيد وهو يسير متنكرا فى بغداد ومعه سيافه سرور ٠٠ سمع أبو الحسن يرددها ففكر ان يحقق له الأمنية ٠٠ واقتادوه الى مقر الخلافة ٠٠ بعد أن دسوا له مخدرا فى الطعام ٠٠ فلما

صحا وجد نفسه فى داخل القصر خليفة كما تمنى ٠ ٠

أمين أفندى : ها ٠٠ ها ٠٠ هذا شيء مضحك ٠٠

نقــــولا : وتحدث مفارقات كثيرة ٠٠ ينتهى فيها الحال بأبى الحسن ان يعجز عن اصلاح شيء ٠ ويعود الى حالته كما كان ٠

(ضربات خشبات المسرح)

أمين أفندى : يبدو أن التمثيل سيبدأ ٠٠

نقــــولا : الستارة تتحرك ٠٠ شاهدوها بأنفسكم فان هذا لأفضل ٠٠

أمين أفندى : يا سيد نقولا ٠٠ المستر دافيد يريد أن يقابل الأخ مارون ٠

نقــــولا : بعد انتهاء الرواية باذن الله ٠ عن اذنك عن أذنك ٠٠

أمين أفندى : رفعت الستار ٠٠

(تصــفيق)

نقــــولا : انتظر يا مارون ٠٠ لقد جاء أمين أفندى ومعه مســتر دافيد ٠٠

مـــارون : أهلا وسهلا ٠٠ أهلا وسهلا ٠٠

أمين أفندى : اسمح لى يا أستاذ مارون أن أهنئك بلسان المستر دافيد وهو يرجوك أن تطلعه على بعض الحقائق لأن فى نيته اذا عاد لانجلترا ان يكتب عما شاهده هنا فى بيت الموارنة ببيروت ٠٠

مـــارون : بكل سرور ٠٠ ماذا يريد أن يعرف حضرته ٠٠

أمين أفندى : يريد أن يعرف فكرتكم فى تمثيل هذه الرواية وغيرها فى بيتك هنا على الجبل ٠٠ فى حين يجب أن يراها الناس جميعاً فى البلدة ٠٠

مـــارون : باذن الله وتوفيقه ٠٠ فى نيتنا ان نبنى مسرحا فى بيروت ونترك الجبل ٠٠ ولذلك دعونا الليلة بعض رجال الدولة العثمانية حتى يساعدونا على ذلك ٠٠

أمين أفندى : المستر دافيد يسأل عن مسرحياتكم الأخرى ٠

مـــارون : عندنا عدد من المسرحيات قيد الاعداد للتمثيل ٠٠ وسنقدمها

فى العام القادم للمشاهدين من أهل بيروت بعد أن نشيد لنا مسرحا ··

نقـــــولا : هذا جميل ··

أمين أفندى : وشىء آخر ·· المستر دافيد يسأل ·· من أين عرفتم هذا الفن الجديد ؟! ومن الذى أطلعكم عليه ؟

مــــارون : أما هذا الفن ·· فقد عرفناه فى جولاتنا وسيحاتنا بأوروبا وأقطارها ·· واطلعنا عليه فى مسارح عديدة ·· وأخذناه فى الأصل عن موليير ·· الكاتب الفرنساوى الكبير ··

أمين أفندى : المستر دافيد مسرور جدا لما شاهده هذه الليلة من تمثيل ويرجو أن يعود مرة أخرى ليشاهد رواياتكم الجديدة ··

مــــارون : باذن الله ·· نكون قد بنينا مسرحنا (عودة)

الـــــراوى : وبعد هذه المسرحية وبعد ما رآه مارون من التشجيع حصل على فرمان عالٍ بانشاء مســـرحه الذى أقيم بجوار بيته خارج السور ·· وقد تحول هذا المسرح بعد وفاته الى كنيسة · ولكنه قدم عليه قبل ان يموت · مسرحيته الثالثة والأخيرة ·· « الحسود السليط » وعرضها على جمهور واسع من المشاهدين وهى مسرحية اجتماعية عصرية ·· وكان ذلك عام ١٨٥٣ ·· وادخل فيها مارون على عادته بعض الألحـــان الملائمة لمواقفها ليجتذب بها الناس الى المسرح ·· يقول سليم النقاش ·· ابن أخيه الذى حمل رسالته من بعده ··

ســــليم : لا حاجة الى ذكر ما تكبده المرحوم عمى مارون النقاش من المصاعب والمتاعب حتى حمله الاعياء الى القول فى احدى رواياته ·· ان دوام هذا الفن فى بلادنا أمر بعيد ·· ذلك أنه رأى بعد تجربة التمثيل وسط عموم المشاهدين عدم ميل ابناء وطنه الى هذا الفن المفيد نظرا لعدم معرفتهم بمنافعه فقد كان يقـــدم لهم الروايات الأدبية ·· ولكنهم اعرضوا عنها ·· فاضطر الى أن يزيدها فكاهة فجعـــل الرواية الواحدة ·· شعرا ونثرا وانغاما حتى يقبل عليه العامة والخاصة ··

الـــــراوى : ومات مارون ·· لكنه مات بعد ان وضع البذرة الأولى

وبعد ان ترك للمسرح تلاميذا يحملون رسالته .. وأولهم شقيقه .. ومن بعده ابن شقيقه سليم النقاش ووقف نقولا يرثيه ..

نقـــــولا : قم يا أخى .. وانظر الى تلامذتك الذين علمتهم هذا الفن بعرق جبينك .. كيف أنهم ليسوا فقط داوموا على حفظ ما علمتهم اياه .. لا .. بل تقدموا فوق الأصل ..

ســـــليم : هه .. وبعد يا عمى نقولا الام تتجه نيتك ؟!

نقـــــولا : سنواصل أنا وأنت والتلاميذ جهود أخى وعمك مهما كان الحال .. ومهما كانت الظروف .. هل فى ذهنك قصد آخر يا سليم يا ابن خليل يانقاش ..

ســـــليم : كل ما يقلقنى اننا اكتفينا حتى الآن باعادة مسرحيات عمى حتى تناقص عدد الرواد ..

نقـــــولا : وبماذا تنصح !! وقد بدأ اللغط من حولنا فى كل مـــكان عنهـــــا ..

ســـــليم : أنا فى نفسى الحيرة .. كان يكفينا ان نجاهد بجمهـــور قليل .. ولكن مما يزيد الطين بلة .. ان يجهر بعض الناس باننا انما نقدم فى المسرح ما يخدش الحياء أو يعيب حكم الخلفـــــاء ..

نقـــــولا : مادمت قلتها يا ابن أخى .. فسأزيدك مما لا تعلم ..

ســـــليم : هل تخفى عنى شيئا يا عمى نقولا ؟!!

نقـــــولا : الوالى العثمانى يحاربنى فى تجارتى .. ويسد على المسالك فى رزقى بسبب اشتغالى وتكفلى بمتابعة شئون المسرح أنا وبقية العائلة بعد عمك ..

ســـــليم : ولكنهم لا يحسبون لى حسابا ..

نقـــــولا : يعتبرونك من ضمن التلاميذ .. ولكن فى تقديرهم انك حامل رسالة عمك بلاشك ..

ســـــليم : لن أخيب نظرتهم ابدا ..

نقـــــولا : ماذا ستفعل يا سليم ؟!

ســـــليم : يجب أن نجدد مسرح عمى ٠٠ وأنا من ناحيتى سأنشىء فرقة فى قلب بيروت ذاتها ٠٠

نقـــــولا : حماك الله وحياك يا ولدى ٠٠

الـــــراوى : وكان نشاط ســليم النقاش ببيروت فى حقل التمثيل هو الخطوة الثانية الجديرة بالالتفات والتقــدير بعد خطوة عمه ٠٠ رائد المسرح العربى ٠ مارون النقاش ٠٠ فقد استطاع رغم الضــغط والاعنات ٠٠ وصـــنوف المقاومة العديدة التى لاقاها من جانب الولاة العثمانيين وصنائعهم من الفقهاء والمشايخ ٠٠ ان يؤلف فرقة تعمل فى قلب بيروت ذاتها ٠٠ وكان سليم الى جانب حبه للمســـرح وهوايته للتمثيل ٠٠ كاتبا منشئا صاحب قلم وفكر ٠٠

ســـــليم : هه ٠٠ وما هى أخبارك يا عم بطرس ياتيان ؟!!

بطـــــرس : كل شىء جاهز يا سليم أفندى ٠٠ وقد حصلت لكم على اذن التمثيل فى القاعة ٠٠

ســـــليم : لم يعارض الوالى العثمانى كعاته ؟!

بطـــــرس : من حسن حظنا يا سليم أفندى يا نقاش ٠٠ ان الوالى رجل عنيد وحسود ٠٠ لقد الهمناه بعد عودتنا من تركيا أنا وعمك ان الخليفة السلطان يقيم دارا للتمثيل فى استنبول ٠

ســـــليم : والناس على دين ملوكهم كما يقال يا عم بطرس ٠٠

بطـــــرس : أكثر من ذلك يا ولدى ٠٠ انى أقنعته بما فعل خديوى مصر اسماعيل ٠٠ فقد بنى ملعبا وقاعة تكاد تفوق فى سعتها قاعات التمثيل الاوروباوى ٠٠ فما طرقت الكلمة سمعه حتى وقع على أمر السماح ٠٠

ســـــليم : هذا جميل يا عم بطرس ٠

بطـــــرس : المهم ان نعتمد فى أول الأمر على احدى الروايات المعروفة -

ســـــليم : فرقتنا تتدرب على روايتين ٠٠

بطـــــرس : من روايات عمك المرحوم مارون النقاش ٠٠

ســـــليم : الأولى ٠٠ البخيل ٠٠

بطـــرس : أنا أعرف سر اعجابك بالتمثيل ·· انه من تأثير عمك ·· وهو الذى ربط قلوبنا بهذه البدعة ·· ولولاه لما تجشمت كل هذه المتاعب فى أن ابنى القاعة لكم ··

ســـليم : سنكرمه بتمثيل البخيل لكم ··

بطـــرس : لكنك لم تخبرنى عن الرواية الثانية يا سليم أفندى ؟!

ســـليم : هل يداخلك شك من ناحية مقدرة الفرقة ·· ثق يا بطرس أفندى ·· ان نقودك التى صرفتها على بناء القاعة ·· سترد اليك بعد أول موسم باذن الله ··

بطـــرس : يا ابنى انا لا أنظر الى الكسب ·· فالدراهم التى وضعتها فى بناء قاعة التمثيل لكم ··انما هى من فرط حبى للتمثيل ولذكرى عمك ··

ســـليم : اذن فاعلم يا عم بطرس ان الرواية الثانية ستكون ·· رواية عصرية من تأليفى ·· اسمها « مى » ومعظم شخصياتها من النساء ··

بطـــرس : ارجو ان تدخل فيها بعض الغناء ·· فضلا عن شخصياتها النسائية ··

ســـليم : اطمئن من هذه الناحية ·· نبدأ أولا بالبخيل ·· وننتظر ما يقال عنها ·· ثم نتلوها برواية « مى » · لكن يبقى لى عندك مطلب واحد يا عم بطرس يا تيان ··

أنت تعرف هوايتى للكتابة ولى بعض مقالات فى مجلة الحنان البيروتية ·· وكلها عن فن التمثيل ··

بطـــرس : مجلة الحنان ·· لكن يا سليم ·· ما شأن المجلة وما نحن فيه ؟!

ســـليم : مما تعلمناه عن عمنا المرحوم مارون النقاش ·· بل مما يفيد أهل ديارنا ·· ان نطلعهم على معنى التمثيل ورأينا فيه ؟

بطـــرس : الا يكفى انك ستقدم لهم مشخصاتك من الروايات ·

ســـليم : طبعا يكفى ·· ولكن ·· هناك شىء أسمه البروجرام يقدم للجمهور فى الشباك مع التذكرة ·· حبذا لو جمعنا هذه المقالات فى كتيبات صغيرة ··

بطـــــرس : ليس هذا بالشيء العسير يا ولدى ••

ســــــليم : عمى نقولا •• كان يود لو اشترك معنا •• ولكن صحته على غير ما يرام •• وفى امكانك بمــــالك عنده من حق الصداقة •• ان تقنعه بها ••

بطـــــرس : بأى شيء •• أفصح يا سليم يا نقاش •• أنا لا أفهمكم يا أهل التشخيص •• وان كنت على استعداد لأن أبيع تجارتى كلها •• فى سبيل رواياتكم ••

ســــــليم : ان روايتنا لن يتم كمالها الا اذا عرف الناس حقيقـــــة فنونها ••

بطـــــرس : أى نعم •• هذا معقول ••

ســــــليم : وعمى نقولا •• يمكنه ان يشعر بالرواية أو يحس بالمشاركة لو قام بتعريف الناس بها فى كتيبات ••

بطـــــرس : تعنى انه ••••

ســــــليم : يجمع ما اثبتناه عن هذا الفن الجديد •• وينسقه ويرتبه فى كتيب نوزعه على المشاهدين حين التمثيل •• ان هذا ما كان يفعله أيام عمى مارون ••

بطـــــرس : المهم ان تستعدوا أنتم بالروايات •• واترك لى عمك نقولا • فسأقنعه بجمع الشارد والوارد مما كتب عن هذا الفن ••

ســــــليم : لن ينسى التاريخ لك هذه المأثرة يا عم بطرس ••

بطـــــرس : ولن ينسى الولاة الاتراك •• لى أو لك •• اضــــــرار هذه البدعة ••

ســــــليم : عليك بعمنا نقولا ••

(انتقـال الى ••••••)

صوت نقولا : فاذا كان الحديث عن التمثيل •• فليس أفضــــل من قول الشخص الأول لهذه الفرقة •• الشاب الأديب والمشخص الألمعى •• سليم النقاش اذ يقول •• عرف الأوربيون من قبلنا ان هيئة الاجتماع من أخص أسباب تقدم الانســــان فأوجدوا وسائط لتحسينها عندهم منها قاعات التشخيص

المعروفة بالتياترو ·· وهى المرآة التى تظهر للانسـان تمثال نفسه فيرى فيها عيوبه ونقائصه فيتجنبها ··

الـراوى : فكأن المسرح عندنا عرف من البداية على أنه آداة للاصلاح عن طريق النقد ··

نقـولا : أما ما يشترط فى الروايات فهو ان تتجلى بها الفضـيلة ونتائجها الحسنة ليميل الناس اليها وتبدو الرذيلة تحت برقع الأدب مع عواقبها الوخيمة ·· وهذا هو المطلوب من كل مؤلف رواية تشخص روايته لدى الجمهور ··

(بعدها بايام)

سـليم : هه يا عم نقولا ··

نقـولا : الكراسـة جاهزة ·· وفيهـا كل أقوالك عن الروايات والتمثيل ··

سـليم : أرنى اذا تكرمت ·· واغفر لى ··

نقـولا : يا بنى ·· أنت أسبق وأفضل لأنك صـاحب هذا الكلام ما رأيك ··

سـليم : لازال هناك الكثير مما يجب أن يقال يا عمى ·· ان الجمهور متعطش لمعرفة الكثير عن التشخيص وفنونه ··

نقـولا : دون كل ما عندك ·· وضاعفه حتى لا ينقصنا منه شىء ··

سـليم : المهم فى الطبع ··

نقـولا : جناب الوجيه بطرس أفندى تيان ·· ملتزم بالطبـع ·· مثلما التزم ببناء قاعة التمثيل ·· وكما التزم بدفع نفقات الجوقة ··

سـليم : دعواتك الصالحات يا عمى ··

نقـولا : روح مارون النقاش ترعاكم ·· اذهب فى حماية الله ··

الـراوى : ومات نقولا النقاش ·· واستمر سـليم بفرقته ·· يقدم الروايات العديدة فى بيروت بفضل معاونة مواطنيه الأثرياء من عشاق الأدب والتمثيل ·· لكن الأمر لم يدم طويلا ··

اذ بدأ الولاة الأتراك يرون فى هذا الفن الجمـــــاهيرى الجديد ٠٠ ما قد يساعد على ايقاظ الروح القومية لدى أهل البلاد ٠٠وازدادت متاعب سليم النقاش ٠٠ وكانت أغلبها متاعب مادية ٠٠ يقول ٠٠

سليم يروى : ـ ولما كانت وسائط بلادنا قاصـــرة على انجاح مطلبى طمحت أفكارى الى معالجة مقصدى فى غيرها ٠٠ واذ كنت اسمع بما نال مصر من رفعة الشأن بين الأمصار اذ فاقت ما سواها من الاقطار الشرقية فى التهذيب والتمدن ونجحت نجاحا عظيما فى المعارف والعلوم ٠٠ قصدتها ٠٠

الـــــراوى : كان ذلك فى عام ١٨٧٨ ٠٠ وأيامها كان الخديوى اسماعيل قد بدأ يحاول ادخال كافة الفنون الاوروبية الى البلاد ٠٠ عملا بخطته المأثورة فى أن يحيل مصر الى قطعة من أوروبا ٠٠ فاتجه أول ما اتجه الى أبرز المعالم التى لمســـها فى الحضارة الأوروبية ٠٠ وهى فنون المسرح على اختلافها ٠

(فى الاســـكندرية)

ســــــليم : تفضل ٠٠ اجلس ٠٠

الحمـــوى : أنت سليم النقاش ٠٠

ســــــليم : نعم ٠٠ أنا هو بعينه ٠٠ ومن تكون حضرتك ٠٠

الحمـــوى : محسوبكم سليم الحموى ٠٠ أنا صحفى ٠٠ وكاتب جريدة الاهرام فى الاسكندرية ٠٠

ســــــليم : أهلا ٠٠ وسهلا ٠٠

الحمـــوى : يسرنا يا سليم أفندى وصولك الى أرض الكنانة ٠٠ ويسرنا أن نرى من ابنائنا نحن العرب شبانا أقدموا الى ساحة مضمار التمثيل ٠٠

ســــــليم : اشكرك ٠٠ والفضل كله للجناب العالى الذى قبل حضورنا من بيروت ٠٠

الحمـــوى : يا سليم أفندى ٠٠ نريد من حضرتك ٠٠ ونحن نعلم انك تلقيت هذا الفن عن عمك المرحوم مارون النقاش ٠٠ نريد ٠٠ ان تحكى للقراء شيئا عن فرقتك ٠٠ ورحلتك ٠٠

سـليم : بالحقيقة يا أخى ٠٠ نحن حضرنا من بيروت ٠٠ وكان لنا فيها فرقة استمرت تعمل ٠٠ ثم عرض علينا درانيت بك ٠٠ مدير الاوبرا الخديوية ان تاتى الى مصر ٠٠

الحمـوى : هل ستقيمون هنا فى الاسكندرية ؟

سـليم : نعم ٠٠ سنمثل رواياتنا فى الاسكندرية لبعض الوقت ٠٠ لكن باذن الله ننوى الذهاب بجـوقة المشـخصين الى المحروسة فى الخريف القادم ٠

الحمـوى : هل فى مقدورك ان تحكى عن هذه الروايات ٠٠

سـليم : الجاهز منها عندنا مسـرحيات عمى مارون الثلاث ٠٠ البخيل وأبو الحسن المغفل ٠٠ والسليط الحسود ٠٠

الحمـوى : ستعيدون تمثيلها ٠

سـليم : لقد نجحت فى الشام ٠٠ ولكن عندنا غيرها ٠٠ فقد ترجمنا اوبرا عايدة عن الايطالية وحافظنا على ما فيها من غناء ٠٠ كذلك اقتبسنا روايات أخرى ٠٠

الحمـوى : من أى لغة مثلا ؟!

سـليم : من الفرنساوية ٠٠ هو راس لكورنى ٠٠ ومتيريداس لراسين وغيرها يعدها لنا صديق أديب تركناه فى بيروت ليلحق بنا بعد ذلك ٠٠

الحمـوى : من تقصـد ٠٠

سـليم : أديب اسحاق ٠٠ ونامل فى مساعدته لنا فى هذا الفن ٠٠ ونتوسم فيه خيرا ٠٠ ترجم لنا اندروماك ونحن فى بيروت ٠٠ وسنفتح بها فى القاهرة ٠٠ كما وصـلنا منه اليوم بالذات ٠٠ ما يفيد أنه سيترجم واحدة ثانية ٠٠ أسمها شارلمان ٠٠

الحمـوى : طيب ٠٠ هذا جميل ٠٠ وماذا عن فرقتك ٠٠

سـليم : الفرقة تتكون من الفنانين المسرحيين السوريين ٠٠ وهى تتالف من اثنى عشر ممثلا وأربع ممثلات بعضهم تمرن معنا على الفن المسرحى فى مدرسة الممثلين الذين دربهم عمى مارون رحمه الله ٠

الحمـــوى : كان فى الفرقة ممثلين جدد ؟!

ســــليم : طبعا ·· طبعا ·· اخترنا عددا من الممثلين الجدد ·· وبعض الممثلات ·· وهذا أمر صعب شديد الصعوبة ··

الحمـــوى : معلوم ·· هه ·· وغير ذلك ·· هل حددتم ميعاد التمثيل؟

ســــليم : ليس بعد ·· وانما اخترنا المسرح الذى سنلعب عليه ·· وهو مسرح زيزينيا ··

الحمـــوى : الا تحب ان تقول للجمهور شيئا ؟

ســــليم : المرجو من الجمهور ان يتلقى مشروعنا هذا بالقبول ·· ويشجعه بواسطة تشريفه ·· ويعضدنا بمشاهداته الأدبية حتى نفتح فى أقطارنا العـربية أبوابا لنجـــاح هذا الفن المرغوب فى كل أمة ·

الحمـــوى : الاهرام لن تتأخر عن ان تبادر فى تحريرها ما يلزم لذلك ·· موفق باذن الله يا سليم يا نقاش ··

ســــليم : شرفنا دائما بالزيارة ··

الحمـــوى : انشاء الله احضر الحفل ··

(انتقــال ......)

الـــــراوى : وكتب الحموى فى الاهرام عن ليلة الافتتاح بعد شـــهور مقالا ·· بدأه قائلا :

الحمـــوى : وفى الساعة الثامنة والنصـــف افرنجية ليلا ·· من يوم السبت ٢٣ من ديسمبر ١٨٧٦ ·· شخص التياترو العربى ·· ادارة سليم افندى النقاش ·· الفتى اللبيب الحاذق والشهير المبدع أول رواياته بالثغر الاسكندرى ·· فانت مقنعة غاية الاقناع ومحكمة من المشخصين عموما ·· وهى رواية لكورنى ·· بعنوان هوراس ·· اقتبســـها الى العربية ··

(تصفيق ......)

الـــــراوى : واستمرت الفرقة تعمل فى الاسكندرية عامين متتاليين ·· وكان اديب اسحاق قد جاء من بيروت وانضم الى زميله ·· ونقح مســـرحية اندروماك المترجمة فى بيروت ·· وترجم

شارلمان للفرقة وهو فى الاسكندرية ·· لكن سليم النقاش لم يصادف من النجاح ما يشجعه على المضى فى التمثيل اذ سنحت عوارض ··

الـــــراوى : كما يقول الامام محمد عبده فى تاريخه ·· « قضت بالغاء التمثيل فترك النقاش فرقته لزميله يوسف خياط وانضـــم الى أديب اسحاق فى الاشتغال بالصحافة · وكان ذلك على بداية الثورة السياسية التى أعقبتها ثورة عرابى ·· وكانت هذه هى نهاية المدرســـة الأولى لانبلاج فجـــر المســـرح العربى ··

(فاصـل طويـل)

الـــــراوى : ونعود الى بر الشام مرة أخرى لنشهد بقية خيوط الفجر وهو ينبلج على يد خلفاء آل النقاش وتلاميذهم ··

القبـــــانى : اجلس ·· اجلس يا اسكندر يا فرح ··

فـــــــرح : بالله عليك يا أبو خليل يا قبانى ·· دعنى اشرح لك جلسة الخبر وأفسر حقيقة الحال ·· يبدو انك مغموم ··

القبـــــانى : كان فى ظنى يا فرح ان الوالى صبحى باشا سيتذكر بعض أيامنا معه هنا فى دمشق ·· لكنه ما ان نقل الى مقـــر الخلافة حتى نسينا ونسى ليالينا ··

فـــــــرح : وكأن شيئا لم يكن ··

القبـــــانى : هذا هو الحال بالضبط ··

فـــــــرح : أبدا ··

القبـــــانى : اتنكر اننا اليوم فى أسوأ حال ؟!

فـــــــرح : اسمعنى يا أبو خليل ·· أنت رجل قليل الحيلة رغم أنك تتمتع بمواهب ·· فلك بالموسيقى علم ولك فى الغناء شأن ·· فضلا عن أنك تجيد اللغة التركية ··

القبـــــانى : لا أحسبك يا فرح ستتهمنى بترجمة رواياتى من الترك ··

فـــــــرح : لا ·· أبدا ·· ولكنى أحب لو طاوعتنى ··

القبـــــانى : وفيما تكون مطاوعتك ؟!

فـــــرح : فى التمثيل ..

القبـــانى : أى تمثيل يا ابن اسكندر ..

فـــــرح : الى أن يتم حضور الوالى الجديد من استانبول .. سيمضى وقت .. أخشى أن ينسى الناس فيه ما بذلت من محاولة فى سبيل احياء ليالى مارون وسليم النقاش ..

القبـــانى : أنا انما كنت أقدم روايات من تأليفى وتمثيلى وغنـــائى وما سرت على نهجهم أو قلدتهم فى شىء ..

فـــــرح : أى نعم .. لا أنكار .. ولكن تمثيلك لمســـرحية « ناكر الجميل » التى ألفتها ولحنتها بنفسك .. اعاد الى الناس ذكريات النقاش ..

القبـــانى : كان هذا وفى الشام والى يقدرنا ويشجعنا .. أتعلم ان صبحى باشا يوم شاهد مســـرحيتى « ناكر الجميل » فى دارى .. اتعلم أنت أو غيرك ماذا فعل ؟

فـــــرح : استأجر لك كازينو الطليان فى محلة باب الجابية لتمثل فيه أمام النظارة ..

القبـــانى : بل فعل ما هو أعجب .. لقد كان الرجـــل بطبعـــه من المحافظين ومع هذا كان يعشق المسرح لدرجة انه اشترك معى فى اختيار الممثلين لمسرحية « وضاح » ..

فـــــرح : أهو الذى كلفك بكتابتها كما يقال ..

القبـــانى : واستعجلنى حتى اتممتها فى ثلاثة أيام ..

فـــــرح : يبدو أنك معجب بصبحى باشا أكثر مما ظننت ..

القبـــانى : يا اسكندر يا فرح .. تصور بعقلك الراجح .. والى تركى لا يجمع فى مجلسه الا المشـــايخ ويحب التمثيل الى حد المشاركة بالمال والجهد فى سبيله ..

فـــــرح : ولو قلت لك يا أبو خليل يا قبانى .. ان الوالى الجديد

القبـــانى : الوالى الجديد ..

اسكندر فرح : نعم .. مدحت باشا أبو الاحرار .. هو الذى عين واليا على الشام ..

القبـــــانى : هذا والله أسعد خبر سمعته فى حياتى ··

فـــــــرح : سيكون لنا مسرح ·· وسيبعد عنا المشايخ بعقـــولهم الجامدة وعنتهم السقيم ··

القبـــــانى : اجلس يا اسكندر يا فرح ·· اجلس وضع يدك فى يدى ·· ستضم جهدك الى جهدى ··

فـــــــرح : اترك لى مدحت باشا ·· أنا الذى سأصلك به ··

القبـــــانى : لكن متى يحضر ؟!

فـــــــرح : سيقوم علىولاية الشام ·· فى أول العام ··

القبـــــانى : بقى شهرين ··

فـــــــرح : ان هى الا أيام يا ابن القبانى ··

الـــــراوى : وفى عام ١٧٧٨ تولى مدحت باشا أمر الشام ·· سوريا ولبنان ·· فكان من أبرز ما أهتم به فى مدار اصـــلاحاته العناية بالتمثيل ·· يقول اسكندر فرح ··

اسكندر فرح : كنت اشتغل أيامها معاونا بدائرة الاجراءات الجمـــركية بدمشق ·· ولكنى كنت معروفا بحبى للتمثيل والعمل فيه ·· وذات يوم استدعيت الى مقر الوالى مدحت باشا وكان يعرف كل شىء عنى وعن عملى مع أبو خليل والقبانى وتلاميذه ·· فكلفنى لما عهد فى من الميل الى التمثيل والالمام به بان أؤلف فرقة للتمثيل ··

القبـــــانى : ماذا وراءك يا اسكندر يا فرح ؟!

اسكندر فرح : ابشر يا أبو خليل يا قبانى ·· أبشر ·· تحقق المرام على حسب اخبارى لك تماما ··

القبـــــانى : هل قابلت مدحت باشا ··

فـــــــرح : هو الذى استدعانى بنفســـــه ·· وكلفنى بان أقابلك وأن نقوم بتأليف فرقة تمثيل فى الحال ··

القبـــــانى : وتترك وظيفتك ؟!

فـــــــرح : سمح لى أن أباشر عملى فى وظيفتى لمدة ساعة كل يوم ثم اصرف بقية النهار فى تدريب الممثلين معك ··

القبـــــانى : وهل سيوجد لنا مسرحا ؟!

فــــــرح : كل ما نحتاجه سيتم انجازه ٠٠

القبـــــانى : وعدك بذلك !!!

فــــــرح : كلفنى به ٠٠ هلم ٠٠ هلم معى يا ابن القبانى ٠٠

القبـــــانى : الى أين ٠٠ الى أين ؟

فــــــرح : وجدت مكانا فسيحا بجنينة الأفندى قرب حى باب توما ٠٠ سنستأجره مؤقتا لنقدم عليه عايدة ٠٠

القبـــــانى : هل وافق مدحت باشا على عايدة ؟!

فــــــرح : هو الذى أمر بتمثيلها كبداية ٠٠ ونظير ذلك ولعلمه بما تتكلفه من موســـيقى ومناظر وملابس ٠٠ أمد الفـــرقة بعشرين ألف قرش دمشقى ٠٠ والباقى نجمعه من جمهور المتفرجين ٠٠

القبـــــانى : أنا فى حلم ولا أصدق ٠٠

فــــــرح : قم ولا تضيع الوقت يا شيخ أبو خليل ٠٠ نشاهد المكان ونستأجره فورا ٠٠

القبـــــانى : والفرقة يا اسكندر ؟!

فــــــرح : فرقتك طبعا ٠٠

القبـــــانى : أليس للوالى شروط ٠٠

فــــــرح : أبدا ٠٠ انما هو يشجع التمثيل لأنه يحب الفن ٠٠

القبـــــانى : وهل حذرته من المشايخ ؟!

فــــــرح : انه يمقت تدخلهم فى شــئون الحضـــارة ٠٠ قم ٠٠ قم ولا تسألنى أكثر من ذلك ٠٠ هيا يا أبو خليل يا قبانى ٠٠ جاءت الفرصة اخيرا ٠٠

القبـــــانى : كأنك كنت تقرأ فى كتاب مفتوح يا اسكندر يا فرح ٠٠

فــــــرح : هذه كانت نسمة من عطر سيرة مدحت باشا كما بلغتنى ٠ قم يا شيخ ٠٠ هيا ٠٠

القبـــــانى : (يروى) ـ والفنا فرقتنا وقد دعا الوالى مدحت باشـــا المشايخ لمشاهدة التمثيل بحضوره وأمر أن نعطى من بلدية

دمشق تسعمائة ليرة ذهبية لهذه الغاية .. ومثلنا أمامهم رواية « الشاه محمود » وهى مسرحية عن حياة الأمير محمود نجل شاه العجم .. واستعنا بآنستين جلبناهما من لبنان هما « بيبه ومريسم » .. وكان الوالى معجبا بالتمثيل ومسرورا لهذا النجاح الذى كان وليد اقتراحه .. وابتسم الدهر لنا باقبال الأهلين على مشاهدة التمثيل وتشجيع الوالى لفن التمثيل .. لكن الدهر لم يمهلنا طويلا لأن لكل شىء نهاية .. ولكل أجل كتاب ..

(فاصـــل)

اسكندر فرح : أخيرا أفلح الوشاة فى الوشى لمدحت باشا عند السلطان ..

القبـــانى : حلت النكبة على أم رأسنا يا اسكندر يا فرح ..

فــــرح : آخر ما كنا نتوقعه ان تنتهى ولاية مدحت باشـــا على سورية .. وبهذه السرعة ..

القبـــانى : كان يجب الا نخدع من البداية فنســـاير ركبه فى معاداة المشايخ .. خدعتنا دهشـــة الجديد واعجـاب الاهالى فاندفعنا بجرأة ..

فــــرح : هل تخشى الاضطهاد والنقمة يا ابن القبانى ؟!

القبـــانى : انما أخشى ان تحرك عناصر الجحود فتخرج علينا بما ليس فى الحسبان من تهم .. بدأوا يقولون ان التمثيـــل بدعة تنافى الدين ..

فــــرح : نفاق ما بعده نفاق .. وهم الذين كانوا أول شهوده ..

القبـــانى : خوف من الوالى واستجلابا لرضاه .. اتذكر كيف كنت الفتك يا اســـكندر يا فرح ونحن نمثـــل الى عيونهم الجاحظة ..

فــــرح : كانوا ينظرون الينا بحقد وكراهية ..

القبـــانى : يا للنفاق .. خدعنا المشايخ ..

فــــرح : أكثر من هذا يا ابن القبانى .. حديث أخفيته عنك .. ولكن فيه نهايتنا ان تحقق ..

القبـــانى : بالله عليك لا تكتم عنى سرا يا اســـكندر يا فرح ·· قل ما عندك وارحمنى ··

فـــــرح : اتذكر الشيخ سعيد الغبرك ·

القبـــانى : أمكر المشايخ وأكثرهم طعن ·· كان مدحت باشا نفسـه يتهيب من وجوده بين حاشيته ·· ماذا فعل ؟

فـــــرح : رحل الى الاستانة ·· وانتهز فرصة وجود السلطان فى الصلاة ·· فانبرى من بين صـــفوف المصـــلين يخطب ضدنا ··

القبـــانى : ضـــــــدنا !!!

فـــــرح : انذر السلطان بان التمثيل الذى انتشر فى ولاية الشـــام بدعة جهنمية تهدد العقيدة وتساعد على الفتنة ·· وهتف مستغيثا ·· ادركنا يا أمير المؤمنين فان الفسق والفجور قد تفشيا فى الشام اذا اختلطت النساء بالرجال ··

القبـــانى : وما ادراك بذلك ؟!

فـــــرح : الرسول الذى حمل الارادة السنية الى حمدى باشا والى الشام الجديد ··

القبـــانى : الارادة السنية !!!

فـــــرح : نعم · ·لقد قضى السلطان التركى ·· بتحريم التمثيـــل تحريما باتا ·· وأمر الوالى باغلاق المسرح ··

الــــراوى : وبهذا اسدل الستار على الفصل الأول من حياة المسرح العربى فى الشـــام فى فجر ظهوره وارتحل القبانى مثلما ارتحل سليم النقاش من قبل ·· الى أرض الكنانة ·· حيث كانت خيوط الفجر تمتد الى شطئان النيل ·· خافتة متقطعة ·· وحيث كان المســـرح العربى قد بدأ خطواته الجدية العملية الأولى فى مصر على يد ·· يعقوب بن صنوع ··

(تصـفيق ......)

صنوع (يخطب ويحاضر عن مسرحه)

شكرا سيداتى وسادتى على الانتباه الكريم الذى شئتم أن تعيروه حديثى فان سرد تاريخ مسرحى ليس باليسير ·

(تصـفيق ......)

صـــــنوع : (يخطب ويحاضر) لقد استدر هذا المســرح منى دموع الفرح أجل ٠٠ ولكنه استدر منى أيضا دموع الألم فى كثير من الأحيان ٠٠

ولد مسرحى على منصة مقهى موسيقى كبير فى الهواء الطلق قائم فى وســط حديقتنا الجميلة حـديقة الازبكية بالقاهرة ٠٠ وكان ذلك فى عام ١٨٧٠ ٠٠

(موسيقى تعبر عن الحقبة وتأتى من بعيد ٠ يعقبها تصفيق)

صـــــنوع : وفى هذا العام نفسه ٠٠ كانت فرقة فرنسية من الموسيقيين والمغنيين والممثلين ٠٠ وفرقة مســرحية ايطالية تقدمان للأوروبيين من أهل القاهرة أطيب متعة ٠ ٠وشهدت جميع ما قدمه هذا المقهى الموسيقى ٠٠ من الفصـــول الهزلية القصـيرة والمســرحيات الكوميدية والتمثيليات الغنائية والمآسى ٠٠ وكانت هذه المسرحيات هى التى أوحت الى بفكرة تأســيس مســرحى العربى ٠٠ وأعاننى الله على انشائه ٠٠

(تصفيق .. وهتاف برافو)

صـــــنوع : ولكنى قبل ان أسرع فى انشاء مسرحى المتواضع ٠٠ درست أدباء المسرحية الأوروبيين لاسيما ٠٠ جولدونى وموليير وشريدان ٠٠ حتى اذا أنست اجادتى لفن المسرح كتبت تمثيلية غنائية من فصل واحد باللغة الدارجة ٠٠ واقتبست للمقطوعات الغنائية الحانا شعبية وعلمت الرواية لنحو من عشر فتيان اذكياء انتخبتهم من بين تلاميذى وارتدى احدهم ملابس النساء ليقوم بدور العاشقة ٠٠

(تصـفيق وضحـك)

صـــــنوع : ولما تم لى اعداد الفرقة قصدت قصر عابدين وســلمت مخطوط الرواية لخيرى باشا رئيس تشـــريفات الخديوى اسماعيل ٠٠ فقرأها لسيده وأعجبته ٠٠ وكان ان أصدر التصريح بتمثيلها على مسرح حديقة الازبكية الموسيقى ٠٠

(موســيقى تعبر عن الافتتــاح)

صـــــنوع : وكان افتتاح مسرحى العربى حدث مشهودا فى القاهرة ٠٠ فمنذ الســاعة الثامنة ٠٠ غصـــت القاعة والمقصــورات

بالجمهور .. وفاق عدد الواقفين .. عدد الجالسين ..
وأخيرا رفع الستار ..

(أصوات الجمهور .. ثم دقات رفع الستار التقليدية)

ممثل تلميذ : كان نجاحنا منقطع النظير يا أستاذى ..

صنوع : ليست هذه الا البداية يا ولدى .. وليتها تدوم ..

التلميذ : وما الذى سيقطعها .. وكلنا معك بقلوبنا وحماسنا ..

صنوع : هذا شىء مفروغ منه .. ولكن .. العبرة بالخديوى ..

تلميذ : أليس الخديوى هو الذى أعطانا المسرح يا أستاذ صنوع .

صنوع : يا أبنى .. التمثيل فن يعتمد على الجمهور .. ولنا منه غاية أبعد من تسلية الباشاوات والأعيان والا ما كتبنا على أنفسنا ان نحدث الناس بلسانهم وعن واقع أحوالهم ..

تلميذ : ان الناس قد اقبلوا على مسرحنا .. والحفلة الأولى كان فيها أكثر من ثلاثة آلاف نسمة ..

صنوع : هذا هو ما يؤكد خشيتى ويجعلنى احرص على أن أؤدى رسالتى كما رسمتها من البداية ..

تلميذ : أليست الغاية ان ندخل الرقى الى أذواق الناس وأفهامهم .. وهذا ما يقول به الخديوى نفسه ..

صنوع : فى الظاهر فقط .. ان الخديوى وأمثاله من الحكام المستبدين لا يمكن ان يقفوا فى جانب التقدم والحضارة .. والمسرح من أرقى دوافع التقدم .. لأنه ينبه الاذهان ويشحذ الهمم ..

تلميذ : ويهذب النفوس أيضا كما علمتنا ..

صنوع : لكننا لابد ان نواصل السير مهما كانت العقبات .. ان الامام الافغانى ورجال الفهم والوعى .. من رأيهم ان نمشى بتؤدة وان نحرص على أن نضمن مخطوطات رواياتنا ما يملأ النفوس حبا للحرية والكرامة ..

تلميذ : ندخل فى السياسة ..

صنوع : مع استعمال الكياسة .. لابد من أن ندفع الناس الى

التفكير فى حقيقة أحوالهم •• وان نهيب بهم الى طلب الرقى والسعى الى التمسك بالعدل والحرية ••

تلميـــذ : على كل حال يا أستاذ صـــنوع •• يجب ان نعتمد على ما أحرزت من نجاح فى هذه الرواية ••

صـــنوع : (يتم مخاضرته)

وبالفعل •• شجعنا نجاح هذه الرواية على مواصـــلة السير فى نفس الطريق •• ولم يكن بد من تأليف فرقة للتمثيل بمعنى الكلمة •• تشمل الى جانب عنصر الرجال •• ممثلات من جنس النساء لا ذكورا متنكرين •• وقد تم ذلك •• بينما كان يعاد تمثيل الاوبريت الصغيرة التى أعجبت الجمهور ••

(تصفيق ......)

صـــنوع : وبعد أربعة أشهر من حياة هذا المسرح القومى •• دعانى الخديوى اسماعيل مع فرقتى للتمثيل على مسرحه الخاص بسراى قصر النيل •• ومثلت ثلاث روايات •• « البنت العصرية » و « غندور مصر » •• و « الضـــرتين » •• وكلها كوميديات اجتماعية شـــرقية ذات معنى اخـــلاقى وبعدها اســـتقدمنى الخديوى الى مجلسه وقال لى أمام الوزراء •• وكبار رجال القصر ••

(صنوع يقلد الخديوى ـ نحن ندين لك بانشاء مســـرحنا القومى •• فان كوميدياتك وغنائياتك ومآسيك قد عرفت الشعب على الفن المســـرحى •• فاذهب •• فأنك موليير مصر •• وسيبقى اسمك كذلك أبدا ••

التلميـــذ : يا أستاذ يعقوب •• الفضل ما شهدت به الاعداء •• الا يكفيك ما قاله الخديوى يا ابن صنوع ••

صـــنوع : يا ولدى •• أنت تنظر الى الأمور من ظاهرها دائما ابدا ••

التلميـــذ : الخديوى يطـــريك •• والجمهور يحتفى بك ويؤيدك •• والصحافة كلها لا تتحدث الا عنك ونحن صفوة تلاميذك نعيش نهارنا وليلنا نسبح بفضلك وهمتك ••

صـــنوع : كل هذا جميل •• ولكن أجمـــل منه أن نتم ما بدأناه بلا ابطاء •• هل جمعت لى أقوال الجرائد ••

التلميــــذ : ونسقتها بترتيب التواريخ ·· هذه جرائد العام الماضى ·· وهذه جرائد هذا العام ·· وما فيها يشهد باننا نخطو دائما الى الامام ··

صـــــنوع : اقرأ لى عينة منها ··

التلميــــذ : فى العام الماضى ·· قالت جريدة ليجيبت ·· (لا شك ان قراءنا الأوروبيين ·· الذين ألفوا مشــاهدة أروع آثار الفن المسرحى ·· قد يبتسمون لســذاجة الأساليب التى يعمد اليها ابى نضارة فى مســرحه وتأليفه ·· لكنها ·· أســاليب كافية فيما يختص بالمتفرجين العرب ·· حتى تجتذبهم لمشاهدة التمثيل ·· فان المؤلف والفنيين والجمهور ·· يتقدمون بنسبة واحدة) ··

صـــــنوع : هه ·· الأوغاد ·· يسفهوا جهودنا لأننا نجحنا فى مخاطبة الجمهور واجتذابه باستعمال لغته الأصلية ··

تلميــــذ : هذا كلام قديم ·· مر عليه عام ··

صـــــنوع : والجرائد الأخرى ·· جرائد هذا العام ·· ماذا تقول ؟

تلميــــذ : انها تشــهد لنا بالنجاح ·· اســمع ما قالته الافينيرة ديجيبتو فى العام الماضى ·· ثم ما عادت تقوله فى هذا العام · ·قالت من سنة ·· « ان هذا المسرح العربى الذى أوجده صنوع هو والجمهور والمؤلف الذى يستهل عمله بمسرحيات قصيرة ·· » ·· وفى هذا العام قالت « ان نجاح المســرحيات التى تقدمها الفرقة العربية يومين فى الأسبوع فى صالة المسرح الفرنسى لا جدال فيه ·· واعادة سبيلهم وان يظهروا ذكاء مرموقا ·· واننا لنستطيع اليوم المتعة الأدبية للمسرح ·· وقد استطاع الممثلون ان يتلمسوا سبيلهم وان يظهروا ذكاء مرموقا ·· واننا لنستطيع اليوم ان نؤكد بملء صــوتنا ان المســرح المصــرى قد وضعت أسسه نهائيا ··

(عود الى صنوع يحاضر ويخطب) (بتصفيق ممهد)

صنوع لايزال يخطب ···

وفى العام التالى ·· أوتوخيا للدقة ·· بعد تمثيل أكثر من مائتى مرة أمام الجمهور ·· طلب الخديوى ان أمثل ثلاث

روايات أخرى على مسرح الكوميدى الفرنسية بالقاهرة فى حفلة ممتازة .. (دقات المسرح الثلاث التقليدية) وصفق الجمهور لفرقتى تصفيقا حادا .. (تصفيق الجمهور) بل صفق الخديوى كذلك (تصفيق منفرد)

لكن .. كان فى المسرح بعض ذوى النفوذ من ألد أعداء التقدم والحضارة .. فأقنعوا الخديوى بان رواياتى كانت تتضمن تلميحات ماكرة واشارات خبيثة ضده وضـــد حكومته .. فأمر باغلاق مسرحى ..

(صرخـات الاستهجـان)

الـــــراوى : فكأن مسرح صنوع لم يعش غير موسمين اثنين .. قدم عليه الشيخ أبا نظارة خلالهما مائة وستين حفلة تمثيلية .. ومثل اثنتين وثلاثين مسرحية .. كتبها بنفسه ... وكان من بينها الهزلية .. « كالبورصة » « والبربرى » و « زوجة الأب » .. والمسرحية ذات الفصل الواحد .. « الصداقة » و « آنسة على الموضة » .. والمسرحية ذات الفصلين «رأس تور» .. و «شيخ البلد» .. و «القواصى» .. و « حلوان والعليل » والمسرحية ذات الخمس فصول .. « الوطن والحرية » . وهذه المسرحية الأخيرة .. كانت نقدا لاذعا ..

الـــــراوى : للادارة الحكومية .. كشف فيها ابن صنوع النقاب عن مظالم اســـماعيل والحكام فى عهده .. مما أثار حفيظته عليه حتى أمر باغلاق مسرحه كما قال فى محاضرته .. وبهذا تسللت خيوط الفجر الأولى فى حياة المسرح الغربى فى مصر ..

(فاصـــل ....)

الـــــرواى : وتوقف التمثيل بعد اغلاق مسرح صنوع ونفيه من البلاد .. لأنه كان قد بدأ يربط بين رواياته وبين الأحـــداث الوطنية .. وأعقب ذلك فترة الفوران التى مهدت للثورة العرابية .. وفى خلالها كان سليم النقاش قد وفد من لبنان بأول فرقة تمثيلية عربية .. ولكنه اضطر هو الآخر الى هجر المسرح كما أسلفنا .. ليساهم مع بقية الكتاب فى اشعال نار الهبة العرابية .. غير أن المسرح مع ذلك كان

قد مد جذوره الجديدة نحو المسارب الوطنية ⋅⋅ وسرعان ما دخل فى تقدير العـــرابيين ووعيهم كمعبر جماهـــيرى لدعوتهم ⋅⋅ ولا غرو أن يكون النديم أول الملتفتين الى ما للمسرح من قوة وتأثير فى المجال الشعبى ⋅⋅

(فاصـــل ....)

النـــــديم : كنت أحسبك يا سليم يا نقاش ســـتكون أكثرنا حماس فى سبيل المسرح ⋅⋅

سليم النقاش : هذا شىء مفروغ منه يانديم ⋅⋅ وأديب اسحاق خير من يدلك على مدى عنائنا فى المســرح حتى اضــطررت لبيع الفرقة كاملة ليوسف الخياط ⋅⋅

النـــــديم : بالمناسبة ⋅⋅ أين ذهبت فرقة يوسف الخياط ؟

سليم النقاش : لا أحسب أنه توقف عن التمثيل ⋅⋅ وآخر ما سمعت عنه أنه كان فى القاهرة ⋅⋅ ثم ضم اليه سليمان القرداحى وراح يطوف بالأرياف ⋅⋅

النـــــديم : أيام كنت أخطب فى المنصورة ⋅⋅ كان الاهالى هناك يقولون عن قرب وصول بعض المشخصين من بنها وأظننى سمعت عن هذا الاسم ⋅⋅ القرداحى بينهم ⋅⋅

سليم النقاش : المهم ⋅⋅ ما رأيك فى مشروع الجرائد ⋅⋅

النـــــديم : سأكتب معكم فى مصر ⋅⋅ وفى المحروسة ⋅⋅ كما تشاؤون

سليم النقاش : جريدتنا الثانية اسمها التجارة وليست المحروسة ⋅⋅

النـــــديم : لا يهمنى الاسم ⋅⋅ وانما الفعل ⋅⋅ وهذا جزء من نشاطى ⋅⋅ سأكتب معكم فى جرائدكم من غير توقيع ⋅⋅ وسأستمر على عملى فى الجمعية الخـيرية الاســـلامية ⋅⋅ واتابع جولاتى فى العواصم والمدن ⋅⋅

سليم النقاش : بودى لو أنك أكتفيت بالخطابة فى محافل الاسكندرية حتى لا يتبدد لك جهد ⋅⋅

النـــــديم : خذ ⋅⋅ خذ ⋅⋅ ولاحقنى أنت على جهدى ⋅⋅

ســــــليم : ما هذا يا نديم ؟⋅⋅

النـــــديم : دعوة الى حفل نقيمه فى مدرســـة الجمعية الخيرية ⋅⋅

سأخطب فيه ٠٠ ثم نقدم بعض الروايات التمثيلية التى يؤديها الطلبة ٠٠

سليم النقاش : اذن فقد بدأت فى تحقيق خطتك ٠٠

النـــديم : يا ابن النقاش ٠٠ أنت ممثل ومؤلف وصاحب فرقة ٠٠ أما أنا ٠٠ فلا أزيد عن خوجة أو مدرب ٠٠ تعالى اشهد تمثيلنا فى المدرسة ٠٠ واحكم بنفسك ٠٠

سليم النقاش : ها ٠٠ ها ٠٠ سيدهش أديب أسحاق حين أخبره بذلك ٠٠

النـــديم : خذ هذه الدعوة له ٠٠ وليحضر معك ٠ ٠فهو الآخر كان له شأن من البداية فى عالم الروايات ٠٠ أنا فى انتظاركم يوم الحفل ٠٠

(فاصـل .. اصـوات)

سليم النقاش : ما هذا يا نديم ٠٠ كنت أحسب أنه سيكون حفلا صغيرا ويقام فى ساحة المدرسة ٠٠

النـــديم : أنت جئت وحدك يا ابن النقاش ٠٠ أين أديب اسحاق ٠٠

سليم النقاش : مريض بالصدر ولن يغادر الفراش الا بعد شهر ٠٠ لم أكن أظن ان الحفل سيكون هنا فى مسرح زيزينيا ٠٠ لقد مثلت عليه الكثير من رواياتى ٠٠

النـــديم : يؤسفنى الا يحضر أديب اسحاق ٠٠ ولكنى سأكتفى برأيك حجزت لك محلا فى الصفوف الأولى ٠٠ قرب رياض باشا ناظر النظار ٠٠ والخديوى توفيق ذاته ومعه بطانته ٠٠ وسيشاهدوا التمثيل مثلك ٠٠

سليم النقاش : بالله عليك ٠٠ كيف توصلت الى كل هذا يانديم ٠٠

النـــديم : اجتمعت برياض باشا فى أوتيل أوروبا هنا بالاسكندرية ٠٠ وعرضت عليه آثار الجمعية فمدحها ثم جاءنى بعض من رجال القصر فاظهروا استعدادهم لاقناع توفيق بحضور الحفل ٠٠

سليم النقاش : وسيحضر ٠٠

النـــديم : هذه الموسيقى تعزف السلام لحضوره ٠٠ (الســـلام الخديوى) ٠٠

سليم النقاش : وماذا عن الرواية ؟ ..

النـــديم : انها من تأليفى وسيمثلها التلاميذ .. وعنوانها .. الوطن وطالع التوفيق .. فيها بعض المديح للخديوى .. وفيها الكثير مما يخص عامة الناس ..

ســليم : سنرى .. سنرى ..

(موسيقى .. تصفيق .. وسلام الختام)

النـــديم : هه !! ما رأيك يا ابن النقاش ؟!

ســليم : جئت أهنيك من كل قلبى يا نديم ..

النـــديم : أعجبتك الرواية .. أم أعجبك التمثيل !!

ســليم : أهم ما أعجبنى أنك قلت فيها مالا يمكن لغيرك ان يقوله ..

النـــديم : تقصد خطبتى قبل الرواية ..

ســليم : بل الرواية ذاتها ..

النـــديم : كل ما فيها طبعته فى ملخص وقدمته للخديوى قبل حضوره

ســليم : غير معقول !!

النـــديم : يا غلام .. يا فتى .. هات اعلان الرواية لعمك سليم النقاش ..

ســليم : شىء غريب ان يطلع الخديوى على ما فيها ثم يحضر لكى يراها ..

النـــديم : لا غريب غير الشيطان .. خد الاعلان واقرأه .. وهناك نسخة من رواية جديدة استأذنت رياض باشا فى تقديمها بعد شهر .. وربما عرضت فى القاهرة ..

ســليم : غير معقول !! غير معقول !!

النـــديم : اعقلها وتوكل كما يقول رجال الأزهر .. الاعلان فى يدك

ســليم : والى أين أنت ذاهب ؟

النـــديم : سأصرف التلاميذ وأعود لك .. اقرأ الاعلان حتى تصدق ما رأته عيناك وسمعته اذناك ..

سـليم : شيء غريب .. (ويقرأه) هذا الاحتفال .. انما يقصد به بعث الروح العربية .. وايقاظ الشعور بالمصلحة الوطنية .. ومرادنا من التمثيل .. أن ندرب التلاميذ على أساليب الخطابة والجدل حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال .. تمكنوا من الادلاء بمقاصدهم بلا حياء ولا خجل لأن الأمة فى أشد الحاجة الى الصراحة والجرأة بسبب ما قضى به ضغط الحكام السابقين على الاذهان حتى دفعها بالجبن والخمول ..

النـديم : هه .. قرأت الاعلان ..

سـليم : بالله عليك يا نديم .. هذا كلام قرأه الخديوى قبل التمثيل؟

النـديم : ألم تره بنفسك يشاهد التمثيل ؟!

سـليم : رأيته !!

النـديم : لا وجه اذن للغـرابة .. ان الرواية ان لم تكن تبينت معانيها .. وأنت ممثل ومؤلف يا سليم يا ابن النقاش . تدور حول محور واحد .. وهى مع ذلك ملخصة فى الاعلان فى الظهر .. اقلب الورقة واقرأ ..

سـليم : (يقرأ) وقصدنا فى هذه الرواية .. الوطن .. ان نصف ما كانت عليه البلاد من فوضى واضطراب .. وما كان فيه المصريون من الذل والمهانة .. وما تحملوه من الظلم والطغيان ونصور للحاضرين صـور أجدادهم وما كانوا فيهمن تقدم ورقعة مما يجب النظر فى تقديره لتقدم الأمم .. ثم اننا أيضا حاولنا ان نحرك الهمم بالأسف الشديد على تقهقر وما يحدث فيها من خلل واستسلام .. لا نجاة لنا ولا برء الا على يد .. خديوينا العظيم توفيق باشا ..

النـديم : لولا هذه الجملة الأخيرة لما حضر الخديوى ..

سـليم : أنت رجل أديب .. وأريب وخطيب أيضا ..

النـديم : لو طاوعتني وعدت للتشخيص لكان لنا فى المسرح خير مجال لتحقيق دعوتنا للحرية ..

سـليم : يانديم .. لا تغتر بظاهر الحال .. لولا الخطابة وما عرف عنك فيها .. لما سمحوا لك بتقديم الروايات ..

النـــديم : انهم فى الحق انما يحصرون نشاطى ويوقفونى عن جو المدن والقرى ..

ســـليم : هذا أضمن وأسلم ..

الـــراوى : لكن رياض باشا على حد ما يقول النديم فى مذكراته ..

النـــديم : أوجس خيفة منى بما بلغته عن نجاح التمثيل فغضب على الجمعية ووسوس الى بعض الذوات من الأعضاء وجعلهم لى أعداء .. حتى أضيق برجال أنسى وأترك الجمعية بنفسى ..

الـــراوى : وبالفعل .. اشتدت الحملة على الجمعية بعد اتجاه النديم بها الى تمثيل الروايات وعرضها على جمهور الشعب فى المسارح والمحافل .. وكان ان أغلق المسرح .. خاصـــة بعد تطور الأحداث السياسية فى القاهرة .. وقيام الحزب العسكرى الذى يرأسه عرابى بالوقوف فى وجه السـلطة الخديوية .. وكان ان ترك النديم وسليم النقاش وأديب اسحاق .. كل تفكير محتمل فى احياء المسرح .. واشتغل ثلاثتهم بالكتابة الصحفية فى جرائد الثورة العرابية .. حتى قامت الحرب .. ووقع الاحتلال ..

(فاصـــل)

الـــراوى : نشأ المسرح العربى من بداية ظهوره فى الشام .. متأثرا بالدعوات الاصلاحية .. غارقا فى ظل التحركات السياسية .. فلا عجب ان يكون مصيره الاغلاق ومصـــير رجاله الاضطهاد والتشريد .. ذلك ما حدث فى بيروت لمسرح آل النقاش .. وما حدث فى القاهرة لمسرح صنوع .. وماوقع فى دمشق لمسرح القبانى .. الأمر الذى دفعه الى ترك الشام والرحيل الى مصر كما فعل من قبله سليم النقاش .. ولأنه جاء متأخرا فى الزمن بعد النديم .. وبعد انتهـــاء الثورة العرابية .. فقد قدر له ولمســـرحه أن يعمر فى القاهرة ست سنوات .. من عام ١٨٨٤ حتى مفتتح القرن العشرين ..

اسكندر فرح : سبحان الله فى طبعك يا ابن القبانى .. خرجنا نجرجـــر الأذيال من دمشق هربا من عنت المشـــايخ .. وقمنا فى

بيروت فلم يقر لك قرار ·· وأخيرا ·· حين يحملنا الطائر الميمون لثغر الكنانة ·· أجلس واجما حزينا ··

القبـــانى : بعد كل هذا العمر الذى قضيناه معا ·· لازلت تجهل طبعى يا اسكندر يا فرح أنت صديقى قبل أن تكون مدير جوقتى ·

اسكندر فرح : صديقك ·· صديقك وأنا أبعد الناس عن أفكارك ··

القبـــانى : أبدا ··

اسكندر فرح : ما الذى يحزنك اذن يا أبو خليل يا قبانى ··

القبـــانى : ليس مابى هو الحزن وانما أشعر بالقلق لما نحن مقبلون عليه ··

اسكندر فرح : بعد كل هذه التسهيلات ·· ما الذى ينقصنا ·· حضرنا من بيروت فى يخت خاص لعميد تجار الاسكندرية سعد الله بك حلابو ··

القبـــانى : رجل شهم يقدر الفن ··

اسكندر فرح : أكرم من الملوك ذاتهم ·· أفرد لنا دارا خاصة من قصوره فى الاسكندرية ·· وأستأجر المسرح لحسابنا عاما كاملا · ووضع تحت تصرفك ما لم يحلم به مشخص قبلك ··

القبـــانى : كل هذا يثير فى النفس القلق ·· فيجب ان نكون جديرين به ·· ولا أدرى كيف سـيستقبلنا الناس هنا ولا أحد يعرفنا ··

اسكندر فرح : لكنك اتفقت مع عبده الحامولى فى بيروت ان يساهم معنا فى الافتتاح بمجرد وصوله الى هنا فى الاسكندرية ··

القبـــانى : وهل تظن ان هذا يكفى ؟!

اسكندر فرح : اذن فماذا نفعل ؟!

القبـــانى : يجب أن تسـتعد الجوقة من الغد ·· فتقوم بالتدريبات الكافية على الروايات القديمة ·· وتحضر مؤلفات جديدة تتفق مع أذواق الناس فى هذه البلاد ··

اسكندر فرح : الناس هنا تحب الطرب وتميل الى الفكاهة ·· رواياتك والحمد لله كلها مطعمة بالموسـيقى ولا ينقصـها المرح الخفيف ··

القبـــانى : يلزمنا استكمال الكثير من وجوه النقص ··

اســـكندر : هذا طعن فى ادارتى للفرقة يا ابن القبانى ··

القبـــانى : ليس لدينا من الممثلات ما يكفى للقيام بأدوار الروايات القديمة فضلا عما يمكن ان نعده من مسرحيات أخرى ··

اســـكندر : اطمئن من هذه الناحية ··

القبـــانى : لا تقل لى أن سعد بك حلابو اســـتكمل لنا أفراد الفرقة أيضا ··

اســـكندر : هنا فى الاسكندرية ·· توجد بعض الممثلات اللبنانيات ·· كن يعملن مع فرقة سليم النقاش واشتغلت احداهن مع يوسف خياط ·· وهناك ممثلة جديدة أسمها مريم سماط ·· اتفقت معها ·· وستحضر لمقابلتك فى تدريبات الغد ··

القبـــانى : هذه ادارة تحسد عليها يا اسكندر يا فرح ··

اســـكندر : أنا مثلك ومقدر ان المكان جديد علينا بناسه وجوه ·· ولكنى لا أسمح للحزن ان يتغلب على فأظل كاسف البال الى هذا الحد ··

القبـــانى : اتريدنى ان أضحك بلا موجب ؟!

اســـكندر : بل أريدك أن تسعد وتفرح ·· خذ اقرأ ··

القبـــانى : ما هذا ؟!

اســـكندر : تحية جريدة الاهرام بوصولك الى أرض الكنانة ··

القبـــانى : لابد أنها من وحى سعد الله بك حلابو ··

اســـكندر : بل من وحى شـــهرتك وصيتك يا أبو خليل يا قبانى ·· اسمع ·· اسمع حتى تطمئن نفسك ويهدأ بالك ·· اسمع ما تقوله الاهرام فى استقبالك (ويقرأ) قدم الى ثغرنا من القطر السورى ·· جوق من الممثلين للروايات العـــربية يدير أعماله حضرة الفاضل الشـــيخ أبو خليل القبانى الدمشقى ·· الكاتب المشـــهور والشاعر المفلق ·· وقد التزم للعمل بقهوة الدانوب المعروفة بقهوة ســـليمان بك رحمى فى جوار شادر البطيخ القديم ·· والجوق مؤلف من مهرة المتفننين فى دروب التمثيل وأساليبه ··

القبـــانى : كلام جميل يشرح القلب ويسر النفس ..

اســـكندر : عين ما تقوله الجريدة .. (يتابع القراءة) وبينهم زمرة من المنشدين والمطربين تروق لسماعهم الآذان وتنشـــرح الصدور .. فنحث ابناء الجنس العربى على ان يتقدموا الى تعضيد المشروع بما تعودوا من الغيرة العربية .

القبـــانى : هه .. كلام مشـــجع .. ولكنه يلزمنا بالاجادة واعداد العدة ..

اســـكندر : المهم ان يكون فيه ما يجلب لك السرور ..

القبـــانى : اسمع يا اسكندر يا فرح .. من الغد سنبدأ التدريبات .. سنتعشى عند سعد الله بك ثم نعود الى هنا .. نقطع الليلة معا فى تحضير البروجرام .. موافق ..

اســـكندر : أى بروجرام تقصد ؟!

القبـــانى : الروايات التى ستقدمها ..

فـــــرح : لقد اتفقنا على ذلك فى بيروت .. قلنا .. سنبدأ « بانس الجليس » ثم « نفح الربى » .. وبعدها نقدم « عنتر » « ناكر الجميل » .. وهذا للفترة الأولى ..

القبـــانى : يجب أن نضع البرنامج كاملا ..

فـــــرح : نتعشى أولا عند سعد الله بك حلابو ..

القبـــانى : اسبقنى الى هناك ..

(فاصـــل)

مريم سماط : كاد النهار ينتصف يا أختى .. ولا حس ولا خبر لأحد منهما ..

ممثـــــلة : أنا اتفقت مع اسكندر أفندى فرح ..

مريم سماط : وأنا وعدته بالحضور لنقابل الشيخ القبانى .

ممثـــــلة : هل مثلت قبل ذلك فى الفرق الأخرى ؟!

مريم سماط : اشتغلت مع سليمان القرداحى .. ولكنى لم أقبل السفر معهم الى القاهرة ..

ممثـــــلة : انا أيضا كنت فى فرقة سليم النقاش ..

مريم سماط : أنت من هنا من الاسكندرية ؟

ممثـــــلة : من بيروت ·· ولكن أهلى كلهم يعيشون هنا ··

مريم سماط : كأنك لم تأت معهم من الشام ؟!

ممثـــــلة : لا ·· وانما هم الذين طلبونى لاشتغل فى الفرقة ··

الممثـــلة : وما رأيك فى الفرقة ·· ؟

الممثـــلة : سمعتها طيبة والشيخ القبانى مشهور بقدرته على النجاح ·· فهو يغنى ويمثل ويلحن أيضا ··

(ضجـــة)

مـــــريم : كل الممثلين يقولون ذلك ··

الممثـــــلة : يظهر أنهم حضروا ··

القبـــــانى : نهاركم سعيد ··

فـــــرح : هذا هو الشيخ أبو خليل القبانى ··

مـــــريم : أهلا وسهلا ·· تشرفنا يا أستاذ ··

فـــــرح : الست مريم سماط ··

القبـــــانى : أهلا ومرحبا ··

الممثـــلة : مريم أيضا ··

القبـــــانى : مريم رقم اتنين

فـــــرح : بالظبط ··

(يضحـك الجميـع)

القبـــــانى : يا أخوانى ·· ويا أصحابى ·· بسم الله نبدأ تعارفنا ·· وبسم الله نبدأ نشاطنا ··

فـــــرح : وبسم الله نعتذر عن تأخرنا عليكم ··

القبـــــانى : سهرنا بالأمس سهرة طويلة ·· بدأناها فى منزل كبير تجار الاسكندرية ·· وصـــاحب الفضل على فن التمثيل ·· والرجل الذى استقدمنا الى هذه الديار ··

اســــكندر : هل فى نيتك أن تخطب يا قبانى ·· ؟

القبـــانى : حدثهم أنت بما فى سريرتى ··

اســــكندر : ملخص الحكاية ·· اتفقنا بفضل الله ·· ومعونة السيد حلابو ·· على أن يشترك معنا مطرب الشرق ·· الأسطى عبده الحامولى طوال اقامته فى الاسكندرية ··

القبـــانى : قل لهم على الروايات التى سنقدمها يا اسكندر فرح ··

اســــكندر : وقد أعددنا للفترة الأولى ·· بعض الروايات القديمة التى مثلناها فى دمشق ··

مـــــريم : لن أمثل فيها ··

الممثـــلة : ولا أنا أيضا ··

القبـــانى : على العكس ·· الست مريم الأولى ·· والســت مريم الثانية ·· لكل منهما دورها المقدر فى جميع الروايات ·· وقد خصص لنا ان نقدمها فى قهوة الدانوب ·· وفى مسرح زيزينيا ··

الـــــكل : برافو ·· برافو ··

(تصــفيق)

الـــراوى : ومثل القبانى فى الاســكندرية ·· فى قهوة الدانوب ·· ومسرح زيزينيا ·· زهاء ٣٥ حفلة قدم فيها مسرحياته المعروفة من تاليفه ·· وأضاف اليها مسرحيات جديدة ·· منها « الخل الوفى » ·· التى ترجمها محمد المغربى عن ألفريد دى موسيه ·· و « عايدة » التى كانت قد ترجمها سليم النقاش عن الايطالية لفردى ··

فــــرح : وكنا نتبع بعض المسرحيات بفصول مضــحكة كفصل الصيدلية ·· وفصول أخرى من التمثيل الايمائى المعروف ·· بالبانتوميم ··

القبـــانى : ثم كان من نتيجة النجاح الذى لاقيناه فى الاسكندرية انه انتقلنا الى القاهرة ·· وأستأجرنا مسرح « البنوليتياما » ·· للتمثيل ··

فــــرح : وعلى خشبته ·· قدمنا عدا المســرحيات السابقة التى

شهدها الناس فى الاسكندرية ٠٠ مسرحية « الباب الغرام أو « متريداث » وهى مقتبسة عن راسين و «خمرة المحتال» من تأليف الشيخ أبو خليل ٠٠

القبـــانى : وبعد ان قدمنا زهاء عشرين حفلة ٠٠ انتقلنا الى مسرح الاوبرا ٠٠ وقدمنا على خشبته زهاء خمس عشرة حفلة ٠٠ أشترك معنا عبده الحامولى فى عشر منها ٠٠

(غناء شرقى قديم ٠٠ لعبده الحامولى أو من الحانه)

الـــراوى : وبعد شهور من النشاط المتصل بين القاهرة والاسكندرية اعلنت الاهرام خبر عودته الى دمشـــق ٠٠ ليعود بفرقة منظمة جديدة من خيرة المشخصين ٠٠

فـــــرح : وبعد عودتنا من سوريا ٠٠ افتتحنا موسما جديدا ٠٠ بمسرحية أعددناها فى بيروت هى « مجنون ليلى » وقدمناها على مسرح قهوة الدانوب بالاسكندرية ٠٠ ثم رحلنا الى القاهرة مرة أخرى ٠٠ لنقدم « مجنون ليلى » على مسرح الازبكية ٠٠

الـــراوى : تقول مريم سماط ٠٠ فى مذكراتها ٠٠

مـــريم : تجول بنا أبو خليل رحمه الله فى بلاد الارياف وظل ينتقل بنا من بلد الى بلد ومن مديرية الى أخرى حتى قضينا عاما فى هذه الرحلات ٠٠ ثم رجعنا بعد ذلك الى القاهرة حيث اعتذر المرحوم القبانى عن مواصلة التمثيل ٠٠ لأن زوجته كانت على خطر من مرض شديد فهو مضطر للسفر الى البلاد السورية ليعنى بأمرها ٠٠

فـــــرح : وكان هذا بالفعل هو دأب القبانى ٠٠ فقد كان يحب أن يمضى أحيانا الى دمشق ليتفقد شئون أسرته ٠٠ ثم يعود الى مصر ليتفقد نشاطه الفنى من جديد ٠٠

الـــراوى : والحق ان مسرح القبانى ٠٠ حظى بنجاح كبير فى مصر ٠٠ وذلك لحرصه على عرض مسرحيات يستمد مادتها من التاريخ العربى والقصص الشعبى وبراعته فى وضع الالحان وتقديم رقصات السماح الرائعة التى كان له فضل احيائها ٠٠ وادخالها الى مصر ٠٠

(موسيقى رقصات السماح)

اســــكندر : اتفضل يا بيك ·· اتفضل انتظر ··

عبد الرازق : يا اسكندر يا فرح ·· أريد أن أعرف بالضبط موقف الشيخ القبانى ؟!

اســــكندر : لا يسر الخاطر يا عبد الرازق بك عنايت ··

عبد الرازق : مريض ··

اســــكندر : مريض ونحن نتواعد معه على اللقاء فى مقهى ؟!

عبد الرازق : أنت الذى تقول أنه لا يسر الخاطر ··

اســــكندر : من ناحيـة المال ولحـاجة الى التكاليف ·· حتى الآن يا عبد الرازق بك يا عنايت قدمنا خمس مواسم فى مصر ·· بين الاسكندرية والقاهرة وعواصم الارياف جميعها حتى وصلنا أسوان ··

عبد الرازق : بالمناسبة ·· أريد أن أعرف بالضبط يا اسكندر يا فرح ·· عدد الروايات التى يمكن أن ··

اســــكندر : الشيخ أبو خليل القبانى وصل ··

عبد الرازق : أهلا وسهلا ·· أهلا وسهلا ··

القبــــانى : نهاركم سعيد ·· أزيك يا عبد الرازق بيك ·· أنا اتأخرت حبتين عليكم ··

اســــكندر : جئت فى وقتك تماما ··

القبــــانى : يا ترى يا هلترى ··

عبد الرازق : أليس لديك فكرة ·· ألم تخطره يا فرح ؟

القبــــانى : فضلك على المسرح والفن كله غير منكور يا عنايت بيك وان كان يلزمنى بعض التفاصيل ··

عنــــايت : اسمعنى يا شيخ قبانى ·· جلية الأمر ·· أنا كما تعلم ·· لا أدرى من أين أبدأ ساعدنى يا اسكندر يا فرح ··

اســــكندر : عنايت بك اشترى أرض فى العتبة الخضراء ·· وفى نيته أن الفرقة تستطيع أن تعمل على خشبته ·· وهو مستعد لكافة التكاليف ·· والانفاقات ··

عنـــــايت : بالضبط ‥ الفكرة يا شيخ قبانى ‥ اننى فكرت وفضلت ‥ بدلا من اضاعة الاموال ســـدى ‥ وعلى جماعات الهواة ‥ أن أقوم بمعاونة فرقة محترمة ‥ وجوق له كيانه ‥

القبـــــانى : هذا شرف عظيم واختيار يسعدنا جدا ‥

عنـــــايت : لا داعى للمجاملات ‥ أنا ياشيخ قبانى متتبع جهودك من أيام وصولك لأول مرة فى الاســـكندرية ‥ وفى رأيى ان فرقتك هى الوحيدة التى أستطيع أن أمدها بالمون وأنا مطمئن الى مستواها فى الفن ‥

اســـــكندر : عنايت بك صديق حميم لسعد الله بك حلابو عين أعيان الاسكندرية ‥ ثم أنه صاحب كلمة على عبده الحامولى والست الظ ‥

عنـــــايت : ليس لهذا كله أى دخل بما نحن فيه يا اسكندر يا فرح ‥

القبـــــانى : لا تؤاخذه يا عنايت بك اتفضل ‥ وبعد ‥

عنـــــايت : المســـــرح الذى أبنيه فى العتبة الخضـــــراء سيجهز بعد شهرين ‥ فاذا قبلت يا شيخ قبانى كان بها ‥

اســـــكندر : بلا أى شروط ‥ عنايت بيه لا يهمه الا رعاية الفن ‥

القبـــــانى : هذا فضل غير منكور ‥

عنـــــايت : لا يهمنى الربح ‥ ولو اضعت ثروتى كلها على المســـــرح لما حزنت ‥ المهم ‥ ان تمدنا برواياتك وألحانك يا أبو خليل ‥ وأنا أوفر لك النقص فى كل المطلوبات ‥ من الملابس والمناظر وكافة التكاليف ‥

اســـــكندر : وفعلا عنايت بك اتفق مع بعض الممثلين الكبار ‥

عنـــــايت : لم ارتبط نهائيا مع أحد الا بعد أخذ موافقتك يا أبو خليل

اســـــكندر : هه ‥ ماذا قلت يا شيخ قبانى ‥

القبـــــانى : عرض عنايت بيك يعتبر أمر ‥ ومع ذلك ‥

عنـــــايت : صارحنى بكل رغباتك ‥

القبـــــانى : يهمنى أن أعرف الزملاء الذين تنوى ان تضمهم الينا ‥

عنـــايت : كلهم من كبار الممثلين على كل حال ·· عندك مثلا ·· أحمد افندى أبو العدل ··

اســـكندر : ما رأيك ياقبانى ··

القبـــانى : ممثل مجيد ·· وغيره ··

عنـــايت : والسيدة لبيبة ماللى ·· وطبعا مريم سماط ·· التى كانت فى فرقتك من عامين ··

القبـــانى : جميل ·· جميل ·· وغيرهم ··

عنـــايت : سليمان القرداحى ·· وسليمان الحداد ·· ان شئت يمكن الاتفاق مع الشيخ سلامة حجازى ··

اســـكندر : مستحيل ·· لن يقبل ··

عنـــايت : على كل حال ·· سمعنا أنه شارع فى انشاء فرقة خاصة ··

القبـــانى : وغير هؤلاء يا عنايت بك ··

عنـــايت : عندك المغنية المشهورة الست ملكة سرور ··

اســـكندر : يا سلام ·· ما رأيك يا بطل ·· ؟

القبـــانى : موافق ·· وبكل سرور ··

اســـكندر : على بركة الله ··

عنـــايت : عال ·· عال جدا ·· سأعود من الاسكندرية فى ظرف يومين باذن الله ·· وفى هذه الأثناء ·· نكلف الأخ اسكندر فرح بالاتصال بالآخرين باسمى ·· ونجتمع فى بيتى ··

القبـــانى : لكن ·· أنا فاهم أنك يا عنايت بك ·· متفق معهم ··

عنـــايت : كل شىء كان مرهون بموافقتك يا شيخ قبانى ··

اســـكندر : المهم ان نجهز الروايات اللازمة ·· أليس كذلك ··

عنـــايت : بالضـــبط ··

القبـــانى : أترك لى هذه المهمة يا عبد الرازق بيك ··

عنـــايت : أنت على كل حال مدير الفرقة وصاحبها ·· بل صاحب المسرح ذاته ··

القبـــانى : اكرمك الله ٠٠

اســــكندر : سافر وعد لنا بالسلامة ٠٠

الـــــراوى : وتقول مريم سماط فى مذكراتها عن هذا المسرح ٠٠

مــــريم : وكان المرحوم عبد الرازق بك عنايت ٠٠ وهو من كبار الموظفين الأثرياء ٠٠ ويعشق المسرح والتمثيل ويعيش بكل جوارحه للفن ٠٠ كان قد بنى للقبانى مسرحا بســـوق الخضار فى العتبة الخضراء ٠٠ فاجتهد القبانى اجتهادا فائقا ووضع له ألحانا جديدة غاية فى الابداع ٠٠ وبعد نجاحنا فى تقديم كثير من الروايات ٠٠ قمنا الى المنيا وبنى سويف وكان المرحوم عنايت بيك قد احيل فى ذلك الوقت الى المعاش فجال معنا جولة مباركة الا أنه لم يكمل خطنا اذ جاءنا خبر احتراق التياترو بمناظره ٠ ٠فرجع عنايت بك فوجده رمادا ٠٠ وعدنا بعده الى القاهرة ٠٠

الـــــراوى : ونتيجة لاحتراق هذا المسرح انحل الجوق الذى كان يموله هذا الرجل ٠٠ ولم تجد الفرقة مسرحا معدا للتمثيـــل فسافر القبانى الى سوريا وفى نفسه غضاضة ٠٠ ولم يعد بعدها اذ أصابه المرض ٠٠ فاعتزل التمثيل والتلحـــين والغناء جميعا ٠٠ بعد ان شهد له الكل بانه كان مبتدع المسرحية الغنائية القصيرة « الاوبريت » ٠٠ فى المسرح العربى ٠٠

(فاصـــل)

مريم سماط : عشنا وشوفنا فن التمثيل ٠٠ يخـــرج من التياترو ٠٠ وينزوى فى مكاتب رجال القانون ٠

اســــكندر : يا ست مريم يا سماط ٠٠ الاستاذ اسماعيل عاصم ٠٠ اديب قبل أن يكون محاميا ٠٠ ثم انه من اعرف الناس بالمسرح ٠٠

مــــريم : القصد ٠٠ والله لن تعود أيام القبانى باى حال ٠٠ تعرف يا اسكندر يا فرح ٠٠ انه كاد يموت ليلة ما عرفنا بخبر احتراق مسرح العتبة ونحن فى بنى سويف ٠٠

اســــكندر : الله يرحمه ويحسن اليه ٠٠ المهم يا ستى مريم ٠٠ لا باقى

الا وجه الله ·· ونحن لا نفعل اكثر من اتمام رسالة القبانى وكل من سبقونا من رجال التمثيل ··

مـــــريم : كانت ايامهم ايام ··

اســـــكندر : أبدا والله ·· لم تكن أفضل من ايامنا يا ستى مريم ·· انما هى طبيعة البشر ·· فالحنين الى الماضى صفة ملازمة لكل جيل يستجد ··

مـــــريم : كان المسرح على أيام زمان شىء آخر يا عم اسكندر ··

اســـــكندر : لم يكن فيه فن يا ستى مريم ·· وكلها كانت محاولات ·· المسرح لم يعرف الفن الا على يد الشيخ القبانى ··

مـــــريم : وننكر ما فعله مارون وسليم النقاش ·· أو أيام صنوع

اســـــكندر : ما كان يشغلهم غير السياسة ومناجزه الحكام ··

مـــــريم : وماذا نفعل نحن فيما نقدم ··

اســـــكندر : نحن نقدم غذاء شهيا فيه اللحن الموســـيقى والفكاهة والطرب ··

مـــــريم : حتى نسلى باشوات المنزل وأثرياء المصريين والشوام ·· أليس هذا هو جمهور مسرحنا ··

اســـــكندر : بالله عليك يا ســـتى مريم ·· لا تقولى هذا الكلام أمام اسماعيل بك عاصم ··

مـــــريم : لأنه من سلالة الترك مثلهم !! هه ؟!

اســـــكندر : اسكتى ·· لقد وصل ··

اسمـــاعيل : بشرى يا اسكندر يا فرح ·· بشرى ··

اســـــكندر : ما وراءك يا عاصم بيك ·· ؟

اســـماعيل : اكتشاف لم يكن فى المقدور ابدا ·· اتضح ان على شريف باشا خال والدتى من غواة المسرح ·· وقد قابلته اليوم فى الجزيرة واتفقنا ··

مـــــريم : اتفقتم ·· ؟

اســـــكندر : الست مريم سماط ·· نسيت ان أقدمكم لبعض ·· أخدتنا

فى دوكة يا عاصم بيك كما يقول ابناء البلد ..

عاصـــــم : أهلا وسهلا ست مريم .. أعذرونى .. الحقيقة أنا فى غاية الفرح تصور يا عم اسكندر وجدت على باشا شريف .. يفكر فى كل ما نفكر فيه ..

مـــــريم : سينشىء فرقة تمثيل هو الآخر ؟!

عاصـــــم : لا يا ست مريم .. وانما لشدة غرامه بالتمثيل والطرب .. سيؤسس لنا مسرحا خشبيا بالقاهرة .. فى شـــارع عبد العزيز فى ملكه بالقرب من العتبة الخضراء ..

مـــــريم : هذا مكان شؤم ..

اســـكندر : أرض شريف غير سوق الخضار الذى احترق فيه مسرح القبانى ..

عاصـــــم : المهم ان نتم نحن تكوين الفـــرقة .. مـــا رأيك يا عم اسكندر ؟!

اســـكندر : الست مريم لا تمانع فى الاتفاق نظير نسبة من الربح .. وأنت يا عاصم بيك وعدت بالاتصال ببقية الممثلين والمطربين وتحرير عقود بشروط الاتفاق ..

عاصـــــم : فى الواقع يا عم اسكندر ان أسلم طريقة .. ان نكون فرقة مشتركة .. بمعنى أن نبدأ جمعية مؤسسة . لها لائحة خاصة .. وشروط عضوية .. وكل من شاء الانضـــمام قبلناه بشرط الموافقة على اللائحة ..

مـــــريم : بالمناسبة .. أحب أن أخبركم أن أختى هيلانة ســـماط مستعدة للاشتراك معنا فى الفرقة ..

اســـكندر : على الرحب والسعة .. الست هيلانة من أقدر الممثلات .

عاصـــــم : أنا أيضا من جانبى قد وصلت الى اتفاقات مبدئية مع بعض الأسماء ..

اســـكندر : فى الواقع فى أشد الحاجة الى مطربين وموسيقيين ..

مـــــريم : الله يرحمك يا قبانى .. لن نعوضه أبدا ..

عاصـــــم : بذلت جهودى مع عدد غير قليل من الناس .. فمثـــلا

حضرة المطرب المبدع والمشخص المدهش الشيخ سلامة حجازى وافق على العمل بالفرقة ..

اسكندر : هذا كسب كبير .. وغيره يا عاصم بيك ..

عاصم : فى باب التمثيل تخاطبت مع الممثل المعروف سليمان افندى الحداد ..

مريم : وأنا من ناحيتى يمكننى أن أقنع لكم .. احمد فهيم وعمر فائق بالانضمام كنا معا فى حفل بالزقازيق من أسبوع .. وفكرنا فى نفس المشروع ..

اسكندر : شىء جميل .. وخطوات مباركة باذن الله ..

عاصم : المهم يا عم اسكندر .. ان تتعهد بادارة الفرقة ..

اسكندر : طبعا .. طبعا ..

عاصم : وأفضل لو أننا جعلناها باسمك ..

مريم : أحسن .. حتى لا نختلف فيما بعد ذلك ..

عاصم : والروايات يا عم اسكندر ..

اسكندر : خد عندك يا عاصم بيه .. الجاهز الذى سبق تمثيله .. عندنا الآتى .. « مارى تيودور » .. و « الرجل الهائل » .. و « العواطف الشريفة » .. « والانتقام الدموى » .. و « شارلمان » و « الشرف والغرام » .. و « عجائب الاقدار » ..

مريم : أنا قمت بالتمثيل فى أغلبها ..

عاصم : نريد روايات جديدة يا خواجة اسكندر ..

اسكندر : عندى رواية ترجمها الشيخ داود الحداد عن روميو وجولييت لشكسبير .. وسماها .. « شقاء المحبين » .. وعندنا رواية « تليماك » التى لم تمثل فى القاهرة .. وهى من أول الروايات التى مثلت فى الثغر ..

عاصم : وأنا أهديكم من عندى رواية ألفتها بنفسى .. اسمها « صدق الوفاء » ..

مريم : أنت تؤلف روايات يا عاصم بيك !؟

عاصـــــم : مادمت لا أمثل ٠٠ فلا أقل من أن أؤلف ٠٠

اســـــكندر : قلت لك من البداية يا ستى مريم ٠٠ ان اســـماعيل بك عاصم ٠٠ أديب قبل أن يكون من رجال القانون ٠٠

عاصـــــم : ان شاء الله ٠٠ سأحول مكتبى هذا الى كواليس مسرحية ٠

مـــــريم : للبروفات على الأقل ٠٠

عاصـــــم : بل لانشاء الفرق ياستى مريم

(ويضحك ثلاثتهم)

الـــــراوى : وفى أواخر عام ١٨٩٩ ٠٠ وعلى بداية القرن العشـــرين بدأت فرقة اسكندر فرح تمثيل أولى رواياتها ٠٠ وأوردت الاهرام خبر هذا المسرح ٠٠ فقالت ٠٠

مثلت أمس رواية مطامع النساء فى الملعب الجديد بشارع عبد العزيز بحضرة الأديب اسكندر أفندى فرح ٠٠ أما الملعب فعلى مايرام فى النظام والاتقان ٠٠ وقد أعدت فيه المجالس النظيفة الملائمة لاكرم العائلات ٠٠ وزينت جدرانه بالزخارف والرسوم وأنير بالأنوار الكهربائية وتوفرت فيه المعدات التى تقربها الابصار ٠٠ واما الجوق فقد اجاد التمثيل فسر الحضور الكثيرين ٠٠ وحملهم على التصفيق لهم مرارا وكان حامل العلم حضرة المطرب الشهير والممثل البارع الشيخ سلامة حجازى الذى أحرز قصب السبق فى هذا الفن ٠٠

(اغنية انا كنت فى الجيش للشيخ سلامه حجازى)

الـــــراوى : وظلت فرقة اسكندر فرح تعمل على مسرحها فى شـــارع عبد العزيز وظل الشيخ سلامة حجازى ينتقل بها من نصر الى نصر حتى انفصل عنها ٠٠ وبعد انشقاق الشيخ سلامة ٠٠ توقف إسكندر فرح عن التمثيل ٠٠ وهكذا كانت نهاية فجر المسرح العربى ٠٠ الذى مهد بذلك وفى الربع الأول من القرن الجديد ٠٠ القرن العشرين لظهور العديد من الفرق وتغلغل المسرح الى الحياة العامة ٠٠ وانتشار التمثيل بين مختلف الطوائف ٠٠ وبالتـــالى ٠٠ خلق البيئـــة

والظروف المناسبة التى اوجدت ·· كبار رجال المسرح من الذين قامت على سواعدهم النهضة المسرحية التى صاحبت وأعقبت ثورة عام ١٩١٩ · فقد كان هذا هو العهد الذى نشأ خلاله جورج أبيض ·· وعزيز عيد ·· والريحـــانى فضلا عن سلامة حجازى ·· وأولاد عكاشة ومنيرة المهدية وغيرهم ·· من الذين تكفلوا بحمل راية المسرح العربى فى ضحاه الباكر ··

المويلحي وحديث عيسى بن هشام

الشخصيات

- محمــد المويلحى ...
- أحمد باشــا المنيكلى (الباشـــا)
- الشــيخ عمــران
- المـكارى
- العسكرى
- الحاجب
- أحمد أغـا
- عرفان
- التاجــر
- الفتى الماجن
- العمـــده
- الممثل والممثلة

تمهيد براوى :

اثرت التيارات السـياسية العنيفة التى اجتاحت حياة مجتمعنا طوال القرن التاسـع عشـر ·· تاثيرا كبيرا على تطورنا الأدبى اذ اجتذبت الى ساحتها كافة المثقفين من رجال الفكر والأدب · ولهذا فقد يندر ان نجد على مدى القرن ·· رائدا واحدا انصـرف بكليته الى الكتابة الأدبية الخالصة · وبالتالى الى محـاولة الارتباط بالحياة الاجتماعية والغور الى ما هـو أبعـد من الموجـات السـياسية التى تعلو على السطح ···

فاذا استبعدنا ما سجله الجبرتى فى تاريخه مما لا يمكن ان ندرجـه فى عداد الخلق الأدبى لراعنـا ان تخـلو آلاف الصفحات · طوال مائة العام التى بدأت منذ بعثة الطهطاوى حتى وفاة النديم من الوان الخلق الأدبى والفنى الخالص الذى يمس الحياة الاجتماعية فى كثير ·· لقـد تلاحقت موجات الرواد من المثقفين والمفكرين على مدى القرن التاسع عشر باسره ·· وبلادنا تخرج الى منطلق الوعى بذاتيتها ·· فكان جل اهتمامهم موجها الى محـاولة التقريب بين التراث العـربى وما زودتهم به الثقافة الأوروبية مما يخـدم تطـور البلاد ونهوضـها بحيث يتم ذلك فى نطاق العقيدة والفكر والسياسة ·· وبقى الأدب والخلق الأدبى فى ظل من النشاط السياسى الذى كان يأخذ عليهم جميعا المسالك ··· ويوم عرفوا المسرح جاء به أولاد النقاش من الشـام ·· وأبدعه يعقوب بن صـنوع ثم حاول أن يطوره النـديم ·· لم يكن أمامهم من سـبيل فيـه الا تسخيره للأهـداف السـياسية وحـدها ·· وفى هذا المتجـه تسـرى كتابات الطهطاوى وتلاميـذه ·· والأفغـانى وتلاميـذه ·· فاذا كانت نهـاية القرن ·· وتبينت لهم معالم القومية الواضحة انكشف الغطاء المستقر عما كان راقدا فى ظل الوعى وهو ضرورة الأخذ من الحياة الواقعة والارتباط بها ·· والتعبير عنها تعبيرا فنيا

يكون بمثابة قنطـرة ٠٠ أو لوحة كبيرة مصـورة ٠٠ وكان المويلحي بذلك نهاية العنقود الخصب الذى تدلى من قطـاف القرن التاسع عشـر ٠٠ ولهذا تبدت فيـه واضـحة جليـة الخطوط العامة المرسية فى الثقافة التى تسلسلت بها حلقات المثقفين ٠٠ من الجبرتي الى الطهطاوى ٠٠ الى كافة مثقفى الحركة العرابية وتلاميذة الأفغانى ٠ من الثورة على جمود الشرق وتأخره ٠٠٠ الى محاولة الأخذ من الثقافة الأوروبية الجديدة ٠٠ الى التمرد على سلطة الاتراك والاحتماء بالروح القومية البازغة مع الاستمساك الأكيد بالتقاليد والتراث وكل ما فيه من قيم ومثل ٠٠٠٠

لكن محمد المويلحي ٠٠٠ الشـاب الذى عاش حيـاته كاملة غارقا فى تيار الحياة المحلية مختلطـا بكافة الطوائف والجماعات ٠٠ وفى ظل استقرار سياسى نسبى ٠٠ اتجهت به مواهبه الى شـأن آخر غير الدعوة السياسية ٠٠ وهـذا كتابه التاريخى الرائع حديث عيسى بن هشـام شاهد على ذلك ٠٠

(موسـيقى)

(كحه .. وحركة مقاعد .. وأصوات آلات طباعة من بعيد)

محمـد

المويلحي : اجلس يا شيخ عمران ٠٠ مقعد وثير للشيخ عمران ٠ وقـدح من القهوة ٠٠ مع الشيشة السلطانى ٠

عمـران : يا ابن المويلحى ٠٠ أترك قافيتى ٠٠ حتى لا تفقدنى نفسـى مثلما فعلت بصاحبك التركى أحمد باشـا المنيكلى حين لبست له ثوب عيسى بن هشـام ٠٠

المويلحي : بالله عليك ان تجلس ٠٠٠ من الصباح وأنا اجد وراءك فى كل البطاح ٠٠ اين كنت يا فضيلة الاستاذ ٠٠ فى القرافه ٠٠

عمـران : على طريقتك المبتـكرة فى عيسى بن هشـام ٠٠ أصـبحت لا تنبش وراء الناس الا فى القبور ٠

(المويـلحى يضحـك)

المويلحي : اين كنت حقيقة يا شيخ عمران ؟ !!

عمـران : كنت فى الامـام بالفعـل ·· ولـكنى لم ادخـل الجبـانات والا أصبحت صيدك الثمين الغالى كما كان الباشا المنيكلى ·· رحم الله والدك ابراهيم بك المويلحى ·· كان يحذرنى منـك دائما فى هذه السخريات ··

المويلحى : أنا لا اسخر هذه المره يا شيخ عمران ··

عمـران : اذن فلماذا اتيت بى الى المطبعة وأنت تعرف كراهيتى لرائحة الرصـاص · وأصوات الماكينات ·· وشكل الحروف ؟!

المويلحى : القهوه والشيشه ··

عمـران : أجبنى أولا يا ابن المويلحى · أجبنى قبل ان يدركنى الملال ·

المويلحى : اشـرب قهوتك ·· وانفخ شـيشتك حتى اسـتحضر لك حاجتك ·

عمـران : حاجتى ·· أنا لست فى حاجة الى أى حاجة منك ·

المويلحى : لكنى فى أشـد الحاجة اليك ياشيخ عمران ·· القهوه قبل أن تتجمد من البرد ··

(يرشـف)

عمـران : (وهو يرشف) قهوة ·· أهذه قهوة يا ابن المويلحى · طعمها كطعم الحبر الذى يملأ يديك ··

المويلحى : بن يمنى أصلى ·· خذ أيضا ··

عمـران : ما هذا يا سيد محمد ؟! ما هذا الذى آخذه أيضا !!

المويلحى : هذه رسالة اختصنى بها شيخنا الكبير السـيد جمال الدين الأفغانى بخطه الكريم ··

عمـران : كأنك ارسلت له نسخته من عيسى بن هشـام ؟!

المويلحى : نعم اجتازت اليه الحدود والسدود ·· ووصـلت سـالمة الى استنبول ·· والذى أوصـلها اليه واحد من باشـاوات الترك ··

عمـران : شـىء جميل ··

المويلحى : اريدك ان تقـرأها جيدا ·· وتتعمق فى معنـاها لأنهـا على قصرها وعلى حد فهمى بها ·· بعيدة المرمى ···

عمـران : تعنى أننى سأفهم اغوار الأفغانى أكثر منك ؟!

المويلحى : لا أريدك ان تفهم ..

عمـران : يا حول الله ..

المويلحى : أريدك أن تزن الرسالة جيدا بخير حكمتك .. ثم تنصحنى بما أنتويت فى شأنها . أتم القهوه ..

عمـران : ولماذا تقوم على سهوه !! الى أين ؟!

المويلحى : سأدخل المطبعة حتى لا أضيع عليك وقتك ...

عمـران : هكذا أنتم دائما يا أولاد المويلحى . ليس لكم من هم يشـغل بالكم الا المطابع .. كان ذلك شأن والدك .. حتى وهو من كبار موظفي القصر الخديوى .. وفى عز أبهة البيكوية .. لم يكن يشـوقه فى الوظيفة غير الحنين الى رائحـة الورق .. ورصات الحروف ..

المويلحى : هذا طبع ركب فى شخوصنا يا شيخ عمران .. خلقنا وحروف الكلمات تجرى فى عروقنا مع قطرات الدم .. اقرأ رسـالة الأفغانى . وزن حروفها بميزانك الذى لا يخطىء ..

عمـران : وما الحكمة يا بنى ؟!

المويلحى : الطبعة الأولى لعيسى ابن هشام نفذت من جميع الأسواق وقد شرعنا فى تجهيز طبعته الثانية ..

عمـران : كأنك تريدنى !!!

المويلحى : أريدك أن تراجعها معى مثلما فعلنا فى سابقتها وجمعناها من أعداد مصباح الشرق جاهزة منسقة ...

عمـران : ورسالة الأفغانى ..

المويلحى : فى نيتى أن أتوج بها جبين النسخ الجديدة .. اذا لم تر أنت عكس ذلك ..

عمـران : لكنك طبعتها وانتهيت ..

المويلحى : أبدا .. والا لما كانت هناك ضرورة عاجلة لاقتلاعك بهذه الصـفة من جملة مشـــاغلك .. اننا نهىء البروفـــات للمراجعة .

عمــران : مطبوعه يا ابن المويلحى !!

المويلحى : مطبوعة وجاهزة ٠٠ لكن فيها من الخــير ما يكفى لرســالة الشيخ ٠٠ وللمقدمة التى سأقرأها عليك فيما بعد لتجيزها ٠

عمــران : اجيزهــا !! أنا اجيزهــا !! ماذا تظننى ياولدى ؟! منـدوب المطبوعات ؟!

المويلحى : بل خلاصة الصفوة القارئة ٠٠ وأول من بشــرنى بنجـــاح الفكرة وطرافة العرض وثاقب النظرة الى واقع الحال ٠٠

عمــران : هذه كلماتى بعينها ٠٠٠٠٠٠

المويلحى : اقرأ رســالة الأفغانى ٠٠ وأستخرج منها مثل هذا الحــكم الرصين ٠٠

عمــران : هكذا مقدما ٠٠

المويلحى : يا شيخ عمران ٠٠ انه كلام الأفغانى ٠٠

عمــران : كلام لا ينزل الأرض أبدا ٠٠ أى نعم ٠٠ ليت أيامنا تنطق بكل ما قال ٠٠ اين الرسالة ٠٠

المويلحى : تحت مبسم الشيشه عن يمينك ٠٠ وأنا فى المطبعة ٠٠

عمــران : هه ٠٠ هذه هى ٠٠ ونار الشيشه قد خبت قمتها ننفث من حــكمة الشــيخ العظيم فنــاره كانت احمى من كل النيران ٠ (ويتنحنح ٠٠ ويسعل) ٠

(ثم يقرأ) بسم الله الرحمن الرحيم (**صوت الأفغانى يقــرأ فقرات الرسالة وكأنه آت من بعيد**) حبيبى الفاضل ٠٠٠ تقلبك فى شــئون الكمال يشــــرح الصــدور الحرجــة من حسراتها ٠٠ (ولنفسه) يأالله ٠ الرجل محرج الصــدر ٠٠ لاغرو ان أقام فى سجن (الخلافة) وخوضك فى فنون الآداب يريح قلوبا علقت بك امالها وليس بعد الارهاص الا الاعجاز٠٠ ولك يومئذ التحدى ٠ (ولنفسه ٠ كلام مشجع فهو ينتظر من تلاميــذه الكثير ٠٠ ويعتبر الكتاب خطوه لها ما بعدها ٠٠ هه ٠٠ وغير ذلك) ولقد تمثلت اللطيفة الموسويه فى مصــر مرة أخرى ٠٠ وهكذا توفيق من الله تعالى ٠٠ (لنفســـه ـ

اللطيفه الموسويه ·· ماذا يريد الأفغـانى ان يقـول آه ··
فهمتة ·· جيدا يالبراعة الايجـاز ·· ان محمـد المويلحى
باصطناعه شخصية عيسى بن هشـام واخراجه الباشا من
القبور ليدور به على احياء العصر ومظاهر حياة أهله ··
انما يعين نفس الدور الذى قام به سيدنا موسى هنا فى مصر
أيام فرعون ·· فقد اضطر الى اصطناع السحر وسيلة لنشر
الحق وهزيمـة الباطل ورمى بحيتـه الكبرى لتلقف أفاعى
السحرة جميعا ·· استعارة فى محلها ولا تستغرب من الشيخ
العظيم ··

صـبى : نار الشيشه يا مولاى ···

عمـران : من أنت !!! ماذا تريد ؟!

صـبى : الشيشه التى امر لفضيلتك بها محمد بك المويلحى ··

عمـران : ضعها فى موضعها ·· لاتبعدنى عن الأفغانى انت الآخر ·· ·· هه ·· استعاره محكمة لكن بماذا يردفها ياترى ؟!!

عمـران : (صوت الشيشه) لعنك الله ياولد ·· النار حاميه (ويسعل ثم يقرأ) فاشدد ازرها ·· وأبرم بما أوتيت من الكياسـة والخدمة أمرها حتى تكون كلمة الحق هى العليـا ولا تكن كالذين غرتهم أنفسهم بباطل أهوائها ··

عمـران : قطعا هو يعرض بمن تخلفوا عن مسـايرة الركب والدعـوة لمبادئه يا للشيخ العتيد !! والذين حسبوا انهم يحسنون صنعا ويصلحون امرا ·· وكن عونا للحق ولو على نفسك ولا تقف فى سيرك الى الفضائل عند عجبك اذ لا نهاية للفضيلة ولا حد للكمال ···

(لنفسه) جمال الدين الحسينى الأفغانى ·· رسالة مهوله ·· ايجازها معجز يا محمـد يا ابن ابراهيم يا مويلحى ··

المويلحى : قرأتها يا شيخ عمران ···

عمـران : ايجازها اعجاز يا ولدى ·· ومعناها غائر وكبير ·

المويلحى : ورغم هذا فان الطباع المقفل لم يفـرد لها مكانا فى المقدمة وانا لا يمكن ان اصدر الطبعة الثانية من عيسى بن هشـام بدونها أبدا ·· ألست معى ؟!

عمـران : لاافهم فى شئون الطباعة شيئا ·· ولكنى ·· لو خيرت ··

المويلحي : سانشرها فى أول صفحة ·· وبنفس خط الأفغانى ·

عمـران : والذى طبع ··

المويلحي : أوراق يمكن إعدامها والاستعاضة عنها ونعيد ترتيب الكتاب · هذا أولى وأفضل ·· لقد جاءتنى فكرة مهولة لابد أن أحققها توا ··

عمـران : بعد شهور من الجمع والترتيب والتوضيب ؟!

المويلحي : لا يهم ·· انما يلزم ان نتعهدها بما تقتضيه معاودة النظـر من اصلاح مواضع النقص والاهمال ··

عمـران : لا حد للكمال يا ولدى ···

المويلحي : هذه نصيحة الأفغانى ·· بدأت تحفظ رسالته ·· فعـلا ·· لا حـد للكمال ·· وهـذه الطبعه الجديده يجب ان تخلو من شوائب السهو والاغفال · يا شيخ عمران · انا ارسلت فى طلبك لانك اقدر منى على التنبه ·· وايقظ فى القدرة على التدارك ·

عمـران : رغم فارق السن ؟!

المويلحي : الذهن لا يكون الا فى العتاقى · اسمع · ستقيم معى حتى نتم مراجعة الكتاب · وتصحيحه ·

عمـران : هنا فى المطبعة ؟!

المويلحي : فى أفخم لوكاندة تختارها ··

عمـران : لوكانده !! لوكانده يا ابن المويلحى !!

المويلحي : أهى الاخرى رجس من عمل الشيطان !!!

عمـران : انا لست من هؤلاء المشايخ والادعياء ·· ولكن ···

المويلحي : ما رأيك لو اغلقنا المطبعة اياما ·· واخذنا بروفات من النسخ التى تم طبعها · واقمنا فى قرافه الامام ··

عمـران : هكـذا دفعه واحده ··· من اللوكانده الى القرافه ! اللهم ارحمنا ·· وبعدها ·· لا اظنك ستنقلنا الى الدار الاخـرى التى اخرجت منها بطلك الباشا ·

المويلحى : المهم ان تنقطع للكتاب ··

عمـران : واترك شغلى وعيالى ··

المويلحى : اسمع يا شيخ عمران ·· الأمر جد لا هزل فيه ··

عمـران : وهذه هى المصيبة معكم يا أولاد المويلحى ·· فلا وجه للجد عندكم الا هذا الهزل ·

المويلحى : سنقيم أذن فى العزبه ·· ما رأيك ؟!

عمـران : فكره مهوله ···

المويلحى : لأن وراءها الفطير والقشطة ·· وليكن ·· موافق ··

عمـران : انت تحطم حـدود المكان مثلمـا حطمت فى كتابك اسـرار الزمن ···

المويلحى : يا شيخ عمران ·· صاحب الخيال لا يعرف الحدود ···

عمـران : وصاحب العيال والاشغال ··

المويلحى : سانفحك ما يرضيك من المال ··

عمـران : أتظننى طامع فى أجر غير الثواب ··

المويلحى : وأنا لا أطمع فى رأى منك غـير خـالص المشـور ··· هيا تأهب لخلوه اسبوع مع عيسى بن هشـام وخذ نسـختك من المسوده المطبوعه ···

عمـران : صبرك يا ولدى ··

المويلحى : نرحل غدا الى العزبة ·· وحاول الليلة ان تلقى نظرة على مسودات الكتاب ·· سأقسمه هذه المرة فصولا وأجعل لكل فصل عنوانا خاصا به ··

عمـران : وتمهد له برسالة الأفغانى ؟:

المويلحى : وبعدها الاهداء · ثم هذه الكلمة ··

عمـران : أى كلمة ؟!

المويلحى : مقدمة موجزة للتعريف ·· هذه الكلمة التى أمامك ··

عمـران : انها مطبوعة ··

المويلحى : طبعتها قبل ان تصلنى رسالة الأفغانى ٠ اقرأها ٠٠

عمــران : باذن الله ٠ نبدأ بها غدا فى العزبه ٠
(صــوت الديوك وآذان الفجر ٠٠ ثم أصــوات الفراخ وما يعبر عن الريف)

المويلحى : طيعا صليت الفجر ياشيخ عمران ٠٠

عمــران : هذا دأبى فى كل يوم ٠٠ فريضتى حاضرة ٠٠

المويلحى : وذاكرتك !!

عمــران : ماذا تعنى يا ابن الموبلحى ؟ !

الموبلحى : المقدمة التى اتفقنا عليها بالأمس ٠٠

عمــران : قرأتها ٠٠ مناسبة ٠٠ وجيدة ٠٠

الموبلحى : نبدأ بها ٠٠

عمــران : هكذا توا ؟ !

الموبلحى : رياضة صباحية ٠٠ تفتح الشــهية حتى يحل الموعد المقدر للفطير المشتهى والقشط المبتغاة ٠٠

عمــران : احمى نفسى من لسانك بقراءة نفثات قلمك ٠٠ لى اقتراح اتأذن ؟ !

الموبلحى : تفضــل ٠٠

عمــران : انت تقول ٠٠٠ بعد حمد الله ٠٠ والصــلاة على نبيه ٠٠ هذا حديث عيسى بن هشــام ٠٠ وان كان فى نفســه موضــوعا على نســق التخيل والتصــوير ٠٠ فهو حقيقة متبرجة فى ثوب خيــال ٠٠ لا ٠٠ انه خيال مســبوك فى قالب حقيقة ٠٠

الموبلحى : ما اعتراضك على هذا يا شيخ عمران ٠٠

عمــران : كلام لا يخلو من الغموض ٠٠٠٠

الموبلحى : ولكنه غموض مقصود ٠ أو بالاحرى ٠٠ يأتى شــرحه فى طول الكتاب ٠٠ وغايته تفهم من بقيته ٠ اقرأ البقية ٠

عمــران : (يقرأ) ٠٠ حاولنا ان نشــرح به إخلاق أهل العصــر واطوارهم وان نصف ما عليه الناس من مختلف طبقاتهم من النقائص التى يتعين اجتنابها والفضائل التى يجب التزامها ٠

المويلحى : أظن ان هذا كلام واضح ..

عمـران : آه ... واضح ..

المويلحى : أنت غير مقتنع بوضوحه يا شيخ عمران ؟ !

عمـران : لو أمكن أن تزيد بعض العبارات .

المويلحى : كمثـــل !

عمـران : انه قائم على فـكرة من محض الخيـال .. ولكنه رغم ما ألبس من أثواب .. يحمل بين طياته .. ما ينطق بواقع الحال ..

المويلحى : شيخ عمـران .. هذا ترديد لنفس كلامى .. وليس من وراءه فائدة للقارىء ..

عمـران : صدقنى يا مويلحى انك أتيت ببدعة غير مسـبوقة أبدا .. وان كان كتابك فى شـكله أقرب الى المقـامة القديمة رغم مخالفتك لكثير من قواعدها وأصولها ..
الكتاب كله طريف .. ولكن التعريف به هو الأصعب ..

المويلحى : التعريف به لا يكون الا بقراءته كاملا ... من أجل هـذا صـحبتك الى هنا فى القرية .. ومن أجل هذا أريدك أن تقرأ معى .. نفصـل ابوابه ونحـكم رتاج كل باب على موضوعه حتى لا يشتت بنا الخيال الى خارجه .. ونختار لكل باب عنوانه ...

عمـران : رأى مهول ..

المويلحى : هو أجدى عندى من تفسـير المقدمات وشـرح المتون على الطريقة المألوفة ..

عمـران : وهو كذلك ...

المويلحى : توكل على الله .. اقرأ من البداية .. نقرأ ...

عمـران : نبدأ .. هكذا مرة واحدة .. نبدأ ..

المويلحى : لن يجهز الافطار الا بعد ان تخرج أحمد باشا المنيكلى بطل السيرة من قبره ..

عمـران : الأمر لله من قبل ومن بعد .. (ويقرأ)

« حدثنا عيسى بن هشام .. قال .. رأيت فى المنام كأنى فى صحراء الامام . أمشى بين القبور والرجام فى ليلة زهراء .. قمراء (موسيقى تعبر عن هذا الجو . وصوت ضفادع الخ ...)

عيسى : يا للانسان وكبره .. وشموخه بمجده وفخره .. واستعظامه لنفسه .. ونسيانه لرمسه ..

خفف الوطء ما أظن اديم الـ رضى الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهد هو ان الاباء والأجداد

سر ان استطعت فى الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد

(رجة عنيفة من بعيد .. وصوت تكسر باب القبر ..)

عيسى : ما هذا الصوت .. يالله .. يارب عفوك .. قبر ينشق .. قبر من القبور ينشق .. الله اكبر .. هذا رجل يخرج من من القبر حيا .. رجل ضخم مهيب .. رحماك يارب .. رحماك .

صوت الخارج ، من القبر : (أجش) قف يا هذا .. قف يا هذا ... لا تجرى .. أنا وراءك فلا تجرى ...

عيسى : سيدى .. رحماك .. رحماك سيدى .. رحماك ..

الصوت : لا تخف أيها الرجل ..

عيسى : أنت خرجت من القبر .. شققت القبر وخرجت منه ..

الصوت : ما أسمك أيها الرجل .. وما عملك .. وما الذى جاء بك الى هنا ..

عيسى : اسمى .. اسمى ... عيسى بن هشام .. وعملى .. صناعة الاقلام ..

الصوت : ولماذا جئت الى هنا ؟ !

عيسى : جئت لاعتبر بزيارة المقابر ...

الصوت : بلا دفتر وبلا دواة !!

عيسى : أنا لست من كتاب الحساب والديوان .. ولكنى من كتاب الانشاء والبيان .

الصوت : كاتب منشىء ٠٠٠٠ جميل ٠٠ اسمع ٠٠٠ اذهب واطلب لى ثيابى وليأتونى بفرس ٠٠

عيسى : من أين يا سيدى ٠٠ أنا لا أعرف بيتك ٠٠

الصوت : من أى الاقطار أنت اذن ؟ ! ٠ الست من مصر ! ! ٠٠ ليس فى القطر كله من يجهل بيت أحمد باشا المنيكلى ناظر الجهادية المصرية ٠٠

عيسى : يا سيدى ٠٠ أنا من صميم أهل مصر ٠٠ ولكن البيوت لا تعرف باسماء أصحابها ٠٠٠ وانما بعناوين شوارعها وارقامها ٠٠ أعطنى ورقة برقم بيتك والشارع ٠٠ وأنا آتيك بما تطلب ٠

الصوت : ماذا بعقلك أيها الكاتب ؟ !

عيسى : يا سيدى ٠٠

الباشا : الاولى أن تناولنى رداءك استتر به ٠٠ وتصاحبنى حتى أصل الى بيتى ٠

عيسى : تفضل يا سيدى ٠٠ تفضل ٠٠

الباشا : ما هذا !! أتسميه رداء ٠٠ ومع كل ٠٠ لبست ما هو أدهى منه وأنجس ذات مرة فى صحبة أفندينا ابراهيم باشا على سبيل التفكير فقط ٠٠ كنا نخرج فى الليل ليستطلع بنفسه أحوال الرعية ٠٠ انتظر ٠٠

عيسى : أتريد شيئا آخر يا سيدى ؟!

الباشا : نحن الآن فى الثلث الأخير من الليل ٠٠ وليس معى كلمة سر الليل التى تفتح بها أبواب المدينة ٠٠٠

عيسى : سر الليل ٠٠ أنا لم أسمع بهذه الكلمة ٠٠

الباشا : ها ٠٠ ها ٠ كما ظننتك ٠ أنت غريب عن الديار سر الليل هى الكلمة التى تصدر من القلعة للقراقولات لتلقى على اذن حراس البوابات ٠٠

عيسى : هذا شىء لا يحدث عندنا الآن ٠٠ ومع ذلك يا سيدى ٠٠ لقد دنا الفجر ولم تعد بنا حاجة الى مثل هذه الكلمات ٠٠ (أصوات الديوك من بعيد)

الباشا : وهو كذلك ·· هيا نجتاز الميدان ·· واسـرع بنا نحو البيت لألبس ثيابى واتقلد حســامى وأركب جوادى ثم أعود الى القلعة · (صوت نهيق حمار ·· وأصوات باعة بعيدة) ·

الحمـار : هش ·· هش ·· وقف ·· وقف عنـدك يا حضـــرة ·· اتفضل ·· اتفضل اركب

الباشـا : أركب ···

الحمـار : أركب يا افنـدى ·· أنت عطلتنى وأنا اسـير وراءك من الصباح ··

الباشـا : أيها الشقى التعس ··· كيف تدعونى الى ركوب الحمار ··

الحمـار : لا تنكر ·· أنت اشـرت بيدك ودعوتنى لامشى من الامام الى هنا ·· وكنت تتكلم مع صاحبك وأنا ارفض كل الزبائن غيرك ···

الباشـا : اذهب عنى أيها السفيه ··

الحمـار : سـفيه ··· اتسـبنى أيضـا ·· أريد أجـرتى ·· أعطنى أجرتى والا أخذتك الى القسم ··

عيسـى : يا راجل ·· يا راجل ··

الباشـا : أنت خائف منه ·· ابعـد عنا يافـلاح ·· شىء عجيب ·· أنا سأضربه حتى اقتله ··

المكارى : تقتلنى ·· العفو ·· العفو ·· من أنت حتى تقتلنى ·· نحن فى زمن الحرية ولا فرق بين المكارى وبين أى أمير ···

الباشـا : اضربه أنت والا قتلته أنا ···

عيسـى : مادمت معى فانا لا اضـرب أحدا وأنت لن تقتل أحدا ··

الباشـا : لمـاذا ؟

عيسـى : حتى لا تصـدر منا مخالفة أو جنحه ·· أعطه بعض الدراهم وهو ينصـرف ·· هذا أولى ·

الباشا : هذا الكلب النابح لن يأخذ منى درهما واحدا ··· سأتنازل بضربه وتأديبه بنفسى ····· فلاح لا يصلح جلده الا بجلده خـذ ···

عيسى : ارجع ! ·· ارجع ··

الباشا : خذ أيها المجرم ··خذ ·

المكارى : آه ··· آه ··· آه ···

عيسى : ارجع ··· يامولاى ··· ارجع عنه !

(ضرب وأصـوات)

المكارى : آه !! يا بوليس !! يا بوليس !! (ويخلو العسكرى)

العسكرى: ما هذا الصياح فى عز الصباح ··

المكارى : اغثنى يا سيادة الجاويش ·· هـذا الرجل رفض أن يعطينى أجـرتى ·· وهجـم على ليضربنى وأنـت تعرفنى لا أحب الخناق ··

العسكرى : من أين ركب معك هذا الرجل يامرسى ؟!

المكارى : ركب معى من جهة الامام ··

العسكرى: الظاهر من ملابسه أنه من مجازيب الحضرة ·· يا قواس ·· خذ هذا الرجل وضعه فى السجن حتى أعود ···

المكارى : اتفضل ·· حضرتك تتفضل ·

الباشا : يا مكارى ·· تجرؤ على امساك ملابسى أبعد عنى ···

عيسـى : لا تقاوم يا باشـا ··

(صوت الحمار .. والضجيج) (وصفيرهم)

(فاصـل) (بـاب يفتح)

عيسـى : تكرم معى اذن بالدخول الى المتهم يا حضرة الشويش ··

الجندى : من أنت ؟! من تكون ·· ارنى أوراقك !! (بعد لحظة) هه، اسمك عيسى بن هشـام ما صلتك بهذا الرجل المخبول ؟!

عيسـى : أنا قريبه ··

الجندى : ادخل ·· حسبتك محاميه ·· ادخل له ولا تعطله لاننا سنذهب به الى قلم السوابق فى دار المحافظة ··

عيسـى : سوابق ·· معك حق ··· وهو لم يسبقه سابق ·· أنا انما أحمل له بعض الثياب ليرتديها عند خروجه من حبسه ··

الجندى : عندك هناك ‥ من هذا الباب ‥ (باب)

عيســى : صباح الخير يا باشــا ‥

الباشــا : تعالى يا رجل ‥‥ ما هذه الخطوب والملمات ‥ لقد سمعت فى الحبس وبالســوء ما ســمعت ان الدول دالت والأحــوال حالت ‥ وانكم اصبحتم فى زمان مخــالف وفى حــال من الفوضى يصح فيه قول المكارى ‥ انه والباشا فى المنزلة ســواء ‥

عيســى : الحمد لله الذى سمعت بأذنك ‥ وتأكدت بنفسك ٠

الباشا : ذنب أولئك السفهاء عندى لا يقاس بذنبك ‥ كتمت على الأمر حتى دخلت بى بلدا هذا حاله وذاك شأنه ‥ اعوذ بالله منك ومن شياطين الجن ‥

عيســى : ياسيدى الأمير ‥ لاتؤاخذنى بمــا نسيت ‥ ولا ترهقنى من امرى عسرا نزل بى الخوف والذهول عند انتشارك من القبر وقد منعنى ذلك من تبصرتك بالواقع وتنبيهك الى ما تغيرت به الحال حتى دهانا المكارى وحادثته ‥ فاخذنا على غرة ‥

الباشــا : لو أخبرتنى من الأمس لعدت ثانية الى القبر ‥

عيســى : ارجو ان يكون عذرى مقبولا اليك ‥ فاصبر على ما تلاقيه ‥ واحتمل ما أنت فيه ‥ وخذ ارتدى هذه الملابس (صــوت فك الملابس)

الباشــا : تنقلنى الى زمانك بهذه الاردية ‥

عيسى : لا بأس على ما فات يا سيدى الأمير ‥ البس ‥ ارتدى رداء زماننا ‥

الباشا : رداء أغبر ‥ وزمان أغبر (ويكح ٠ بفاصل انتقال ٠ ويكح فيه الشيخ عمران)

المويلحى : أنت أيضا تكح ياشيخ عمران ٠

عمــران : عند هذا الحد ونقف يامويلحى ‥ يكفى أن الباشا قد بدأيفهم حقيقة العصر الذى اخرجته اليه من قبره

المويلحى : أنت جعت يا شيخ عمران ؟! تطلب الفطار ولم يبق على البــاب الا اقله ‥

عمــران : لا تخضع بطنى لترتيبات طبعتك الثانية ·· ان الحديث لا يربطه رابط الا فى شخصية الباشــا ··· وها هى قــد بدأت تنجلى وتكشف أول الحقائق ·

المويلحى : والفطير المشلتت لازال فى الفرن ·· ولن يستوى حتى نخرج الباشا من ورطته القضائية خارج السجن ليسعى مع عيســى ابن هشام فى مشاهد العصر ··

عمــران : واذا كنت اعرف هذا الباب من أبواب الكتاب عن ظهر قلب ··

المويلحى : أنا كاتبه ومنشيه ·· وأعرف به منك ··

عمــران : يا مويلحى !!!

المويلحى : ندخل مع الباشا الى النيابة ··

(اصــوات وضجيج)

الباشــا : اين نحن الآن !! وما هذا الزحام ؟! ومن هذا الغلام !!

عيســى : نحن أمام النيابة ·· وهذا عضوها ·· وهؤلاء أرباب الدعاوى ·

الباشــا : وما النيابة ؟!

عيســى : سلطة قضائية مكلفة باقامة الدعاوى عن الهيئة الاجتماعية ··

الباشــا : الهيئة الاجتماعية ؟!

عيســى : نسميها مجموع الأمة ·

الباشــا : هذا كلام جديد ·· ومعناه غريب ··

عيســى : أغرب ما فيه ان هؤلاء الشبان ·· اذا ما غادروا الديار وذهبوا فى طلب العــلم · عــادوا الى بلادهم وكأن ليس لهم بهــا أقل شأن ··

الباشــا : انت تكلمنى بالاحاجى والالغاز ···

عيســى : يا باشا ·· اراك تنظر الى عصرنا من عين نظرك ·· أى بما شاهدته ايامك · وأنا انظر الى عصرنا بما أشاهده فاذا كنت تعجب فلا تظننى أقل منك عجبا بواقع الحال وما سار اليه المآل ·

الباشا : أنا لا أفهمك يا ابن هشام ··

عيســى : الحقيقة ان هؤلاء الشبان يعيشون على مظاهر أوروبا ويقتدون بسنن باريس ··

الباشــا : وتريدنى ان أقف امامهم ؟! واخضع لاحكامهم !!!

عيســى : هذا ما لا فرار منه ٠٠ انما يلزمنا محامى ٠٠ ولكى نحصــل على المحامى يجب أن نصــل اليه عن طريق السمسار ٠ وعليك أن تبحث بنفسك عن سمسار ٠٠٠

الباشــا : قل لى أولا بالله عليك ما هو المحامى عندكم ؟!

عيســى : هو وكيل الحكم والخصم ٠٠ يتكلم مكانك بماتعجز عنه ويدافع عنك بمالم تعلمه ٠٠ ويشهد لك بما لم يخطر ببالك ٠ وصناعته هذه صناعة شريفة يمارسها كثير من الفضــلاء اليوم بيننا ولكن دخل فيها جمــاعة ليسوا من أهلها فاتخذوا الخــداع والاحتيال بضاعة للتكسب ٠٠

الباشــا : وتتركنى اقع فى أيديهم !! ٠

عيســى : لن اتركك حتىتنتهى المحاكمة ٠٠ أمرى لله معك يا باشا ٠٠ (اصوات ٠ ثم حاجب ينادى من بعيد)

الحاجب : محكمة ٠٠ محكمة ٠٠ فتحت الجلسة ٠٠

الباشــا : بالله قل لى ما هذه الملحمه ٠

عيســى : قلت لك انها المحكمة ٠٠

الباشــا : الشــرعية ؟!

عيســى : هذه هى المحكمة الأهلية لا المحكمة الشرعية ٠٠

الباشــا : وهل للقضاء بين الناس غير المحكمة الشرعية ؟!

عيســى : القضاء فى هذه البلاد على ما تشتهى ٠٠ محاكم معقودة ٠٠ ومجالس متنوعة ٠٠ الشـــرعية والأهلية والمختلطة والادارية والتأديبية ٠٠

الباشــا : ماهذا الخلط ٠٠ وما هــذا الخبط ٠٠ هل انطمست الشـــريعة الغراء ٠٠ اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان ٠٠٠

عيســى : ليس الأمر على ما تتوهم يا باشــا ٠٠ انما خصصت المحــاكم الشــرعية للنظر فى الأحوال الشــخصية ٠٠ مســائل الطــلاق والزواج وما يدخل فى بابها ٠٠

الباشــا : نسخ الشــرع !!

عيســى : لم ينسخ ولم يرتفع حكمه ·· وانما هو كنز أهمله اهله·· وابدع فيه اصحابه ·· فتعمقنوا فى الاغماض والتعقيد ولم ينتبهوا الى ما تجرى به احكام الزمان ·· بل ظلوا واقفين جامدين لا يتحركون من تبدل اشكال العصور ·· فتولدت الحاجة الى المحاكم الأهلية حتى أصبحت القضــاء الذى يلتقى عنده الناس من أجل حماية القانون ·

الباشــا : القانون الهمايونى ··

عيســى : بل القانون الامبراطورى ··

الباشــا : أنت تعجم وتبهم ··

عيســى : لا اعجام ولا ابهام ·· فهو قانون نابليون امبراطور فرنسا ·

الباشــا : معنى هـذا أن الفرنسيس قـد عـادوا فادخلوكم تحت حـكمهم وسلطانهم ··

عيســى : لا ·· انما نحن الذين ادخلنا انفسنا فى حكمهم فاخترنا قانونهم ليقوم عندنا · مقام شرعنا ·

(أصــوات)

الحاجب : محكمة ·· محكمة ··

الباشــا : ما هـذا ··

عيســى : انه القاضى الذى سيحاكمك ·· تهيأ يا باشــا حتى يجىء وقتنا وينادى عليك ·

الباشــا : ليتنى عدت من البداية الى القبر ·

الحاجب : فتحت الجلســة ··

عيســى : هذه قضيتك يا باشا فتهيأ ···

الباشــا : أفضل عندى ان اعود الى القبر ···

عيســى : لا تخف ·· محاميك سيتكلم نيابه عنك ·· فتح الدوسيهات ·· وسيبدأ المرافعة ·

(خبط على مائـدة)

عمــران : كفى ·· بالله عليك كفى ·

المويلحى : الا تريد أن تقرأ المحاكمة يا شيخ عمران ··

عمــران : يا ابن المويلحى ·· انت تعرف انى من رجال الشرع ···

المويلحى : لا يجوز حتى ان تلم بشىء ولو يسير عن المحــاكم الاهلية ·· لا فقط محاكم المختلط ·

عمــران : وحق صداقتى لوالدك انك لفتى اريب ···

المويلحى : أنا انما استغرقك فى القراءة حتى تهدأ عصــافير بطنك ·· فاذا جاء المشـلتت ومعـه القشـطه تمتعت براحة الاكل ··· وهدوء البطن ···

عمــران : نقرأ ياسيدى ··· اذا كانت القراءة ستنجينى من لســانك الساخر ·

المويلحى : وتهون عليك الجوع ···

عمــران : هه ·· الأمر لله ·· هات المسوده ··

المويلحى : اسمع يا شيخ عمران ·· انا اعرف انك استوعبت حديث عيسى بن هشام فى سالف الطبقات ولهذا اجنبك شـر التكرار ··

عمــران : ماذا تريد ان تفعل ··

المويلحى : سأخرج بك مع الباشــا بطل الحديث من المحاكم والمهالك الى اوسع أبواب الكتاب ·· انت تعرف نتيجة المحاكمة ··

عمــران : انصرف القاضى الشاب لأنه كان مشغولا بعزومة عند الظهر وأمامه فى جدول القضــايا ثلاثون قضية يريد أن يأتى عليهــا كلها حكما قبل ان يحل الميعاد ·

المويلحى : أنت تحفظ الكتاب عن ظهر قلب ··

عمــران : أليس هذا هو عين ما يحدث عادة ؟!

المويلحى : بعد ذلك تنحى المحــامى عن استصحابنا للتظلم حرصــا على اجتلاب رضاء القاضى ··

عمــران : ورفض الباشــا ان يقدم مظلمة على الحكم لأنه على حد مفهوم عصره لا يجوز الحكم على الكبراء والأمراء ·

المويلحى : الباشـا حتى هذه اللحظة كان منطقيا مع نفسه وعصره ··

عمـران : ثم بعد يا ابن المويلحى ···

المويلحى : خرجت بعيسى بن هشام مع الباشـا المنيكلى الى ساحة الحيـاة الواسعة ·· فعرضت لظاهرة وجود الجرائد ·· المؤيد والمقطم والاهرام ·· ومصـر الاربعة منها بقرش ·

عمـران : أنت داهية ماكر فى هذا الباب ·· فما كان مقصدك الا التعريض بالجرائد ··

المويلحى : انما ربطت بينها وبين واقع الحـال ·· فالجرائد كما تعلم فى تدهور مستمر ··

عمـران : اتخذها بعضهم حرفه للتعيش منها والتكفف فلا تجد بينهم وبين أهل الحرف وباعة الاسـواق فرقا فى الغش والخداع والكذب والنفاق والمكر فذهب منها الغرض المقصـود وسقط شأنها بين العامة بعد ان سفل قدرها عند الخاصة ··

المويلحى : يا شيخ عمـران انت تحفظ الكتاب ··

عمـران : انما تأسرنى الحقيقة وهذا أسطع ما فى أقوالك فى هذا الباب · المهم ·· ما الذى تم ·

المويلحى : قبل الباشا الاستئناف بعد ان سقت اليه المثل من نفس الجرائد فى محاكمة البرنس أحمد سيف الدين وسجنه مع انه سـليل محمـد على ·· مما يؤكد المسـاواه أمام القانون وهـو طابع عصرنا بالفعل ···

عمـران : هذا أصلح ما يصلح كنهاية للكلام ··

المويلحى : فعلت ذلك فى التبويب الجديد ·· وسميت سـياحة عيسى ابن هشام مع الباشا للاستئناف باب المراقبة ·

عمـران : جميـل ···

المويلحى : أنت موافق على هذه التسمية يا شيخ عمران !! ·

عمـران : أليس هذا هو الباب الذى تتحدث فيه عن طائفة المحامين وتولية الشبان المناصب وتفضيلهم عن الشيوخ ···

المويلحى : انها نظرة العصـر ·· ولا أظنك موافقا عليها ··

عمـــران : ستحيرنى يا ابن المويلحى مثلمـــا حيرت الباشـــا المنيكلى معى صفيك صاحب الحديث ٠٠ انقل بنا الى باب آخر ٠٠

المويلحى : محكمة الاستئناف ٠٠

المويلحى : بل هى تغطيـــه ٠٠ فالباب ان لـــم تـــكن تتذكر خاص بوضـــعية الاجانب ٠٠

عمـــران : أى نعم ٠٠٠ أى نعم ٠٠ هذا من مفاخر كتابك ٠٠

المويلحى : اتذكر وقائعه ٠٠

عمـــران : وأحفظ محاوراته ٠٠

المويلحى : أيها

عمـــران : مادار بين الباشا وعيسى حول سيطرة الاجانب وهما أمـــــام سراى الاسماعيلية ٠٠ أيها الأمير ٠٠٠٠ لا تغبط المصـــــرى على نعمته ٠٠ وتعال فابك معنا من نقمته فليس له فى هـــــذه الجنة من دار يقر له فيها قرار وكل ما تراه من هذا الجانب فهو ملك للأجانب ٠٠٠

المويلحى : الباب فعلا يسير كله على هذه الوتيرة ٠٠ وقد حاولت فيه ان أوضحبكل ما اسعفنى بيانى ٠ الفرق بين عهود الماضى ٠٠٠

عمـــران : وعصرنا القائم وحكام كل عصر بنقائصهم ٠٠

عمـــران : ثم انتهيت فحكمت للباشا بالبراءة ٠٠ والنجاة من السجن ٠٠

المويلحى : بعد ان شفيت غليلى فى حرفة الحكم وتصرفات الحكام ٠٠

عمـــران : القدامى والجدد ٠٠ لدرجة انك اقنعت الباشـــا نفسه بالزهد فى ان يحاول استرداد سالف مجده بين الحكام ٠

المويلحى : بل انى جعـــلته يقصـــــر اطماعه على مجرد الحصـــول على الكفاف من الرزق ٠٠٠

عمـــران : ذكاؤك خارق فى هذه اللعبة ٠٠

المويلحى : أى لعبة تقصـــد ؟!

عمـــران : لعبة الانتقال الى باب جديد ٠٠ واخذ الباشـــــا أو بالأحـــرى القارىء المتابع الى مجال آخر ٠٠ دنيا الوقف ٠٠ والاوقاف ٠

المويلحى : هذه ميزة طريقة العرض فى قالب الحوار .

عمـران : أقرب الى طرائق التمثيل .. وأسهل فى القدرة على الاستدراج

المويلحى : المهم أن تأتى طبيعية غير متكلفة فتأخذك معها الى ما يشـاء صاحبها .. مثلما فعل ابن هشـام بصاحبنا .. نراجع الباب الجديد .. باب الوقف ...

عمـران : بعد ايه !! بعد ايه !!

المويلحى : ماذا دهاك يا شيخ عمران ؟!

عمـران : أتظننى باشـا خارج من القبر . لابد من الوقوف قبل الوقف ..

المويلحى : فرق بين الوقف والتوقف يا شيخ عمران ..

عمـران : لاتلعب بمعانى الالفاظ أيضا .. انظر أولا اذا كان ولابد .

المويلحى : ها .. ها .. غلب عليك الجوع .. حالا . جـالا .. الفطير المشلتت والقشطه ..

عمـران : أنت وعدتنى بالعسـل الأبيض ..

المويلحى : والعسل الأبيض قبلهما .. لن أخلف وعدى ..

عمـران : يومك أبيض باذن الله ... اسـعفنى .. اسعفنى .. ولاتحاول أن تأخـذنى بمـا تأخذ به المشـايخ من ملاحظـات فى عيسى ابن هشـــــام ..

المويلحى : حاشـا لله يا شيخ عمـران .. فأنت شيخ عصـرى .. أنت انسـان يستأثر بلبه الطعام الجيد لا أكثر ولا أقل ..

عمـران : والفته واللحمه التى تأخذ بألباب المشـايخ مثلى .. قلها قلها ولا تخشى ملامة يا ابن المويـلحى ...

المويلحى : هذا يعنى انك تشتهى الفتة . .سآكلها فى الغذاء .

عمـران : يا ماكر .. يا لئيم .. ما قصـدت ..

المويلحى : يا مولانا .. كل لبيب بالاشـارة يفهم ..

عمـران : لعنك الله من ساخر قاس لاير حم (باب) ..

المويلحى : ها .. ها ... المشلتت يا سيدنا الشيخ ..

عمــران : تقدم يا بنى ··· تقدم ·· هات الصحاف هنا ·· امامى ·· هنا ·· وانصــرف لحال سبيلك بسم الله الرحمن ·· كانت عصافير بطنى تحتضر داخل امعائى ··

المويلحى : ها ·· ها ·· ها ··

(فاصل باصوات آكل وبعد لحظة)

عمــران : هيا ·· والآن نعود الى الســيرة ··

المويلحى : ولمن تترك هذه الفطيرة ؟!!

عمــران : الآجلة عندى أفضـــل من العاجلة ·· دعهــا لوقتهــا ·· أم حسبت أننى ما دمت قد أكلت وشبعت فاننى لن أجوع ···

المويلحى : على كل حال ·· الفرن من الصـبح الى العصـــر ·· سـيظل شغال ··

عمــران : اين وقفنا ؟!

المويلحى : باب الوقف ·· الباشا وقد صحبه عيسى بن هشــام للبحث عن أوقافه القديمة ·· ومحاولة العيش من ريعها ··

(فاصــل بموســيقى)

عيســى : لمــاذا وقفت يا باشــا ··

الباشــا : هذه الطرق واماكنها ·· وتلك الازقة ومساكنها ·· ليست غريبة عن ناظــرى ·· أنه فى هذا المنعطف الضــيق ·· عنــد منتهى الطريق ··

عيســى : من هو يا باشــا ·

الباشــا : يا عيسى يا ابن هشــام ·· طاوعنى كما طاوعتك ·· واتبعنى كما تبعتك ·· لقد خرجت لك من القبر ·· فلا أقل ان تشــاركنى مسيرة قصيرة من العمر ··

عيســى : المهم أن نصل الى نهاية لهذا المطاف ·

الباشــا : وصــلنا ·· بالفعل وصلنا ·· هو بعينه ·· تغير الدهر ولــم يتغير ·· أكيد ·· هو بعينه ··

عيســى : من تقصد سيادتك ؟!

الباشــا : تعالى ·· اتبعنى الى هذا الدكان ·· (وبعد لحظة) يا راجل ··

أنت يا راجل الست أحمد اغا الركبدار المعدود من أهل حاشيتى ··· الا تعرفنى من أنا ··

أحمدأغا : لولا ان الموت حجاب كثيف لقلت انك سيدى وأميرى ·

الباشا : أنا سيدك ··

أحمدأغا : نفس صوته ·· الشبه بينك وبين سيدى المرحوم مستحكم الى حد الوجوم ··

الباشا : قلت أننى سيدك ·· صدق وانظر ·· هذه هى العلامة التى تعلمها فى جسمى من أثر اللعب بالجريد أيام السبق والرهان··

أحمدأغا : تمام ·· تمام ·· سيدى الباشا المرحوم ··

الباشا : صدقت يا أحمد يا أغا ··

أحمدأغا : كيف بالحياة من الموت ·· لكن ·· ليس ما اراه غريب على كل حال ·· لقد شاهدت فى هذا العمر الموجز ما لا تحيط بوصفه الأقلام ولا يبعد مع ما نراه أن تشرق الشمس من مغربها وتخرج الأرض أمواتها من المقابر ··

عيسى : لا تكثر من الدهشة ·· لقد خرج الباشا بالفعل من القبر ··

أحمدأغا : يا لله ·· يا للزمن الأغبر العجيب · ·اجلسوا ·· تفضلوا ·· اجلس يا مولاى ··

الباشا : هذه أول مرى ارى فيها من يصدقنى · لكنك يا أحمد يا أغا··

أحمدأغا : عشت كثيرا حتى أشهد العجب فى أغرب عمر وأعجب زمن ··

الباشا : حدثنى عن أهلى ·· وما جرى لبيتى بعد وفاتى ··

أحمدأغا : لم يبق أيها المولى من أثر يذكر فى ثروتك ومتاعك وأموالك وضياعك وتمتعت بريع ما وقفته علينا نحن حاشيتك واتباعك حتى تهدم وتخرب من الترك والاهمال ··

الباشا : ألم يبق من ذريتى أحد يباشر هذا الوقف بنظره ؟!

أحمدأغا : آخر العهد واحد منهم ذهبت اليه فطردنى · ·فلما دفعتنى الحاجة الى الالحاح عليه ··· أحالنى على رجل افرنجى عنده يدبر له ما بقى من ثروة نضبت ··

الباشـا : وأين هذا الولد العـاق المخالف لارادتى ·· وهو يعلم ان شرط الوقف كنص الشارع ···

أحمدأغا : انه يقيم الآن فى الاوتيل ··

الباشـا : الاوتيل !! وما الاوتيل !!

أحمدأغا : اللوكانده ··

الباشـا : لوكانده !! ما هذه أيضا ؟!

عيسـى : الاوتيل يا باشا أو اللوكانده ·· هو بيت معروف يعدونه لمـن لا بيت له من الغرباء على أجر معين وهو يقارب فى المعنى ·· الخان الذى تعرفونه فى زمانكم ··

الباشـا : سبحان مصـرف الأحوال ·· يصـل التدانى بهذا الخـائن لوصيتى ان يقيم فى خان ·

عيسـى : السكن فى الاوتيل اليوم لا يكون عن ذلة وفقر ·· بل هى عنوان العز واليسر ·· وأولادكم ··· أولاد العز يفعلون ذلك من باب تقليد الأجانب حتى أن بعضهم يبيع عقاره وضياعه ليقيم فى الاوتيلات ···

الباشـا : يا أحمد يا أغا ·· أرجوك أن تصف لصاحبى عيسـى بن هشام مكان هذا الاوتيل الذى يسكنه الغلام الخائن حتى القاه ···

أحمدأغا : ترجونى أيها الأمير ·· ترجونى وأنا عبدك الخاضع لركابك مهما تبدلت الازمـان ·· أنا اصـحبكم اليه حتى ولو كان فى ذلك هلاكى ··

الباشـا : تقدم بنا الى هناك ·· الى هذا الاوتيل اللعين ··

(فاصل انتقال وأصوات .. أقدام .. ثم سكارى وضحك الخ ....)

عـرفان : كيف ساغ لكما الدخول بغير اذن ؟ ··

الباشـا : دعانا الى ذلك شـوق الوالد الى رؤية وريثه ··

عـرفان : لست أفهم ما تقول ·· تكلم فى صراحة ··

عيسـى : أحمد باشا المنيكلى يسأل عن حفيده عرفان بك ··

عـرفان : أنا عرفان المنيكلى ···

عيســى : وهــذا جدك الاكبر ··· أحيــاه الله بعــد مماته · وبعثه من رقاده ·· اذ كنت فى زيارة للمقابر ذات يوم ·

عــرفان : (يقاطعه) ها ·· ها ·· تعــالوا اسمعوا أيها الاخــوان ·· واعجبوا معى من هذا الرجل · انظروا الى هذا الباشــبوذق الغليظ الذى بجانبه (أصواتهم)

امــرأة : ماذا يريد يا عرفان بك ؟

عــرفان : يدعى انه من آبائى وأجدادى ·· بعثه الله ليطالبنى بما ورثته من الأموال وينازعنى فى نظارة الوقف ··

(يضحكــون)

أحدهــم : انت مجنون يارجل ·· ها ·· ها ··

عــرفان : هل سمعتم أعجب مما أصبحنا فيه اليوم ··

أحــدهم : يكفينا مطالبة أرباب الديون (يضحكون)

عــرفان : ما عاد ينقصنا الا بعث الأموات من قبورهم ليطالبونا بمواريثهم وأموالهم ·· ها · ها · ها

(يضحــكون)

أجــدهم : نكته ·· ها ·· ها ·· نكته ·· والله نكته · (يضحكون)

عــرفان : ولسه · ها · ها · ها ·· (ويبتعدون)

امــــرأة : يا جرســـون ! ·· تعالى يا جرسون ! ·· اين الجرسون ؟!

عــرفان : سأناديه بنفسى ·· يجب طرد هذين الرجلين ··

أحــدهم : فى الحال ·· خارج من القبر ··

عــرفان : ولســه · ها · ها · ها ·· (ويبعدون)

الباشــا : ما هذا ·· ما هذا ·· ايهزأون بنا · ويسخرون منا ؟!

عيســى : لا تغضب يا باشا ·· حلمك ·· حلمك ·· حلمك ·· تعالى ·· تعالى معى ··

الباشــا : الى اين تأخذنى يا ابن هشام ···

عيســى : نجلس قليلا حتى تسترد انفاسك ·· ونبعد عن الســاقى الذى كلفوه بطردنا ··

الباشــا : أنا لن اسكت ٠٠ هذه اهانه لن اسكت عليها ٠٠

عيســى : يا باشــا ٠٠٠ ارحــم نفسك ٠٠ هــون عليك قليــلا ٠٠ أجلس اجلس معى ٠٠ نراقب ٠٠ وننصت ٠٠

الباشــا : اليس هذا هو حفيدى ٠٠٠

عيســى : جاء ليقابل عشيقته فىركن منزو ٠٠ اسكت ٠٠ لا تتكلم ٠٠

(من بعيد ونفس الهمس)

عــرفان : ما الذى يغضبك يا حياتى ٠٠ أنا لم اقصر فى شىء ولا أحب٠٠ أن اسمع منك بعد ذلك أدنى ملام ٠٠

العشيقة : ليس من حقك أن تأمرنى ٠٠ أو حتى تغــار على ٠٠ لا يأمرنى الا من يسعدنى ٠٠

عــرفان : أنا افعل كل ماتريدين ٠٠

العشيقة : بالأمس طلبت منك ان تشترى لى العقد الذى احضره تاجــر الحلى من أوروبا فسوفت ٠٠ وماطلت وعدت واعتذرت بالاعسار والضيق ٠٠

عــرفان : هذه هى الحقيقة ٠٠ أنا مفلس تماما ٠٠

العشيقة : والجواد الذى اشتريته بمئات الجنيهات ٠ تقصــر فى مطالبى وأنا أفضلك عن بقية اصحابك ٠ لماذا ! لماذا ٠

عــرفان : بالله ما اشتريت شيئا ٠٠ بل لقد بعت أشياء لاشترى لك العقد هيا بنا الى مائدة القمار ٠

العشيقة : اثبت لى حسن نيتك ٠٠

عــرفان : خذى والعبى بما شئت ٠

العشيقة : أنت أفضل عندى منهم اجمعين ٠٠

عــرفان : هيا يا حياتى (صوت حركه)

الباشــا : سامع ٠٠ سامع ٠٠ تلعب بأموالى ٠٠ وأنا أجوع ٠٠

عيســى : يا باشــا هون عليك ٠٠ هيا بنا ٠٠ هيا بنا من هنــا ٠ الباب من هنا ٠

(اصوات القمار ٠٠ تاتى من بعيد ٠٠ وهم يخرجون)

احمداغا : هل قابلكم حفيدك يا مولاى ..

الباشـا : ليته ما قابلنا .. يا أغا ..

عيسـى : قلت لا تغضب ..

الباشـا : يا أحمد يا أغا .

أحمـد : مولاى وأميرى !!

الباشـا : الا تعرف احدا ممن كانوا حولى من الأصـدقاء والاقران أهل النجدة والفتوة .. وأصحاب الهمة والمروءة .

أحمـد : أعرف .

الباشـا : من منهم لا يزال حيًا .

أحمداغا : الشيخ الوقاد . والفريق اسـماعيل السلحدار . وشـاهبندر التجار الحاج جواد .

الباشـا : نبدأ بالفريق اسـماعيل السـلحدار . كان زميـلى فى البيت الخديوى اذهب بنا الى منزله .

أحمـد : تفضل يا مولاى .. تفضل يا أميرى .. تفضل يا سيدى .

الباشـا : هل يقيم فى بيت الحلمية ..

أحمـد : لقد اعتكف فى دار بعيـده يتعبد ويتجهد وينفق من أمواله على قعدة المشـايخ وقوام أهل الطريقه . وطواف الآفاق من سكان الأماكن المقدسـه . وتجد فى حضـرته كل أصـحابك الكرام زملائك فى مجلس الأحكام ..

الباشـا : سنذهب اليه ولو كان فى آخر الدنيا ...

عيسـى : تفضلوا ..

الباشـا : أنت السابق يا ابن هشـام .. اننا فى عصـرك .. عصـركم الأغبر هيا .. بسرعة (عوده)

عمـران : وذهبوا الى بيت السلحدار .. وقعدوا فى جلسـته .. ولكنه وصحابه لم يصدقوهم . وكذبوا عيسى بن هشـام فى كل ما قاله لهم عن الباشا . وخرجوا بخفى حنين .

المويلحى : مهلا · مهلا يا شيخ عمران · انت قطعت الحديث وكأنه لم يعد يعجبك فى هذه النقطه بالذات أم ترى انك فى حاجة الى فنجان من القهوه ···

عمـران : هذه فراسـه منك يا ابن المويلحى ·· ولـكن حديث عيسـى ابن هشام فى هذه النقطة يحتاج الى بعض الامعان ·

المويلحى : أى أمعان تقصـد ؟!

عمـران : لو انك ركزت لكان أولى ·

المويلحى : اعـدل وابدل ·· واخـرج للقـارىء غير ما قدمت فى طبعتى السابقة ··

عمـران : أنا لا أطلب الحذف ·· وانما أطلب الابراز · ·

المويلحى : وكيف يكون ذلك ·· ؟

عمـران : أسأل أهل الطباعة ·· الا نستطيع أن تفرد مجالا أوسع لـمـا يأتى بعد ذلك من هذا الباب ·

المويلحى : تقصـد ··

عمـران : موقف التاجر الشاهبندر حين يخرج وراءهم يناديهم ···

(انتقال بفاصل خاطف)

التاجـر : (من بعيد) يا سيدى الأمير ·· يا مولانا الكبير ·· أنتظر ·· أنتظر أنت وزميلك ··

الباشـا : بماذا تنصح يا ابن هشـام ··

عيسـى : هذا هو التاجر الذى كان يتردد فى تصديقك ··

الباشـا : ماذا يريد ؟

عيسـى : ربمـا راجع ضـميره اذ يبـدو أنه لا يزال من أهل الخيـر ·· ننتظره ·· (بعد لحظة)

التاجـر : أشهد لله أيها المولى أننى مصدق أمرك ·· وليس بعد العيان من برهان وما أخطأ نظرى فيك ·· أنت سيدى الباشا بعينه ·· وأنت صاحب اليد التى تذكرها طوال العمـر ·· وما بى من نعمة فمنك ·· ولست أنسى انك سبب شـهرتى واتسـاع

تجارتى ·· فمن يوم جلست فى دكانى مره عندما عثرت بك رجلك وأنت تقصد زيارة الحسنين فارتفع بتلك الجلسة قدرى واشتهر ذكرى ·· خذ ·· خذ يا مولاى ···

عيسى : (دهشا) كيس من الذهب ···

الباشا : انى أشكرك جميل الشكر لحسن صنعك وأسأل لك الله حسن الجزاء ·· بقى ان أكتب لك صكا لأرد اليك المال عند استرداد أوقافى ·

التاجر : حاشا لله أن أكون من أهل هذا الزمن الذين أصبحوا لا يثق بعضهم ببعض فلا يأمن الأخ أخاه ولا الوالد ولده ولا الصاحب صاحبه ولا الجار لجاره ·· بل أنا لا أزال من أهل ذلك الزمن الذى لم يكن يتعامل التجار فيه بغير الثقة والائتمان ·· خذ ·· خذ ··

الباشا : شكرا ··· شكرا ···

التاجر : هذا واجب وأقل من الواجب يا مولاى ··

(وهو ينصرف)

الباشا : الرجل تركنا وانصرف بسرعة ··

عيسى : أنه يخجل من مواجهة الباشا ··

الباشا : هكذا كان الناس فى أيامنا ··

احمد أغا : كانت أيام ··

الباشا : لكن ماذا ستفعل بهذا الحال ··

عيسى : نذهب سعيا وراء محامى ·· وندخل المحكمة الشرعية للمطالبة بالوقف ··

(عودة)

عمران : بس ·· بس ·· حتى هنا ·· حتى هنا ·· يا مويلحى ··

المويلحى : والمحامى الشرعى ·· أنه الباب الجديد القادم ·· باب المحامى الشرعى ··

عمران : فيه تهويل كثير ··

المويلحى : تقصد اننى بعدت عن الحقيقة ·· لن يصلحك يا شيخ عمران الا قدح ساخن من القهوة ··

عمـران : أنا يا ابنى أنما أخاف عليك من نقمة المشايخ ·· ولكم وقف غير هين ··

المويلحى : اطمئن من هذه الناحية ·· ان الكتاب قد طبع أكثر من مرة ·· فلو كان فيه ما يغضب أو يثير لما سكت سـادتنا أرباب القانون ·

عمـران : مكرك ودهاءك فوت عليهم قراءات كثيرة ·· فأولا أنت أنزلت طبعتك الأولى بلا تبويب ·· ثم فصلت بين موضوعاتها بحرص وعناية ··

المويلحى : أنا أكتب ما تمليه على القريحة ··

عمـران : يا ابن المويلحى ·· ان القريحة سيالة لا تعرف الفصل أو التوقف فى هذا الباب ·· تكلمت عن المحامين الشرعيين ·· ثم أخذك الاستطراد فعرجت على الدفترخانة ·· وبعدها عدت الى المحاكم الشرعية ··

المويلحى : أليس هذا تسلسلا منطقيا للوقائع والأحداث ·

عمـران : أحداث تصورتها ووقائع لا يربطها الا نسج الخيال ·· وكل هدفك من ورائها ان تسخر وتشهر ··

المويلحى : ومع ذلك فهى منطقية ·· الباشا يسعى الى الحصول على اوقافه فيبحث عن مستنداتها فى الدفترخانة الشرعية ·· حتى اذا وقع على ما يبقى دخلنا به المحكمة لنحصل على الحكم ·

عمـران : فماذا كانت النتيجة ؟

المويلحى : يئس الباشا من فساد هذه الدواوين فأصابه المرض ··

عمـران : أنت الذى أصبته لتخوض فى حديث الطب والأطباء ··

المويلحى : وهل فى هذا نقيصة ·· هذه هى أصول كتابة المحاورات على طريقتنا الجديدة فى عيسى بن هشام ··

عمـران : دهاء ما بعده دهاء ··

المويلحى : قد لا يفوقه الا دهاؤك يا شيخ عمران ·· لن يصلح مزاجك

الا فنجان القهوة ·· يا فتى ·· يا بنى فنجان من القهوة للشيخ عمران ··

عمــران : القهوة مضمونة ومصونة ·· هات بابك الجديد ··

المويلحى : والأطباء ··

عمــران : حديث عجيب وفيه براعة عند تقليب النظر ·· حاولت يا ابن المويلحى أن تمسك العصــا من وسطها فلا أنت أنصفتهم ·· ولا أنت أنكرتهم ··

المويلحى : ليس القصد الانصاف أو الانكار ·· وانما الفـكرة أن نرى الصواب فنشير اليه ·· وندرك الخطأ فنستدل عليه ··

عمــران : بلا علاج ولا مداواة ··

المويلحى : العبرة فى مثل كتاباتنا يا شيخ عمران ·· ان تعرض الحقيقة بطلاوة وحلاوة بحيث يستفيد بها القارىء ··

عمــران : الذى يضع يده على الداء لابد أن يقدم له العلاج والدواء ··

المويلحى : هذه أيضا ليست من مهمتنا ·· أنهم فى أوروبا يؤلفون على هذا النمط روايات مكتوبة وشخصيات اجتماعية ملعوبة ·· لكنهم لا يضمنونها العلاج ·· والا خرجت عن أصول الفن وأصبحت من مكتوبات النصائح ··

عمــران : القهوة ·· جاءت القهوة ·· وطغى علينا حديث الطب والأطباء ماذا لو قرأت لى بابك هذا بطريق التشخيص ··

المويلحى : مشورة طيبة ·· هذا هو الطبيب جالس على مقعده ·· وأنا كأنى الباشا ·· وأنت عيسى بن هشام ··

عمــران : لا ·· لا ·· أبعدنى عن مكتوبك يا ابن المويلحى ·· ولا تحرمه من جلدك ·· أنت عيسى بن هشام بلحمه ودمه ·· وعقله وفكره ··

المويلحى : اذن فأنت الباشا ··

عمــران : معاذ الله وحاشا ·· نقرأ الحديث وهو مدون ··

المويلحى : وعلى لسان الطبيب الذى أعطانا الدواء الشافى ··

عمــران : نعود الى مكرك ·· أنه لسانك خلعه على شخص الطبيب لتنقد

أهل الحرفة بكاملهم ·· لا بأس ·· أعرض الحديث ··
(أحدهم يكح)

الباشـا : يا ابن هشام ·· أحمد الله على اننى انتقلت من دور السقم والاعتدال الى دور النقاهة والابلال هيا بنا نشكر الطبيب ··

عمـران : كأنك ما جئت بنا الى العيادة لاحساس بمرض ··

الباشـا : أبدا ·· وانما الشكر واجب ·· وهذا الطبيب من كثرة الأدوية ومركباتها ·· وكفانى شر مضاعفة الداء ببعض من النبات ·· مع وجود الغذاء · وتبدل الهواء ··

عيسـى : ماذا تقول يا بنى ·· أهه ·· دورنا يا باشـا ·· جاء دورنا ·· تفضل ·· (أقدام وباب)

الدكتور : اهلا وسهلا ··

الباشـا : اسمح لى يا حضرة الدكتور أن أشكرك ··

الدكتور : صحتك والحمد لله جيدة ··

الباشـا : أنت أدركت سبب علتى ·· واهتديت الى ما لم يهتدى اليه سواك وأحسنت تشخيص مرضى واختيار علاجى فكان الشفاء ·· أنت نادرة فى العصر أيها الطبيب ··

الطبيب : لا فضل لى يستحق كل هذا الثناء ·· انما السـبب فى خطأ الأطباء لأن أغلبهم يمارسون صناعتهم على طريقة محدودة ·· وليس بينهم الا ما ندر يكلف ذهنه التبصر ·· ولا يعبأ بالبحث فى اختلاف الأمزجة وتباين الغرائز وتفاوت المعايش وتغاير القوى فى البنى بين مرضاه ··

عيسـى : تقصد يا سيدى الطبيب ان تقول انهم يفعلون ما يفعله أهل الصناعة الآن ·

الطبيب : هذا تشبيه صحيح ·· وغير ذلك فانهم وبينهم من لا يرى فى صناعته الا آلة لاجتلاب الرزق واصـطياد الربح لاكتناز الأموال حتى يصبحوا فى مصاف أهل الغنى والثراء ··

الباشـا : هذه صراحة لم يعرفها الا أهل زماننا ··

عيسـى : أيامنا أيضا لا تعدم الخير يا باشا ··

الباشـا : الآن تبين لى ما كان غامضا على ·

الطبيب : اكثر من ذلك ان بعض الأطباء يركنون الى ولع الكثير بسوء تقليد الأوروبيين والمتهالكين على حب التظاهر بالترف ويبالغون فى الترقى فينمو فيهم وسواس المرض ..

عيسى : حقيقة هذا يحدث بين المترفين ..

الطبيب : الشىء الذى يوافق من يطلبون مجرد الربح من مباشرة الصناعة مع الجهل بها .. أو يتعمدون الحيل ونصب الشراك حتى يعتل الجسم الصحيح ويزمن مرض المريض ليكون لهم من وراء ذلك ما يسد بعض شرههم فى الغنى واليسر ..

الباشا : تجارة أرواح ..

الطبيب : والأولى بسائر الناس ان يتبنوا بينهم عادة أهل الصين فى معاملة مثل هؤلاء الأطباء فيجرون عليهم العطاء ما داموا أصحاء حتى اذا نزل بأحدهم المرض انقطع العطاء عن الطبيب حتى يعود المريض الى سلامته فيكون من مصلحة الأطباء على الدوام ان تطول مدة السلامة وتقصر مدة العلاج ..

عيسى : هذا والله عين الحق والصواب ..

الباشا : أنا أشكرك يا دكتور ..

الطبيب : لا شكر على واجب .. تفضلوا .. شرفتم .. مع السلامة .

(باب)

الباشا : أرأيت يا ابن هشام ..

عيسى : ليت جماعة الأطباء يهتدوا مثل هذا الاهتداء يا باشا ..

الباشا : عجل بنا نسافر الاسكندرية لتبديل الهواء ..

عيسى : والطاعون الذى يغمرها ..

الباشا : هل فيها طاعون ؟!

عيسى : ألم تقرأ أخبار الجرائد .. هاك مقال عن الطاعون ..

الباشا : يا ابن هشام .. أنت أنبأتنى بان أبناء عصرك قد تغلبوا على هذا بالعلم ووجدوا طريقهم الى العدو الخفى الذى يسمونه الميكروب ..

عيسى : صحيح ·· ولكن أكثر مشايخنا كالعهد بهم فى معزل عن هذه المعارف النافعة ولم ينشط لرؤيتها أحد منهم ··

الباشا : حدثنى عن الطاعون ·· لقد كان فى زماننا كهول القيامة ··

عيسى : ليس أفضل من أن أخفف عنك ويلات الهواجس سأقرأ عليك مقالة نافعة فى بيان أحوال الناس عن أهوال هذا الوباء ··

الباشا : هاك أسمعنى ·· لازلت للحق راويا ·· وللهدى داعيا ··

عيسى : النوازل العظيمة محك الطباع وليس أكبر من مصيبة الموت وبلاء الوباء ·· أما طبقة العامة فقد جبلوا على تلقى مثل هذه النوازل بالتسليم لاحكام القضاء وتفويض الأمر لاقدار السماء ··

الباشا : أنا منهم ··

عيسى : أنت يا باشا من طبقة الخاصة ··

الباشا : أقرأ ·· أقرأ ··

عيسى : وطبقة الخاصة يعتمدون أيضا على التسليم لأحكام وحسن الاعتقاد بتحديد الآجال ·· لكنهم يأخذون بالحيطة والحذر ·

الباشا : ولكل أجل كتاب ·· هل من يكذب ذلك ؟!

عيسى : بين الخاصة والعامة ·· طبقة ثالثة ·· حديثة ومنشأة ·· حديثة التربية لم يرسخ فى قلوب أبنائها الايمان بالدين ·· هؤلاء يستهترون بالوباء حتى اذا واجهتهم المصيبة انكشفوا على حقيقتهم فاذا هم أجبن خلق الله ··

الباشا : هذا الكلام لن ينجينا من الوباء ·· ففى أية طبقة كنت لابد وأن يدركنا القضاء المحتوم ··

عيسى : ألست ممن يأخذون بالحيطة والحذر ··

الباشا : اى نعم ·· ولكن أين المفر ؟! عندى فكرة ·· نختار مكانا قصيا فى احدى ضواحى المدينة ·· نعتزل فيه الناس حتى تنتهى الغمة ويزول الوباء ··

عيسى : أمرك يا باشا ·

الباشا : هيا بنا ·· وبسرعة ·· بسرعة قبل أن تحل ساعة الفتك ··

(فاصل موسيقى)

عيســى : والله ليس أصلح من العزل ٠٠

الباشــا : هذه عيشة الحكماء يا ابن هشام ٠٠ ومن محاســنها انك تستروح البعد عن العالم وأذاه ٠٠ وتأنس بالوحشة من الناس فى عشرتهم البغيضة ٠٠ ومجتمعهم مجتمع نقائص ومثالب ٠ ومنابت أكدار وينابيع أضرار ٠٠

عيســى : كأنك يا باشا ٠٠ تستغرب القراءة والمطالعة ٠٠

الباشــا : ان أعظم ما آسف عليه تلك الأيام التى أضعتها من ســالف عمرى فيما لا يجدى ولا يفيد من مشــاغل الدهر وملاهى العيش ٠٠ ويا ليتنى كنت قصرت همى على التفرغ لاجتناء فوائد العلوم واقتناء فرائد الآداب ٠٠

عيســى : أظن أن هذا كان يستحيل على أيامكم ٠٠

الباشــا : أيام دولتى يا ابن هشام ٠٠ كانت هناك مجالس للعلم والأدب ولكنى ما كنت ألم بها ٠٠ وليس لديكم الآن منها ما يلحق حالنا هذا ٠

عيســى : دفع الله عنك المكاره يا باشا ٠٠ هذه الأيام طوتها الســنون وطمستها الليالى ٠٠

الباشــا : كيف ذلك وما تزعمونه من كثرة المدارس ٠٠ وانتشار العلوم والفنون وتعدد الطالبين وسهولة الحصول على الكتب ووفرة المطابع واطلاق الأفكار من القيود ٠٠

عيســى : ومع ذلك فقد قل بيننا عدد الراغبين فى العلوم والفنون ٠٠ الناس اليوم قــد اشــتغل بعضــهم ببعض واكتفوا من هرهم بحوادث يومهم فتعطلت بينهم مجالس العلم ومجامع الأدب واقتصروا على مطالعة أخبارهم فى الجرائد ٠٠

الباشــا : أنا لا أصدق ٠٠ فالزمن زمن علم ومعارف وآداب ٠٠

عيســى : اذا لم تكن تصدقنى يا باشا فالمثل قائم ٠٠

الباشــا : تريدنا ان نخرج من عزلتنا ٠٠

عيســى : أنا أختار لك من منتديات اليوم ومجتمعات القوم ما يثبت لك صدق قولى ٠٠

(انتقــال)

عمـران : كفى ·· كفى ·· يا ابن المويلحى ··

المويلحى : شيخ عمران ··

عمـران : الباب القادم لا يستحق المراجعة ··

المويلحى : لأنه عن علماء الدين ·· وأنت تخشى الحقيقة مثلهم ··

عمـران : أنا واحد منهم ولست خارجا عنهم ··

المويلحى : ولكنك شيخ عصرى ولا توافق على طرائقهم وأساليبهم وما هم فيه من عمى وضلال ··

عمـران : أنا لا أوافقك على التعريض بهم ابدا ··

المويلحى : نؤجل هذا الباب ··

عمـران : بل نؤجل كل الـكتاب ·· وأنا فى حاجة الى بعض الراحـة وأمامنا الأيام طويلة ··

المويلحى : المطبعة فى انتظارنا ·· وأنت لم تعترض من البداية عما قلته فى علماء الدين ··

عمـران : ليس هنا وجه اعتراض ··

المويلحى : اذن فما الذى يغضبك ··

عمـران : ان ينتهى أمر الاوضاع بما سقت الى حد ان يوافقك الباشـا وينفر من المشايخ ··

المويلحى : هذا شأنه ·· ومع ذلك فهو شخصية من نسج الخيال ··

عمـران : وأنت ألبست الخيال ثوب الحقيقة ·· فاختلط الحابل بالنابل ·· وختمت الكلام بما لا يقال ··

ما فيهم بر ولا ناسـك — الا الى نفع له يجـذب

افضل من افضلهم صخرة — لا تظلم الناس ولا تكذب

لم تبق لهم شيئا

المويلحى : هذا رأى الباشا ·· وأنا فى الكتاب أمثل عيسى بن هشام ··

عمـران : أنطقته بلسانك ··

المويلحى : نترك هذا الباب ··

عمـران : ونسترح الى أوبه ٠

المويلحى : فيك من طبع هؤلاء المشايخ ٠٠ القدرة على مدارة الحقيقة ٠٠

عمـران : سامحك الله يا ابن المويلحى ٠٠

المويلحى : الى الغد ٠٠

عمـران : لولا معزة والدك عندى ٠٠

المويلحى : قلت الى الغد ٠٠

عمـران : ما تحمل أقوالك غيرى أحد ٠٠ ركبكم داء الأدب والفن ٠٠ ركوب العفاريت ٠٠

(فاصـــل)

(الباشا يكح .... ويصخب)

الباشـا : أعوذ بالله ٠٠ أعوذ بالله ٠٠ تريدنى أن أرتد فأعود الى جوب المجالس الا يكفينا بعد الذى رأيناه فى مجلس أصحاب القلانس ٠٠ ذوى العلم والتقى ٠٠ وأهل الرشد والنهى ٠٠

عيسـى : حسبتك يا باشا قد تغير طبعك وقد رأيت التجارب أوسعتك كرما وحلما بعدما كان فيك من خشونة وشموخ وتصلب فى الرأى ٠٠ فما سر هذا الاعراض ؟

الباشـا : كنت أظن أهل الورع أقل الناس تكالبا على مغريات الفانية فاذا بهم أكثر لهفة وأشد حرصا ٠٠

عيسـى : وما قولك فى الأعيان والتجار ؟!!

الباشـا : فى مجلسهم بعض الفائدة ٠٠ فهم يصورون حال العصر بخير لسان وأفصح بيان ٠٠

عيسـى : يبدو أن جلستهم لم تعجبك يا باشا ٠٠

الباشـا : تغيرت نظرتى يا ابن هشام ٠٠ فبعد الخروج من القبر ٠٠ ومعاناة كل هذا الكرب من بلايا زمانكم الأغبر ٠٠ أصبحت أقرب الى الزهد والحكمة ٠٠

عيسـى : ومع ذلك أراك تطلب المزيد من معرفة الدنيا ٠٠

الباشـا : تلك حال كل من خـرج اليها ٠٠ لا يطيق فراقهـا ابدا ٠٠

أصرف ما فى حوزتى فى حياتى وأتمتع بأموالى مدى عمرى ..
والله يدبر الأمر لمن يأتى بعدى ..

عيسى : وهكذا تستقيم الحياة بتجار زماننا ..

الباشا : فيهم من يعرف قدر الدهر والدنيا .. ولكن أعقلهم من فضل على الميراث والوقف وغيره من بلايا عصرنا .. أن يحسن تعليم أولاده فى المدارس .. ولو أن هذه أيضا لها مثالبها ..

عيسى : الذين يتعلمون منهم أصبحوا يتعالون على آبائهم ويعيرونهم بالجهل ..

الباشا : كان الولد فى زماننا كالبنت البكر لا يرفع طرفه فى وجه والده حياء ووجلا ..

عيسى : عدنا الى زمانكم يا باشا ..

الباشا : على كل حال .. مشكلة العيال .. هى عقدة كل عصر وكل زمان .. ولست أنسى فى مجلس الحكام والرؤساء اهتمام التاجر قبل الرئيس .. بأن يكون ابنه موظفا فى خدمة الحكومة ..

عيسى : وظيفة الحكومة عنوان السلطة والجاه والأبهة ..

الباشا : لكنها ليست كذلك فقط عند أبناء تجاركم وأعيانكم .. انها أيضا مجلبة للرزق وضمان لعدم انقطاعه بينما فى زماننا كانت خدمة الوالى وهو صاحب الحكومة شرف لا يناله الا كل صاحب قدر وهمة ..

عيسى : على أيامكم يا باشا .. لم تكن التجارة حرفة .. ولا كانت الوظيفة حرفة ..

الباشا : بالله عليك لا تصدع دماغى بما دار فى هذه المجالس التى طاوعتك فى زيارتها والجلوس الى أهلها .. أنا من البداية لا أحب هذا الصنف من الأعيان ..

عيسى : هذا معقول التجار والرؤساء فى الحكومة على أيامنا هذه هم أمراء العصر وسادة الزمن .. وهم من أخذوا فى مدار التطور مكان عشيرتك من السادة والأمراء ..

الباشا : بدأت توبخنى وتثير سخطى عليك من جديد ..

عيســى : أبدا يا باشا أبدا ·· لا أحبك أن ترجع الى سالف طبعك ··

الباشــا : أبعدنى اذن عن هذا التجوال فى مجالس أهل زمانك ··

عيســى : مجلس الطبقة العليا من الأمراء وأبناء الأمراء ·· أهل السادة السنية من سلالة سيادتك ··

الباشــا : أصبحت لا أطيق النظر الى قصــورهم ·· وما أظنها اليوم الا نفاية من أبهة زالت وغامت عليها خيوط العنكبوت ··

عيســى : لم تعد القصور مأواهم فليس فيها من الســكان غير الخدم والخصيان ·· انما يعيش أمراؤنا فى الكلوبات ··

الباشــا : الكلوبات ؟

عيســى : جمع كلوب ·· وهو النادى ·· مأوى الرائح منهم والغادى ·· وموضع جلوسهم ومحك أنسهم واستمتاعهم ··

الباشــا : أفردوا لهم أماكن خاصة ؟!

عيســى : بل هم الذين اختاروها بأنفسهم ولا يدخلها أحد الا اذا كان من أعضائها ··

الباشــا : آثرت شفقتى يا ابن هشام ··

عيســى : شفقتك فقط ·· أم شغفك وحنينك الى من تجرى فى عروقهم دماؤك الزرقاء ··

الباشــا : لا عجب يا ابن هشام وأنت من أبناء التجار الأواسط ·· لكن ·· ماذا تظننا سنلقى اذا دخلنا كلوبا من هذه الأندية ··

عيســى : جماعة توارثوا المال والضياع أبا عن جد ·· وانفصــلوا بحياتهم وذواتهم عن معيشة وطنهم ··

الباشــا : أدخل بنا الى أقرب كلوب !!

عيســى : لى صديق يمكن أن يوصلنا الى مثل هذه الزيارة ··

الباشــا : عليك به ··

(فاصــل)
(بـاب واصـوات)

ســليم : تفضلوا ·· هذه هى القاعة التى يتم فيها اجتماع الصفوة منهم ··

عيســـي : أخشى يا سليم بك أن يلاحظوا وجودنا ·· (اقتراب الاصوات)

ســـليم : أنا دبرت لكم جلســـة فى الجانب المقابل ·· وكل ما أرجوه الا تعلقوا بشىء وأنتم جلوس ··

الباشـــا : وهل تتركنا عزتك ؟

(الاصـــوات مســتمرة)

ســـليم : صاحبك قلق وكثير التساؤل يا ابن هشام ؟!

عيســـى : لأنه غريب على مثل هذا المزاد ··

الباشـــا : بل غريب عن هذه الدنيا بما فيها ومن فيها ··

عيســـى : يا باشا ·· (هامسا) لا تكشف عن حقيقة شخصيتك ··

ســـليم : هنا ·· تفضلوا ·· هنا تجلسون وراء أعمدة البهو ··

الباشـــا : لا تتركنا وحدنا ·· أرجوك ··

عيســـى : اخفض صوتك يا باشا ·· حتى لا يسمعنا أحد منهم ·· هس ·· اقترب ·· اقترب ··

احد أعيان

(أمير) : من كان يتصور من آبائنا وأجدادنا أن عمد الفلاحين وقد كانوا كالانعام يزاحموننا فى المجلس ··

الباشـــا : (هامسا) هذا كلام له خبيئة ··

عيســـى : ولكنه لا يدور علينا ·· أنهم يتكلمون عن منافسة العمد اهم فى محاولة التسلط على الفلاحين ·

الباشـــا : العمد فى الأرياف أصبحوا كالتجار فى المدن ··

عيســـى : هذه طبقة الأواسط التى تقول عنها يا باشا ·· اسكت ·· أسكت ··

الباشـــا : أتراه يشير الينا ··

عيســـى : انما يفترض على صاحبه ··

عين ٢ : اسمع نصـــيحتى ·· اياك أن يجرى لســـانك بسوء فى ذكر المصريين الفلاحين ·· فقد أصبح هذا غير لائق بنا الآن ··

عين ١ : لا أحسبك تريد لأختك مصريا أو فلاحا للتشرف بمصاهرته ··

عين ٣ : سمعت غير مرة من أحد المشتغلين منا بالسياسة ان مصلحتنا

تقضى بالانعطاف نحو المصريين ·· والتودد للفلاحين حتى يتعلقوا باذيالنا ··

عين ١ : وما هى الحكمة ؟! ··

عين ٣ : اذا تسامع الأجانب بذلك اضطروا الى احترام مقامنا وبالتالى خدمة مصالحنا وموارد الحكومة لا تنبع هــذه الأيام الا من بين أصابعهم ··

عين ١ : لكن لا لزوم لأن نتوسط لهم بالمصريين والفلاحين فنذل للأذلاء ·

عين ٢ : لا يجب أن يتشعب بنا الكلام الى أبعد من هذا ··

عين ١ : الخواجة جاك جاء ·· أظنه يبحث عنى ·· مسيو جاك ··

جـــاك : مولاى الأمير ·· جئتك باختراع جديد ·· مركبة كهربائية لم يصنع منها المعمل فى أوروبا غير اثنتين ·· واحدة أخذها البرنس « هوهلوهنشتين » من أمراء المانيا وهذه هى الثانية

عين ١ : وأين هى هذه المركبة يا خواجة جاك ··

جـــاك : هذه صورتها ·· ويمكن استحضارها مع مســـافة الطريق يا دولة الأمير ··

عين ١ : أرسل فى طلبها حالا من المعمل ·· بتلغراف ··

جـــاك : وماذا قال سموك ··

عـين ١ : قلت حالا ··

جـــاك : فورا ·· لكن ·· يبقى أن تكلف خاطر سموك بالتوقيع على الثمن ··

عـين ١ : بسيطة ·· نوقع ·· تسعة آلاف فرنك ··

جـــاك : فقط ·· ثمنها رخيص ·· وبتكاليف السفر ··

عـين ١ : اسمع ياخواجة جاك ·· اذا سألك أخى عن الثمن فقل له اننى اشتريتها بخمسة عشر ألف فرنك ··

جـــاك : على العين والرأس ··

عـين ١ : سيجن جنون أخى حين يبلغه هذا الخبر حتى يقترض مبلغا جديدا ليشترى هذه المركبة ·· صورتها فخمة ··

عـين ٣ : أرنى ٠٠ جميلة ٠٠ وضخمة ٠٠

عـين ٢ : طالت بنا الحبسة هنا ٠٠

عـين ١ : هلموا الى غرفة الروليت ٠٠ بسرعة يا جاك ٠٠ وبالتغراف ،

جـــاك : أمرك يا دولة الأمير ٠٠

عـين ١ : تفضلوا ٠٠ نلعب الروليت ٠٠ ثم نبحث عن تسلية أخرى ٠

عـــين : أنا على موعد مع راقصة الباليه أياها ٠٠

عـين ٣ : نتقابل فى بهو الأوتيل ٠٠ ستكون ليلة رائعة ٠٠

(يضحكون وهم ينصرفون)

الباشـا : والله ان هذا لكثير يا ابن هشام ٠٠

عيسـى : لا ترفع صوتك ٠٠

الباشـا : لقد سقط الأمراء فى قاعة دهركم من حالق بعيد ٠٠ اخرجنى من هذا الكلوب بسرعة ٠٠

عيسـى : الا يزهدك هذا يا باشا فى زيارة المجالس ؟

الباشـا : لا ٠٠ بل أنه ليطمعنى فى النأى عن العودة الى الانفراد والعزلة ويزيدنى رغبة فى البحث والاستقصاء ٠٠ نترك النظر للخبر ولا نقتصر على ما فى الكتب والأوراق ٠٠ فالحقيقة لا تجلوها الا المشاهدة ٠٠ وقد شهدت من حياتكم العجب ٠

(اصـوات)

عيسـى : أى مجلس آخر اذن تحب ان تراه ؟

الباشـا : يا ابن هشام ٠٠ ادخل بنا فى هذا الزحام ٠٠

(موسيقى عرس)

عيسـى : أنه عرس من الأعراس ٠٠

الباشـا : فيه موسيقى وغناء ٠٠

(اصوات وموسيقى ودور لعبده الحامولى وغيره)

(وبعدها .. صريخ وضجيج)

أحـدهم : هاتوا الشراب ٠٠

آخـــــر : أنا أطلب قهوة ..

أحـدهم : نريد الشراب ..

آخـــــر : أفضل قهوة ..

(اصـــوات)

الباشــا : ما هذا المزاح .. وما هذه القهقهة .. أرى أحدهم يتثاءب والآخر يتمطى وثالث يبصـــق على من يطلب القهـوة .. ما معنى هذا وما ينبغى ان يكون عليه المغنى من سكون النفس وصفاء الروح لحسن تأدية الغناء .. واســـتهواء نفوس السامعين ..

عيســى : يا باشا .. لا تؤاخذهم بما هم فيه .. فالسواد الأعظم يرون فى صناعة الغناء انها من ســـافل الصناعات .. ويرون فى ممارستها حطة ونقصا ..

الباشــا : كأنى بكم لا تعرفون ماضيكم .. فالغناء فى حياتنا كان شيئا آخر ..

(ضجيـــج)

أحـــدهم : اجلس .. هنا .. أنت

آخـــــر : اضرب .. اضرب ..

أحـــدهم : البوليس .. نادوا البوليس .. نادوا الشرطة ..

(ضجيـــج)

الباشــا : أهذا فرح أم ميدان قتال .. قم بنا يا رجل ..

عيســى : انقلب الغناء نواحا .

(بكاء .. وتاوهات نتيجة المعركة)

الباشــا : هلم بنا الى الفرار .. هذا زمان العجب !!

عيســى : أحمد الله انك لم تعد بالمغضب على ما ترى وتسمع ..

الباشــا : (وهما ينصرفان) من كثرة ما رأيت وسمعت غلبتنى الحكمة فأحاطت بسخطى .. أخرجنا من هنا يا ابن هشـــام .. (معركة جديدة) ..

عيسى : على رسلك يا باشا ·· تفضل ·· الى الشارع ·· من جانب الخيمة ··

(اصوات المعركة تاتى من بعيد) (موسيقى)

عمران : بس ·· بس ·· الى هنا ونقف يا مويلحى ··

المويلحى : مالك يا شيخ عمران · أصبحت تزهق بسرعة ··

عمران : شردت بعقلى فما عدت أدرى الى أى باب من الأبواب وصلنا

المويلحى : هذا هو اليوم الثالث لاقامتنا فى الغربة بقصد مراجعة الحديث ··

عمران : أنت حددت أسبوعا ··

المويلحى : وما قولك اذا كنا لا نزال على مبعدة أبواب وأبواب من خاتمة الكتاب ··

عمران : كأنى بك تريد ان تقول اننى لم أقرأ كتابك بدل المرة خمس مرات ··

المويلحى : ليست العبرة بكثرة القراءة ··

عمران : نحن فى مجال المراجعة والتبويب والأمر يحتاج الى أناة وصبر لا ينفد ··

المويلحى : الله · الله ·· طابت لك الاقامة فى الغربة يا شيخ عمران ··

عمران : يا ماكر يا خبيث ·· تريد أن تنتهى بأن أروم طول الاقامة لانعم على عادة الفقهاء عندك ·· بما لذ وطاب من الديوك الرومى ·· والفراخ السمان ·· والطواجن المعمرة بالحمام والفريك ··

المويلحى : أى أنك فى حاجة الى بعض من ذلك ··

عمران : اللهم نجنى من ذكاء المويلحية ·· كان والدك ابراهيم بك المويلحى · يتهمنى بنفس النقيصة ويقول ان التزود بأطايب الدنيا ومشهيات الطعام شيمة لا يتحلى بها الا الفقراء ··

المويلحى : لأنهم أعرف وأقدر على الأخذ بما أنزل ·· أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ·· واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ··

عمران : غفر الله لك وله ·· اقرأ ·· اذا كان ولابد من التبويب والترتيب والمراجعة ·· اقرأ ··

المويلحى : على كل حال ٠٠ كتابى حديث عيسى بن هشام فيه للذهن متعة تبعدك عن الملال وشرح المتون وتفسيرات الشرح على الشرح ٠٠

عمـران : لن أنكر ٠٠ ولا أنكر متعة الاستغراق فى كتابك يا ابن المويلحى

المويلحى : ما الذى يضنيك اذن ٠٠

عمـران : ان نقيم فى الريف داخل أربع جـدران ٠٠ نحتمى من جمال الطقس ورقة النسيم بهذه الحيطان ٠٠

المويلحى : ولماذا لم تقولها من البداية ؟

عمـران : خذنى الى الحديقة واقرأ حتى الصباح ٠٠

المويلحى : كل شىء مقدر لموضعه ٠٠ وكما سآخذك الى حديقة العزبة فكذلك أخذ عيسى بن هشام الباشا الخيالى ٠٠ الى حدائق الازبكية ٠٠

عمـران : وصلنا الى قصة العمدة ٠٠

المويلحى : وسياحة الباشـا وابن هشـام مع العمدة ٠٠ فى البارات والمطاعم وملاهى القاهرة ٠٠

عمـران : شىء جميل ٠٠ نخرج من مجالس الوقار والتجار ٠٠

المويلحى : الى مجالس الأنس ٠٠

عمـران : هيا بنا الى الحديقة قبل ان تطغى رغباتك بكل خبث ورجس ٠

المويلحى : سامحك الله يا شيخ عمران ٠٠

عمـران : أأمر لنا بالشيشة وأقداح القهوة تحت تكعيبة العنب ٠٠

المويلحى : سيلحقنا الخدم بكل ما تروم ٠٠ وسـيكون غذاؤنا فى ظل العنب ٠٠

عمـران : فراخ وفته !!!

المويلحى : بل حمام معمر بالفريك ٠٠ هذا ليس أوان الفتة ٠٠ هيـا يا شيخ عمران ٠٠ واخلع عنك العمة والجبة لتتزود بلفحات النسيم ٠٠

(فاصـل)

عمـران : أمرى معك لله يا ابن المويلحى **(ثم قراءة بصوت عمران) (قال**

عيسى بن هشام) : وتمكن من الباشا حب الاستكشاف والاستطلاع لدرس الأخلاق وسير الطباع ·· وزادت رغبته فى مخالطة الناس ··

عيسى : يا باشا ·· لم يبق أمامنا من المجالس والمنتديات الا ما اشتملت الأزبكية من المجون وأنا أربأ بك ان تكون محل الريبة والشبهة ··

الباشا : لن يضير النفس الشريفة الطاهرة ان تجاور النفس الخبيثة الفاجرة ·· يا ابن هشام ·· ألست أنت الذى علمتنى ان الضياء لا يعرف الا بالظلمة ·· والحكام كان من دأبهم فى أيام دولتنا أن يتستروا بغير ازيائهم ليتمكنوا من مخالطة الناس ··

عيسى : مادمت قد عزمت فلا سبيل أمامى غير الامتثال ·· هذه هى الازبكية ماثلة بين يديك يا باشا ··

(اصوات)

عيسى بصوت : والباشا يهتز طربا ثم انثنيت به فى طلب الراحة فجلسنا على أريكة · واذا بجانبنا ثلاثة أشخاص ··

عمران : أقمنا نستريح ·· وجاء شخصان يجلسان بجوارنا ··

عيسى : فاسترقنا السمع ·· فتبين لنا من كلامهم أن أحدهم عمدة من عمد الأرياف ·· وثانيهم تاجر من تجار الثغور ·· وثالثهم فتى من أهل الخلاعة ··

(انتقال بفاصل)

العمدة : لم يكن جل قصدنا ان نجلس هنا فى وخامة الأشجار ··

الفتى : مهلا يا عمدة ·· فقد كنت أظن الحديقة على عهدى القديم بها لكن يظهر ان الحكومة اشتغلت بأمرها لخلو يدها من الاشغال فباشرت الاصلاح فيها بمنع ذوات الدافع والمآزر ··

التاجر : ذهبت تلك الليالى والأيام التى كانت فيها الحديقة مرتعا للحسان وملعبا للقيان ··

الفتى : هل لك بها سابق معرفة ··

التاجر : كلما أتيت من الثغر للتخليص على بعض المصالح والبضائع

فما أكاد انصرف عن حوانيت أخوأننا التجار حتى تأخذنى قدماى الى هذا المزار ··

العمـدة : كأن العاصمة أصبحت على حال لا تصلح معها الاقامة الا مدة قضاء الحاجة والرجوع الى البلد فورا ··

الفتى : يا بيك يا عمـدة ·· يا حـامل الرتبة ·· اذا كانت الليلة الماضية قد انقضـت على غير هواك فلنا عنها عوض من ليلتنا هذه ان شاء الله ··

التـاجر : اذن فما الذى يجلسنا يا فتى ؟!

الفتى : ما معكما من دراهم ··

العمـدة : لا عليك ·· عندى من الدراهم ما يكفى ··

التـاجر : وانا عندى ما يكفى وزيادة ··

الفتى : وجب علينا القيام فى الحال ·· هلموا ··

بصـوت عمـران قال عيسى بن هشـام ·· وخرجنا فى أثر العمدة والتاجر ووسيطهم فى أسباب الخلاعة وشموع الكهرباء تضـاء ·· كالنجوم تتلألأ فى أفق السماء وتقشع دياجى الظلماء ·· ولما توسطنا ساحة « الاوبرا » وقف الباشا وقفة الاعظام والاكبار

(انتقـال بفاصـل)

الباشـا : كيف جاز لهم ان يشيعوا عنوان البأس والجد فى مواضع الهزل ·· ويقيموا لابراهيم صنما على صورته فى وسط سوق الفسق مشيرا بيمناه الى مواطن اللهو والفجور ·· لماذا وضـع التمثال فى هذا المكان دون سواه ··

عيسـى : يا باشا سيضيع علينا تتبعهم ··

الباشـا : تمثال ابراهيم باشا لا يليق به هذا المكان ··

عيسـى : ترى أين ذهبوا ·· ها هم ·· ها هم ··

(اصـوات)

الباشـا : يقفون فى نهاية الزحمة ·· ينفلتون الى باب الحان وكأنهم يدخلون المسـجد ·· أقل ما فيه لعب البليار ·· هذا اذا

استغنى أحدهم عن القمار ..

عيسى : ندخل وراءهم لنرقب فعلهم . .

(اصوات)

الباشا : ها هم فى الركن البعيد .. ومن ورائهم مقاعد خالية نجلس ونرى ..

عيسى : الفتى الخليع تركهم .. تعالى أجلس أجلس هنا سعادتك ..

الباشا : لابد أنه يدبر للايقاع بهم ..

عيسى : اخفض صوتك يا باشا .. لقد جئنا لنجلس ونصبر ونرى ..

(انتقال ....)

التاجر : أخشى أن يغرر بنا صاحبنا هذه الليلة أيضا يا حضرة العمدة ..

العمدة : يدى على قلبى مثلك .. ولكن اهتمامه الليلة يزيد عن الحد . هاهو قد حضر ..

التاجر : ما وراءك يا فتى .. ؟

الفتى : أشرق أنسنا يا شاهبندر التجار .. انقضت حاجتنا واسأل الله ان يطيل لنا ليلنا ..

العمدة : ونحن نسأل الله أن يقصر ليلنا ويدنى منه نهارنا ..

الفتى : ما دهاك يا حضرة العمدة ..

العمدة : خسرت ما كان معى فى البليار من أول جولة .. لو أننى اشتريت بها كونترانات على القطن لكان ذلك أفضل .. والسمسار حاضر جاهز ..

التاجر : الأمر يسير .. أنا معى مايكفى .. وأقوم لك مقام البنك .. كم تطلب .. ولأى ميعاد نكتب ..

الفتى : هكذا يكون الصديق فى وقت العسر والضيق ..

العمدة : أعطنى عشرين جنيها تكون معى على سبيل الاحتياط ..

التاجر : ولك الفضل .. هاك سبعة عشر جنيها تبلغ العشرين المطلوبة حين دفعها .. ونقيدها فى ورقة ..

الفتى : الدواية جاهزة ·· وهاكم الورق والقلم ··

التـاجر : على بركة الله ·· وقع يا عمدة ··

الفتى : والآن وقد عاد جيبك الى الامتلاء ··

العمـدة : بدأت عصافير بطنى تزقزق اذ لم يدخل جوفى اليوم شىء من الطعام سوى لقمة الصباح ··

التـاجر : هيا بنا الى السـكة الجديدة ·· نعطف على العطفى ·· فطعامه دسم ولحمه سمين ··

العمـدة : ما هذا العطفى الذى تذكره ·· وتنسى معه كباب الحاتى وطواجن الفار ··

الفتى : تخلطون ونحن فى وسط الازبكية ·· بين النيوبار وسان جيمس بار ·· واسبلندد بار ·· وفيها ما تشـتهى الأنفس وتلذ الأعين ··

التـاجر : دعك من هذه الاماكن فان طعامها لا يسـمن ولا يغنى من الجوع ··

الفتى : أنا على كل حـال لا يمكننى أن أترك هذه الاماكن وأذهب معكما الى الحوانيت التى تشيران بها ··

التـاجر : اذا كان الأمر كذلك فأنا على رأيك ··

العمـدة : ضعيفان يغلبان قويا ·· لا مناص من الطاعة ·· هيا بنا الى النيوبار ··

الفتى : أصبت يا عمدة فى حسن الاختيار ··

(انتقـال)

بصوت عمران (يقرأ للمراجعة)
قال عيسى بن هشام ·· فدخلوا ودخلنا معهم وجلسـوا فجلسنا على مقربة منهم ·· وما خلع الفتى طربوشـه حتى نزع العمدة عمامته وصفق التاجر بيديه فحضر الخادم ومعه قائمة الالوان ··

(تصـفيق)

الفتى : ماذا تحب أن تأكل يا عمدة ؟

العمـدة : أختار المرق ومن بعده لحم الفرن

التـاجر : وأنا أطلب كبابا وقرعا ..

الفتى : أما أنا فسأبدا بفاتحة الشهية ..

العمـدة : ما هذا المأكول يا فتى ؟!

الفتى : خلاصـــة اللحم بالبيض وأرز بالفاكهة البحرية .. وهليونا بالزبدة ..

التـاجر : أسماء غريبة ..

الفتى : هذه أطعمة خفيفة تقوى معدتى على هضم غيرها .

التـاجر : كل ما يعجبك .. وألبس ما يعجب الناس .. علينا بالطعام .. وبسرعة ..

(انتقـــال)

يصوت

عمـران : قال عيسى بن هشام .. فلما انتهوا من الطعام حضر الخادم بالفاكهة ووضع أمام كل واحد منهم اناء فهم العمدة بشرب ما فيه ..

الفتى : ارجع يا عمدة !؟

العمـدة : لماذا تمنعنى من شرب هذا الخشاف ..

الفتى : هذا يا سيدى ماء لغسل أطراف الأصابع بعد الأكل ..
من عاش رأى .. بدعة جديدة مأخـــوذة من بلاد برة ..
خواجه .. الحساب يا خواجه ..

الخواجة : أربعون فرنكا يا خبيبى ..

التـاجر : ما هذا النهب والسلب ..

الفتى : هل فى الحساب غلط يا جورج ..

الخواجه : هنا ليس محل للمساومة فى ثمن الطعام بعد أكله ..

الفتى : زده فرنكين يا عمدة ..

العمـدة : فوق هذه السرقة العلنية ..

الخواجة : هذا كلام لا يقال عن محلنا ..

التـاجر : وذاك كلام لا يقال لنا ..

الخواجة : أنت لا تصاحب الا الكبراء والظرفاء .. فما هذا الشيخ الذى جئتنا به الليلة ..

الفتى : لا تلقبه بلقب شـيخ .. سـعادته من الحائزين على الرتبة الثانية ..

الخواجة : ولا تؤاخذنا يا سعادة البيه .. لاتؤاخذانا ..

العمـدة : تعلموا معاملة الناس .

الخواجة : سامحنا يا بيه .. اسأل حضراتهم ماذا يشربون على حساب المحل ..

بصوت

عمـران : قال عيسى بن هشام ثم مال التاجر على العمدة يشير عليه بأن يطلب دورين من الشـراب وبعد الدفع .. قام يتمايل وينثنى .. ويشكو فعل الكأس وهجوم النعاس .. والتاجر يقول له ان هذه عادة لا يضارعها الا كؤوس الصهباء .. وخرجوا وخرجنا وراءهم نستقصى بقية جولاتهم .. فدخلوا فى حان ..

(موسـيقى وأصـوات سـكارى)

الباشـا : أهذه الليلة مهرجان . أم حفل أنس فى زفاف عرس .. لم هذه الأنوار والاسمار .. أرى شموس الكهرباء مشرقة .. وينابيع الضياء متدفقة .. بربك خبرنى يا ابن هشام .. هل هؤلاء انس أم جن ..

عيسـى : هؤلاء السياح الغربيين أهل المدنية والحضارة الذين ينظرون الينا نحن الشرقيين بعين المهانة والحقارة ..

الباشـا : ترى ماذا يفعلون ؟

عيسـى : هم من أهل الفراغ وقد جاءوا فى رحلة الى الشرق .. أبطرهم الغنى وداء الملل والسأم فأصبحوا هائمين على وجوههم فى الاقطار ينشدون التسلية بلا حساب .. ولا يملون من معاقرة بنت الحان .

(اصـوات صاخبـة)

الباشـا : وما دخل العمدة والتجار وهذا الفتى ؟!

عيسـى : لقد جاءوا مثلهم الى الحان ·· يطلبون التسلية كما ترى ··

(انتقــال)

صوت

عمـران : قال عيسى بن هشام ·· وانقطع الحديث بدخول أصحابنا فى الحان ·· وتجمعهم حول الدنان ·· أخذنا مجلسا بقربهم ·· ننظر ما سيحدث لهم · ·

(المقاطع الأخيرة يقولها فى غفوة وكأنه سينام)

المويلحى : شيخ عمران ·· أنت نائم ·· أنت تنام ·· أفق يا شـيخ عمران ·

عمـران : أعوذ بالله من رجس الشياطين ··

المويلحى : هه ·· تنام وتتناوم حتى لا تقرأ هذا الباب مرتبا مجزءا ··

عمـران : يا ابن المويلحى ·· تريدنى ان أجر الى المعصية ··

المويلحى : يا راجل ·· هذه رواية وخيال وليس حقيقة ·· وأنت قرأت الكتاب قبل اليوم مرات كما تقول ··

عمـران : الا هذه الأبواب ·· أبواب الرجس والفجور ·· كنت أقرأ ·· وأقرأ حتى يخرج ابن هشام والباشا وراء العمدة وصحابه من المطعم ·· ثم ينقطع الخيط فلا أتم الكتاب ··

المويلحى : الأحرى بك اذن وهذا شأنك أن تتابع المراجعة وأنت أشـد حرصا ··

عمـران : أعوذ بالله من رجس الشـياطين ·· ادخـل معهم البارات والحانات والمراقص ··

المويلحى : يا شيخ عمران هذه قصة من نبت الخيال · ·

عمـران : صورت فيها الحقيقة ·· وكأنك جربتها وعشت فى طواياها فلا انفصام بينك وبين أهلها ··

المويلحى : كل ذلك نتيجة الملاحظة ··

عمـران : والممارسـة ··

المويلحى : وليكن ما شأنك أنت ودورك لا يعدو القراءة ··

عمـران : لعن الله الخمر مثلما لعن شاربها وحاملها ··أى قارئيها ··

المويلحى : هذا جمود فى الفكر ··

عمـران : كل ما سقته فى أبواب كتابك يجب ان تذكر فيه الخمر ··

المويلحى : أشطبها والغيها وأطبع الكتاب بدونها بعد أن صـــدرت به طبعاته الأولى ؟!

عمـران : أنت وشأنك ·· لكن لا تشركنى معك فى معصية هذه الأبواب أبعدنى عن البارات والحانات والمراقص والملاهى وكل دروب الخلاعة التى سقتها فى كتابك ··

المويلحى : الأمر لله أقرأها وحدى ·· نتغدى هنا فى الحديقة ·· وأسهر ليلتى أراجعها ·· حتى يزور الباشا الأهرام ·· مع عيسى ابن هشام ··

(فاصـل انتقـال)

عمـران : اتمها وحدك ·· وأنا أتابعك بعد العودة من سياحتهما عند الأهرام ··

بصوت المويلحى هذه المرة :

قال عيسى بن هشـــام ·· وعدنا من منطقة الاهرام وزيارة المتحف الى المدينة وقد مد الغـــروب حباله ·· فلما توقدت مصابيح السماء فى قباب الظلماء ·· قصدنا دار التشخيص والتمثيل ودخلنا مع الداخلين نساء ورجالا ··

(أصـوات وتزاحم .. وموسـيقى)

الباشـــا : هذا والله شىء لم يسبق اليه خيال ·· لكن لماذا نجلس على هذه الكراسى يا ابن هشام ··

عيســى : انما اخترت لسعادتك هذه الكراسى دون الغرف التى يسمونها ألواج لتيسر لنا المشاهدة من كل طرف ··

الباشـــا : اخلاط من الطبقات اختلفت أزياؤهم ··

(أصـوات وضـجيج)

عيســى : أذواقهم وأهواؤهم واحدة ··

(ثم تصفيق)

الباشـــا : أنظر حولك الى أعالى الشرفات انها مليئة حتى آخرها ··

(تصــفيق)

عيسى : ولا يهدأ لهم ضجيج ·· لماذا يصفقون بشدة ؟
الباشا : لقد طال بهم الاصطبار ·· وهم يطالبون بفتح الستار ··
عيسى : وأين أصحابنا العمدة والتاجر والفتى المصاحب لهما ·

الباشا : لابد أنهم فى احدى الغرف ·· ها هم ·· ومعهم الغانية التى كانت فى الهرم ·· تزينت بزى الأجنبيات ·· ولبست احدى القبعات ·· وهى تغامز العمدة بعينيها ·· (أصوات)

عيسى : لا عليك يا باشا ·· انظر ·· ها قد بدأ التمثيل ·· وارتفعت الستار ··· (جرس)

الباشا : والله ان ما أشاهده فى هذه الغرفة لا يقل ان لم يزد عما يمكن ان نشاهد ··

عيسى : الجوقة قد بدأت ·· ودخل الملحنين والمرتلين ··

(اصوات وموسيقى واغنيات من القديم)

الممثل : اخرجوا أنتم الآن ·· لقد اديتم ما عليكم ·· وهذا بعض ما فى ذمتى · ·اتركونى لها وحدى ··

الممثلة : أنت !! ما الذى جاء بك فى هذه الساعة !؟

الممثل : يا حبيبة الفؤاد ·· وغاية المراد ·· ما الطف هذا الشكل ·· هيا بنا ·· هيا نغتنم الوصل ··

الممثلة : لن يتم لنا وصال الا اذا ساعدتنا أمى تدبر انت ما عليك وها أنا ذاهبة لارسالها اليك ··

(التمثيل يصل من بعيد)

الباشا : أين ذهبت الفتاة ؟!

عيسى : سترسل اليه أمها

الباشا : هذا كلام فارغ ··

عيسى : يا باشا ·· أخفض صوتك هذا تمثيل ··
الباشا : لقد سئمت ومللت من منظر هذه المراقص والملاعب ·· هيا بنا ··
عيسى : لن نخرج قبل الاستراحة ·· انتظر حتى ينتهى الفصل الأول ويرخى الستار ··

(التمثيل يقترب)

الممثلة : أوه يا حبيبى ‥ ما أطيب الجلوة ‥ وما أحلى الخلوة ‥ لقد أفلحت فى اقناع أمى ‥ وهى بدورها استطاعت ان ترضى أبى ‥

الممثل : هيا بنا نسبح فى بحر غرامنا ‥ فانى لأسمع فى الخارج صوت أقدام ‥

الممثلة : عندى الآن ان أحسن طريقة ‥ تكون فى خروجنا الى الحديقة ‥

الممثل : حفظت يا حبيبتى وحياتى ‥ فالآن بزغت شمس سعودى ‥ هيا بنا الى عطر الورد ‥ واليد تمسك باليد ‥

الممثلة : أسرع ‥ أسرع قبل أن يلقانا من يعطلنا بلا موجب ‥

(أصوات وتصفيق)

الباشا : الناس كلها بدأت تخرج ‥

عيسى : انما خرجوا لشرب الخمر والتدخين ‥ أما نحن ‥

الباشا : لن نطيل جلوسنا يا ابن هشام ‥ قلت لك اننى مللت هذا العبث ‥

عيسى : يا باشا ‥ هذا المكان فى الأصل ليس مرقصا أو ملعبا ‥ هذا هو التياترو المعروف عند الغربيين بانه أصل التثقيف والتأديب ومنبع الفضائل ومحاسن الأخلاق ‥ وهو عندهم توأم الجرائد ‥ هذه تعظ بالخبر ‥ وهذا يعظ بالنظر ‥

الباشا : ان كان هذا كما تقول ‥ فكيف تسنى ان يقلبوا وضعه ويشينوا شكله ويجعلوا هذا المكان على مثل حال الحان ‥

عيسى : ما نراه هنا من تقصير ليس دليلا على أن هذا الفن غير مفيد للآداب ‥ جهل الناس هنا المقصود منه فحسبوه من أنواع اللهو والخلاعة وعذر الذين يشتغلون به أنه لابد من مساعدة أهله بالمال ليتمكنوا من السعى فى ارتقائه ‥ والحكومة فى كل يوم تبذل المال لمعاونة الممارسين له من جماعة الغربيين لكنها تحرم أهل البلاد كل مساعدة من هذا القبيل ‥

(جرس متصل)

بصوت مويلحى :

قال عيسى بن هشام ·· ولما دق الجرس عاد الناس الى مقاعدهم ·· واشـــتدت بينهم الجلبة وعلا الصـــياح ·· (أصوات) ثم أن الباشا رغب فى الخروج فتوجهنا الى داره ·· نطلب النوم ونحاول ان نشتفى بالرقاد ·· واذا بى أسمع الباشا ينادينى من غرفته ·· نداء متتاليا ··

الباشـــا : يا عيسى ·· يا ابن هشام ·· بربك الحقنى ·· يا عيسى ··

(بـــاب)

عيســـى : ماذا حدث يا باشا ··

الباشـــا : تعالى يا ولدى ·· طول الفكر طوى عنى الرقاد ·· وأورثنى الأرق والسهاد ··

عيســـى : وفيما يطول بك الفكر ··

الباشـــا : لازلت فى دهشة مما رأيت فى رحلتى ·· هذه أمور لم يكن لها جميعا أى أثر على أيام دولتى بالله عليك خبرنى ·· ما سر هذا الانتقال ·· من حال الى حال ·· وما الأسباب والعلل فى انتشار هذا الفساد والخلل ·

(ديك الصباح يصيح من بعيد)

عيســـى : اشرق عروس النهار ·· ولم ننم من ليلتنا دقيقة ··

الباشـــا : ولكنك لم تجبنى على سؤالى ··

عيســـى : السبب الصحيح فى كل ما رأيناه ·· دخول المدنية الغربية بغتة فى البلاد الشرقية ·· وتقليدنا للغربيين فى جميع أحوال معايشهم كالعميان لا يستنيرون ببحث ولا يأخذون بمقياس ·

الباشـــا : قد يكون ذلك ·· ولكن ·· لأى علة أخذ الشـــرقيون بباطل المدنية الغربية ··

عيســـى : هذا ما كان لابد أن يتولد من طول التراخى والتواكل وسوء التقدير ولذا غفلوا عن ماضيهم وذهدوا عن حاضرهم ·· ولم يكترثوا بمستقبلهم ··

الباشـــا : الأمر عندى يحتاج الى البحث والنظر فى أصول المدنية الغربية ظاهرها وباطنها ·· وان نقف على خافيها وباديها فى أرضها وديارها ··

عيســى : لا تستبعد أيها الأمير فى يوم من الأيام ان يتم لنا ذلك ‥ فقد دار بخاطرى أن أرحل معك رحلة الى البلاد الغربية نجتلى منها ثمرات العلم والبحث ‥

الباشـا : وفقنا الله الى تحقيق هذه الأمنية ‥

(انتقـــال)

عمــران : والى هنا ‥ انتهى الحديث ‥ وتم الكلام ‥

المويلحى : هوه ‥ هوه يا شيخ عمران ‥

عمــران : أليست هذه هى خاتمة كتابك يا ابن المويلحى ‥ احفظها عن ظهر قلب ‥

المويلحى : أنت تستعجلنى تريد أن تفرغ من المهمة بأسرع ما يمكن ‥

عمــران : بل أريد أن أرجع الى أهلى وعيالى ‥

المويلحى : ونترك العزبة ؟!

عمــران : القاهرة تنادينا يا ابن المويلحى ‥ وســـيرتك لم يبق منها الا سطر واحد ‥

المويلحى : فان كان فى الأجل بقية وصـــلنا هذه الرحلة الأولى برحلة ثانية ‥

عمــران : ان شاء الله ‥ ان شاء الله ‥ على الا تكون فى طول هذه الرحلة ‥

المويلحى : وما قولى فى أننا لن نعود الى القاهرة قبل الغد ‥

عمــران : لماذا ؟

المويلحى : أهالى العزبة سيقيمون لك سامرا ‥ تأكل فيه ما لذ وطاب ‥

عمــران : أرجوك ‥ أعفنى من هذه المهمة ‥ أريد أن أرجع لبيتى وعيالى ‥

المويلحى : ان المطبعة تتوق شوقا فى انتظارى أنا الآخر ‥ انما سنبقى لأجل خاطرك ‥ وخاطر الرومى ‥

عمــران : الرومى ؟!

المويلحى : الديوك الرومى التى سيقدمونها لك فى عشوة الليلة ‥

عمــران : آه !!

المويلحى : ما قولك يا شيخ عمران ··

عمــران : نبقى ·· فلا فرق بين اليوم والغد الا سواد الليل ونتفرج على السامر ··

المويلحى : طبعا ·· أتظننا سنبقى يا شيخ عمران الا من أجل الفرجة على السامر ··

عمــران : والملحقات ··

المويلحى : لا ·· ليس له ملحقــات ·· انمـــا كنت اختبر قوة مقاومتك لسحر الديوك الرومى ··

عمــران : لعنك الله من ماكر أريب ··

المويلحى : والله لن أحرمك من الديوك الرومى ·· نتفرج على السامر أولا ·· هيا ····

(والسامر ومن بعده الختام)

الفهـــــرس

رقم الايداع ٨٦/١٥٥٨

الترقيم الدولى ٢ ـ ٠٨٥٠ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هـذه البرامج الدرامية قدمها المؤلف من خلال إذاعة البرنامج الثانى فى أوائل الخمسينيات وكان القصد منها توثيق تاريخ المسار المسرحى فى حياتنا إلى جانب تحقيق ما أحاط ببعض الأعمال الأدبية الباكرة فى عدة مجالات ومنها القصة والرواية . ولأنها قائمة على الدراسة الموضوعية الموثقه بأساليب من النصوص الدراسية الثابته . لقد اختار المؤلف أن يسميها الدرامة الوثائقيه كلون من ألوان الإبداع الدرامى الذى يصلح للقراءة بقدر ما يصلح للأداء التمثيلى .

مطابع الهيئة المصرية العا[illegible]

٢٢٥ قرشـــا